نشرة فصلية إعلامية تصدر عن رابطة أصدقاء كمال جنبلاط
«بعضهم يستجدي الألم، ويمتّع نفسه بالشقاء لكي يصل... ولكن طريق الفرح هي أكمل وأجدى... كل شيء هو فرح... هو فرح»
رابطة أصدقاء كمال جنبلاط
FRIENDS OF KAMAL JOUMBLATT ASSOCIATION
www.kamaljoumblatt.com

فرح

العدد 84 آذار 2024

عدد خاص بمناسبتين

اولاً: الذكرى السابعة والاربعون لاستشهاد المعلم كمال جنبلاط

ثانياً: يوم المرأة العالمي وعيد الام

رابطة أصدقاء كمال جنبلاط

عدد خاص بمناسبتين

اولاً: الذكرى السابعة والاربعون لاستشهاد المعلم كمال جنبلاط

1- بيان رابطة اصدقاء كمال جنبلاط بالمناسبة :
2- هكذا تكلم كمال جنبلاط عن الشهادة: "رسالتنا رسالة شهادة وقوة"
3- عباس خلف في "ملح الارض":
يتذكر المعلم كمال جنبلاط: "صديقي ورفيقي ومرشدي"
4- سعيد الغز في مع الاحداث:
"كمال جنبلاط هو الحدث هذا الشهر"
5- الدكتور عصام نعمان:
"هل كان المعلم يعلم تاريخ اغتياله"
6- الوزير والنقيب السابق رشيد درباس:
" عاش واستشهد من أجل العروبة والحرية"
7- الدكتور غسان العياش:
" أزمة لبنان ليست اقتصادية"
8- الدكتور وليد عربيد:
" كمال جنبلاط: فرادة نهضوية وسياسية افتقدناها مبكراً"
9- كمال جنبلاط الشاعر:
(من كتاب الرابطة: "كمال جنبلاط قيادة تاريخية ورؤية مستقبلية – ص. 155")
10- تحقيق اخباري:
إغتيالات وقادة ومسارات: جنبلاط والصدر وبشير الجميل والحريري (1من 2) - نجم الهاشم – جريدة نداء الوطن - 2024/2/14
إغتيالات وقادة ومسارات: جنبلاط والصدر وبشير الجميل والحريري (2 من 2)- نجم الهاشم – جريدة نداء الوطن - 2024/2/16

ثانياً: يوم المرأة العالمي وعيد الام

1- بيان رابطة اصدقاء كمال جنبلاط بالمناسبة

2- كمال جنبلاط وقضايا المرأة وموقفه من الحركة النسائية
(من كتاب الرابطة: "كمال جنبلاط قيادة تاريخية ورؤية مستقبلية" – ص. 34)

3- النائب الحالي والنقيب السابق الدكتور ملحم خلف:
"اليوم العالمي للمرأة : قوة الالهام والتأثير"

4- الدكتورة اوغاريت يونان:
"الانسانة ، المرأة، الام"

5- الدكتورة منى فياض:
"هل لا يزال تمثيل المرأة في الصحافة الورقية اللبنانية متحيزاً؟"

6- الدكتورة منى رسلان:
"المرأة العربية : سفر النخيل الممهورة بعروبة الاصالة"

7- الدكتورة عايدة خداج ابو فراج:
"الثامن من آذار عيد المرأة العالمي: صورة المرأة في المجتمعات القديمة والموروث الديني"

8- الاعلامية نجاة شرف الدين:
"المرأة والمساواة وكمال جنبلاط"

9- الدكتور يقظان التقي:
"امرأة استثنائية فلسطينية فوق التصنيفات"

نافذة على فكر كمال جنبلاط

آراء ومواقف

- **لا تخرجوا عن الاجتماع**

شروط انجاح الاتحاد الفدرالي

من اقواله:
الادب الحقيقي
التحدي الاخير لكل ظفر

مطالب ومشاريع اصلاحية : مشروع التبادل الحر بين الدول العربية

- **مقال سياسي: الصبر الاستراتيجي – الوزير والنقيب السابق رشيد درباس**
- **مقال سياسي: "إسرائيل" أخفقت... و"حماس" ما زالت تقاوم – د. عصام نعمان (نائب ووزير سابق) – جريدة القدس العربي – 2024/3/17**
- **مقال اقتصادي: الاقتصاد العالمي وأسواق البترول – د. وليد خدوري – جريدة الشرق الاوسط – 2024/3/19**
- **مقابلة صحفية حول كتاب الدكتور غسان سلامة: "اغراء القوة" - غسان سلامة لـ«الشرق الأوسط»: انفلات القوة سمة المرحلة – ميشال ابو نجم – جريدة الشرق الاوسط – 2024/3/15**
- **علوم وتكنولوجيا: كيف للذكاء الاصطناعي أن يدمر أمماً أو يعمرها! – سمير التقي – جريدة الشرق الاوسط – 2024/2/29**
- **صحة وغذاء: استراتيجيات لتقوية الذاكرة – جريدة الجمهورية – 2024/3/8**
- **اخبار الرابطة**
- **من الصحافة اخترنا لكم:**
- **مستقبل معقد وصعب وغريب - جميل مطر – جريدة الشروق المصرية – 2024/3/21**
- **حلّ الدولتين يعود إلى الواجهة بأغرب طريقة – مارتين انديك Foreign Affairs – عن جريدة نداء الوطن – 2024/3/1**
- **الكلّ في مأزق لعبة معقدة – رفيق خوري – جريدة نداء الوطن – 2024/3/17**
- **فاشية ووظائف إقليمية على هامش مأساة غزة – اياد ابو شقرا – جريدة الشرق الاوسط – 2024/3/17**
- **من كتاب ديفيد هيل "الديبلوماسية الاميركية تجاه لبنان ... تدخّل سوري وخطوط حمراء إسرائيلية" – جريدة الشرق الاوسط 2024/3/4**
- **العالم أمام "امتحان" الاعتراف بـ"الدولة الفلسطينية!" – جريدة الجمهورية 2024/4/28**

- **Governing Gaza After the War: The Israeli Perspectives - Carnegie Endowment for International Peace – 1/2/2024**

ملاحظة: المقالات والدراسات التي تنشر في "فرح" تعبّر عن آراء كاتبيها

اولاً: الذكرى السابعة والاربعون لاستشهاد المعلم كمال جنبلاط

1- بيان رابطة اصدقاء كمال جنبلاط بالمناسبة

رغم مرور الزمن على جريمة اغتياله في 16 آذار 1977 لازلنا ومعنا الكثيرون في لبنان وفلسطين ودنيا العرب ، نتساءل، كلما اشتدت الازمات: كم نحن اليوم بأمس الحاجة لرجال دولة من امثال كمال جنبلاط يملكون الرؤية والقدرة والتصميم على التصدي للازمات واقتراح الحلول؟

كمال جنبلاط مستمر في الذاكرة كمفكر انساني ، وكقائد مناضل نذر حياته لمقاومة الفساد وملاحقة المفسدين ومحاربة المحسوبية والطائفية السياسية والنزعات المذهبية والذهنية الاستغلالية المركنتيلية.

كمال جنبلاط مستمر في الذاكرة والتاريخ كمعلم بمشاريعه الاصلاحية ، ورؤاه المستقبلية وسعيه الدؤوب لاقامة الدولة المدنية العلمانية ذات الطابع الانساني في لبنان .

كمال جنبلاط مستمر في ذاكرة الشعب الفلسطيني كمناضل صادق من اجل نصرة الحق الفلسطيني في كفاحه ضد العدوان الصهيوني والتخاذل الدولي والتقصير العربي. ولهذا اعتبرته القيادة الفلسطينية يوم استشهاده شهيداً لفلسطين .

لقد آمن كمال جنبلاط بحق الفلسطينيين في تقرير المصير وبقدرتهم على النضال في سبيل التحرر واستعادة الارض ، واقامة الدولة الفلسطينية الديموقراطية في فلسطين وعاصمتها القدس التاريخية ، وتأمين عودة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم في فلسطين الحرة .

فمنذ العام 1949، أكّد على هذا الموقف القومي والانساني في ميثاق الحزب التقدمي الاشتراكي الذي تأسس في ذلك العام ، في الصفحة 68 على: **اعتبار الكفاح الشعبي في سبيل تحرير فلسطين من الصهيونية حافزاً رئيسياً لحركة التجمع العربي النازع الى الوحدة . ورأى ان قيام الاتحاد العربي العلماني الديموقراطي اللامركزي يشكل نطاق ضمان للتعايش اليهودي داخل الكيان الفلسطيني الديموقراطي لصهر الفئات اليهودية في المجتمع العربي ضمن تنوع متناسق وخلاّق .**

اعتبر كمال جنبلاط قضية الشعب الفلسطيني قضية وطنية عادلة ، بل قضية انسانية واخلاقية تمسّ جوهر الالتزام السياسي لدى كل انسان. بل اكثر من ذلك، اعتبر القضية الفلسطينية قضيته بالذات ، قضيته كانسان، وكمواطن لبناني وعربي ، وهو الذي اكّد فور حدوث نكبة العام 1948، ان لا سبيل للدفاع عن فلسطين بدون تمكين شعبها من الاعتماد على نفسه فكرياً وسياسياً، ونضالياً وتمويلاً للتصدي للعدوان الصهيوني ، ودعا الفلسطينيين للتصعيد في مواقفهم الى مستوى المجابهة الشعبية الفاعلة لشن حرب تحرير حقيقية ، وعبّر عن ذلك بقوله:

"انا اؤمن بالعمل الفدائي وجدواه وفاعليته، فهو يرهق جيش العدو، ويفسد عليه نشوة النصر العسكري واحلام الطمأنينة: كما يدقّ بعنف الضمير العالمي المتخلي عن الاخلاق والراضخ للدعاية الصهيونية . وادرك في الوقت ذاته، ان هجمات الفدائيين، مهما بلغ اثرها، لن تكون قادرة وحدها على سحق الجيش الاسرائيلي ، واجباره على الاعتراف بالحق الفلسطيني . وسيظل سبيل النصر النهائي مرهوناً بدور الجيوش العربية ، وبمواقف السلطات العربية ، وبالاعداد مالياً وعسكرياً للمساهمة في ترجيح الكفة في الصراع في اسرائيل لصالح الفلسطينيين ."

(المرجع: من مقابلة له مع "فلسطين الثورة" بتاريخ 1976/1/15)

وكان سبق لكمال جنبلاط بصفته اميناً عاماً للجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية ، ان اعلن في حفل تأبين القادة الفلسطينيين الثلاثة الذين استشهدوا في بيروت بعدوان اسرائيلي سنة 1973:

"في مسيرة التحرر الكبرى يسقط الشهداء، ولكن الثورة التي انبتتهم ووجهتهم نحو الهدف المحدد تتزكّى بعبير دمائهم ، وترتفع شعلتها بقرابين تضحياتهم ، وتستقيم عزّتنا وتشرّف بها قوميتنا وكانها المشاعل على مراتب هذا المسار الموصل الى تحقيق التحرر، وتعبّد طرق العودة الى فلسطين العربية ، والى القدس الشريف وكل موطئ قدم يدوس ارجاءه المستوطنون الاسرائيليون في رعاية وحماية الدولة الكبرى الطاغية الولايات المتحدة الاميركية في تنكرها للقيم والحقوق ، وفي تقويضها لمسار السلام العادل الذي يقتضي قيام دولتين على ارض فلسطين ، او دولة مدنية موحدة ، بعد نزع الصفة العنصرية الدينية عن اسرائيل ، واطالب العرب بأن لا يستسلموا ، ويفرّطوا بالقضية الفلسطينية ويضحوا بالشعب الفلسطيني قرباناً على مذابح المواجهة الشرسة للعدوان الصهيوني مدعوماً بالانحياز الاعمى الاميركي."

(المرجع: كتابه "فلسطين قضية شعب وتاريخ وطن " – ص.252)

وعما أراده كمال جنبلاط للبنان ، تعود بنا الذاكرة الى العام 1960، عندما ردّ في الرابع من شهر آب على تساؤلات الاستاذ سعيد فريحة في جريدة الانوار قائلاً:

"ان ما نريده من لبنان هو تبديل وجه لبنان الطائفي وتوجيه مؤسساته وانظمته وذهنية شعبه الى تكوين وطن ودولة والطريق الى ذلك يقتضي العمل الجدّي على :

1. **تطبيق قانون "من اين لك هذا" من قبل المحاكم المختصة بحق الرؤساء والوزراء والنواب وموظفي الادارة العامة ، لان ذلك هو الوسيلة الوحيدة المطلوبة لاعادة هيبة الحكم والقضاء على الرشوة والفساد المستشري في البلد.**
2. **تفعيل اجهزة الرقابة والمحاسبة واحترام استقلالية القضاء**
3. **اعتماد سياسة التخطيط لتطوير لبنان اقتصادياً والتوجيه لتنشيط القطاعات الانتاجية كالزراعة والصناعة وضمان تطبيقها.**
4. **تعميم التعليم وتحديثه في مختلف المراحل ، والتركيز على التعليم المهني والتقني.**

5- **تحقيق اللامركزية الادارية والمالية والثقافية على اوسع نطاق وضمان حصول انماء شامل لكل المناطق.**
6- **اعادة النظر في قانون الانتخاب ، والغاء الطائفية السياسية ، وتخفيض سن الاقتراع الى 18 سنة، واعتماد النسبية لحساب النتائج.**
7- **تأمين الرعاية الصحية والاستشفائية للجميع**
8- **انشاء محكمة عليا تشرف على القضاء ، وتبحث في دستورية القوانين والقرارات والتصرفات العامة."**

(المرجع: كتابه "دعوة الى الوطن عبر مؤتمرات ولقاءات ومواقف الجزء الاول – ص. 64")

في 16 آذار 1977، اغتالت يد الغدر المعلم كمال جنبلاط ، قبل ان يتحقق مشروعه للبنان الوطن والرسالة، وغرق البلد ولا يزال في سلسلة من الازمات والمحن والفشل وتفاقم المخاطر وما زلنا ننتظر رجل دولة يحقق الحلم ويعيد بناء الدولة التي حلم بها يوماً المعلم كمال جنبلاط.

2- هكذا تكلم كمال جنبلاط عن الشهادة: "رسالتنا رسالة شهادة وقوة"

الحزب التقدمي الاشتراكي ، اذ يحتفل بعيده وبيوم شهدائه في الاول من شهر ايار، يوم انطلقت فيه اول بادرة للتحرر الداخلي في لبنان، لا يحتفل لهذا العيد في سبيل تكريم الشهداء وتمجيد العقيدة والاشادة بأعمال الحزب....

الاستشهاد شهادة ، والعمل الحزبي شهادة ، شهادة على صحة العقيدة شهادة على تجلي الايمان في النفس وعلى تحققه في مجالات العمل والحياة . الشهيد شهد بموته على صوابية معتقده، والعامل الحزبي شهد بعمله وبمبادئ حزبه... ولولا ذلك لما عمل.

والشهادة كرامتها قائمة بذاتها، وكل من يعمل ويضحي بهذه الروحية المتجردة عن الاجر وعن الرغبة في الغاية ، يتخذ عمله وتضحيته صفة البطولة ، فيضحي بتمرسه الدائم بهذه الروحية بطلاً قديساً، اي رجلاً انساناً، رجلا كاملاً.

ان هؤلاء كرامتهم ومجدهم قائم في ذاتهم، وليسوا بحاجة الى ان نحتفل بتكريمهم وتمجيدهم ، انهم ليسوا بحاجة الى ان يتحدث عنهم الناس ، وان يسجل التاريخ اسماءهم واعمالهم.

ان القديس البطل يعمل في سبيل الحقيقة ، في سبيل وجودية الحقيقة ، في سبيل تجلي الحقيقة ، ولا يطلب اجراً لا من دنيا ولا من دين . اجرهم انهم يعملون بدون اجر. اجرهم ان يبصروا وجه الحق على جلاله ، ان كان من معنى لكلمة الاجلال اذ ذاك. ولا بطولة بدون قداسة، ولا قداسة بدون بطولة .

مشكلة العالم الحديث المتعامي عن الحقيقة انه فصل وميّز بين البطولة وبين القداسة ، بين النظام وبين الانسان ، بين الدين والدولة في افضل واحقّ ما يجب ان يجتمع عليه الدين والدولة ، فصل بين النشاط البشري والمناقبية ، بين العمل وبين التحقق الانساني ، فكانت البطولة الزمنية – كل بطولة، بطولة الرجولة الفردية وبطولة الوطن والقومية ، بطولة الحركات الثورية الاجتماعية والعمالية ذاتها - تتعثر وتضيع في مستوى الانانية الفردية ، مهما توسعت هذه الانانية او ضاقت ، مهما انحطت او صفت ، والى اي مرتكز شدّت .

نحن، دون ان نتدخل بشؤون الاديان وغيرها من المعتقدات الشخصية ، نحاول اعادة هذه الصلة وهذه الرابطة بين القداسة وبين البطولة ، بين الفضيلة وبين البطولة ، فلا تعود البطولة مظهراً سطحياً عارضاً لم تبلغ تحققاته جذور النفس الاصيلة ، ولا تعود القداسة والفضيلة الزائفة مهرباً من مواجهة الواقع على قسوته وعلى سذاجته، او انزواء متخلياً متخاذلاً على رأيهم ، كمن يخاف ان يتطلع اليه احد.

التواضع المتخاذل ليس هو بتواضع ، بل هو فريسة التواضع، هو مسخ التواضع، هو ضعف وخوف يتزيّنا بزي التواضع. التواضع هو صفة الاقوياء ولا الضعفاء ، هو هالة الابطال القديسين.

آن لنا في لبنان ان نتخلص من ايحاء الضعف ومن مثل الضعفاء. نحن لسنا خطاة ولا مساكين ولا ضعفاء، فمن يعتقد بنفسه الضعف يصبح ضعيفاً ، ومن يعتقد بنفسه القوة يصبح قوياً. ويجب ان نتخلص اخيراً من الذين يقولون لنا الخلاص معلّق على مشيئة الاميركيين ، وفي يد الفرنسين او البريطانيين ، او في يد الروس واجتياحهم لهذه الديار. او في يد هذه الدولة او تلك ، فيمضون ايامهم ولياليهم يرتقبون مراكب الاحتلال في الافق الازرق الابيض الرحيب وهؤلاء بالحقيقة هم مستعمرون منذ الساعة ، عبيد منذ الساعة ، استعمارهم جاثم في داخلهم قائم في ذاتهم. فيدركون ما يجب عليهم ان يدركوا ولكن متأخرين.

وشهادتنا على وجهتين: الوجهة الاولى من نضالنا هو السعي الايجابي بمثلنا وبدعايتنا بأن نجعل وجدان الشعب يتفتح على مبادئنا ويتعرف على نهجنا، فقوة الجماهير وحيويتها وسر انطلاقها كائن قائم في مدى وعمق وعيها لحقيقتها ولمصالحها العامة ولمصالحها في الخبز والعمل والعلم والحرية ةوالعدالة والديموقراطية الشعبية الفاضلة . والوجهة الثانية هي الثورة والنهضة الشعبية التعاونية والتضامنية. هذه الوجهة الايجابية التعاونيةمن نهضتنا هي الاساس الذي يجب ان يعتمده لبنان .

فلترتفع ايدينا المتماسكة المتعاونة ، ولنهتف ، نقسم ان نبرهن بمثلنا بحياتنا، بأعمالنا الايجابية التعاونية الانسانية ، بأننا جديرون بأن نقوم بواجب الشهادة امام اخوتنا اللبنانيين كافة ، امام العالم العربي، امام شعوب آسيا الناهضة الجبارة ... امام العالم .

3- عباس خلف في "ملح الارض"
يتذكر المعلم كمال جنبلاط: "صديقي ورفيقي ومرشدي"

(المرجع: مجلة الرابطة "فرح العدد 36 – 14 آذار 2019")

نعيد نشرها اليوم تحية من رئيس الرابطة الاستاذ عباس خلف لروح المعلم كمال جنبلاط في ذكرى استشهاده

من جديد نلتقي اليوم تجمعنا مناسبتان تعنيان لنا الكثير. مناسبة الذكرى الثانية والاربعين لاستشهاد المعلم كمال جنبلاط الذي غيّبته عنا يد الغدر في 16 آذار 1977، ولكنه بقي وسيبقى حياً وحاضراً في فكره ونضاله ورؤاه الانسانية المستقبلية في وجداننا وفي تصميمنا على نشر افكاره والاضاءة على مسيرته ونضاله. والمناسبة الثانية هي الاحتفال بإعلان اسم الفائز بجائزة كمال جنبلاط للعام 2018 للمرشح الذي تميز بأبحاثه وتوجهاته وطرق علاجه المتعلقة "بمكافحة مرض السرطان المتفاقمة مخاطره في لبنان."

يطيب لي، بمناسبة ذكرى استشهاد المعلم كمال جنبلاط، صديقي ورفيقي ومرشدي الذي عايشته لمدة ربع قرن، ان انقل لكم بعض انطباعاتي عن هذا الانسان المناضل، عن القائد الرائد ذي الرؤية المستقبلية، عن المفكر الموسوعي والاديب والشاعر والصوفي العرفاني، عن رائد الاصلاح الشامل الديموقراطي والسياسي والاقتصادي والقضائي والبيئي.

كمال جنبلاط الذي عايشته قائداً سياسياً وموجهاً فكرياً، كان هو هو، نضال دائم وعمل دؤوب من اجل كل ما يهم الانسان، وكل ما يحتاج اليه الانسان ليعيش انسانيته بكرامة. لم يكن اهتمام كمال جنبلاط بقضايا الناس، مجرد شعارات او كلمات يطلقها للاثارة او لاستدرار العطف والولاء، بل كان قبل اطلاق الكلام ينطلق من الوقائع المعاشة، ومن نظرته الثاقبة للامور وحكمته في التعاطي مع الاحداث، ثم ينتقل الى الفعل فيجسده صيغة او مشروعاً، ويواصل النضال من اجل تحويلها الى برامج اصلاحية، وذلك كله من خلال رؤية انسانية لتحسين احوال الكادحين من عمال ومستخدمين وفلاحين.

كمال جنبلاط لدى ممارسته لدوره كنائب ، او لعمله كوزير للاقتصاد والزراعة او التصميم او الاشغال العامة ، او التربية او الداخلية، تميّز بوضع البرامج والمشاريع والسهر على تنفيذها اياً كانت العقبات التي

تواجه نهجه الاصلاحي. ومن خلال ندواته ومهرجاناته ومؤتمراته ومقالاته الصحفية، كان يعيش في مواجهة يومية مع مشاكل الوطن والمواطنين. وكانت مواقفه وممارساته تصبّ كلها في مصلحة لبنان واللبنانيين والعرب عامة والحق الفلسطيني خاصة. فهو الذي حمل بجرأة نادرة لواء القضية الفلسطينية ودعا لإعادة الحقوق وعودة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم في فلسطين.

في مقابلة له مع اذاعة مونتي كارلو سنة 1973 حول "رؤيته للحل العادل للقضية الفلسطينية " قال كمال جنبلاط: "نحن لا يمكننا ان نقبل بالاحتلال الاسرائيلي لفلسطين، وموقفنا ينطلق من منطلقات قومية واضحة، وحقوق مشروعة للشعب الفلسطيني. ونحن نواكب الاحداث، ونسعى مع الفلسطينيين لتحقيق الهدف بأن تعود فلسطين بكاملها الى العرب وان تقوم على ارض فلسطين دولة موحدة للعرب ولليهود. آمل ان يحمل المستقبل حلاً للقضية الفلسطينية، يعيد اللاجئين، ويسمح بقيام دولة فلسطينية في الاطار التاريخي والجغرافي تلغى فيه دولة اسرائيل ويبقى اليهود."

وبمناسبة يوم الرفض الفلسطيني في 15 ايار 1976 ، وفي لقاء تضامني مع الشعب الفلسطيني نُظّم في بيروت، اعلن كمال جنبلاط : "في تاريخ هذه الامة كنا نواجه المؤامرات من القوى المعادية، الا ان ما نواجهه اليوم هو بحق اخطر هذه المؤامرات. انها مؤامرة من نوع جديد، هي مؤامرة مصالحة اسرائيل والاعتراف باحتلالها وبوجودها عن طريق تمرير الحل الاستسلامي، ومنع عودة الشعب الفلسطيني الى ارضه واقامة دولته... انه يصعب علينا جداً ان نتصور اقدام العرب على القبول بهذه التسوية المشبوهة"!!

هذا ما استنكره ورفضه واستبعده كمال جنبلاط في سبعينات القرن الماضي. وها نحن اليوم في اواخر العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، ما زلنا نعاني من المؤامرات المتواصلة ليس على الشعب الفلسطيني فحسب بل على سائر الشعوب العربية. فما تشهده البلدان العربية من حروب مدمرة الغائية يتداخل فيها الاقليمي والدولي ويغيب الدور العربي ، وتطل علينا المؤامرة الادهى والاخطر التي يتواطأ فيها الرئيس ترامب ومن يدعمه من الاميركيين المتصهينين مع اليمين الاسرائيلي العنصري لتصفية القضية الفلسطينية نهائياً من خلال ما سمّي "صفقة القرن" والضغط على الفلسطينيين والعرب للقبول بها والاستسلام للمصير المشؤوم.

ايها الحفل الكريم،

وسط كل هذه التطورات ، نستعيد في لبنان ما حذر منه كمال جنبلاط في مقال له لجريدة "الانباء" بتاريخ 1962/8/25 حيث كتب: "يجب ان يتنبه اللبنانيون الى الاخطار الداخلية والخارجية التي لا تزال تحيق ببلادهم اكثر من اي وقت آخر. ان مشاريع عودة النفوذ الاجنبي يتم اعدادها في الدوائر المختصة في كل من الدول الكبرى والاقليمية. ولعل اخطر ما يحاك ضمن هذه الفوضى القائمة في العالم العربي ووسط هذا التناقض، هو التخطيط لأجل فرض حل لاسرائيل على حساب الحقوق العربية والفلسطينية.

فوسط هذا الوضع، لا يسع لبنان الا الانتظار واتخاذ موقف الحياد الايجابي مما يحصل ليصون سيادته وحريته ومصالحه".

هذا ما كان يصح للبنان قبل حوالي ستين عاما وهو لازال يصح اليوم، حيث يمر لبنان بظروف صعبة ودقيقة سياسياً واقتصادياً وامنياً نظراً لما يقوم حولنا من أحداث دامية وعدم استقرار في العالم العربي والمحيط الاقليمي ، اضافة لما يتكبده لبنان واللبنانيون من عبء حوالي مليوني انسان بين لاجئ ونازح مع ما يشكله ذلك من ضغوط اقتصادية وامنية لا طاقة له على تحمل تبعاتها.

ومع الاسف الشديد، عندما ننظر الى الاوضاع اللبنانية اليوم نلاحظ وكأن الامور فالتة تسير من تلقاء ذاتها بصورة عفوية بلا توجيه ولا قواعد ولا تخطيط، ولكن ما من احد يعلم الى اين. فالرياح والاهواء تتقاذفنا في كل اتجاه وننسى الوطن ومسؤولياتنا تجاهه ونوالي هذه الجهة الاقليمية والدولية او تلك . ان ما نعاني منه اليوم يهدد الكيان والوجود ولا يمكن ان يستمر مهما روّجوا له من اشاعات ترهيبية او تخوينية، ومهما واجه هذا الشعب من قيود ومن ضغوط. فالناس باتوا يعرفون الحقائق، والشعب بات اكثر ادراكاً لحقوقه ومصالحه وهو يعلم ان هذه المحاولات المشبوهة انما القصد منها تحويله عن المطالبة والاصرار على نيل هذه الحقوق وتلك المصالح.

ان المشاكل التي يعاني منها لبنان في السياسة والاقتصاد والمال لا يمكن حلها بالطريقة التي يعتمدها المسؤولون في غياب العلم والادارة النزيهة والرشيدة. فكيف يمكن ايجاد حلول للقضايا التي لا تستند الى خطط وحلول عملية قابلة للتطبيق السليم؟

ان ما اشرنا اليه يقودنا الى الحديث عما يروّج له اليوم عن ادعاء الجميع عزمهم على مكافحة الفساد، والتنبيه بأن معالجة الفساد سياسياً على الطريقة اللبنانية هو فساد بحدّ ذاته، وملاحقة المسؤولين عن الفساد انتقائياً هو فساد، والتمييز بين فاسد وآخر هو فساد. الشعب اللبناني الذي عانى وتحمّل الكثير من انتشار الفساد في مختلف الادارات وعلى كل المستويات يريد وقف الفساد الحالي بكل اشكاله وانقاذ البلد من الانهيار والتحول الى دولة فاشلة.والى من يحمل لواء محاسبة الماضي ندلّه على الطريق الاقصر والاسلم والاكثر تجرّداً.

ففي 11 شباط سنة 1961، ورداً على سؤال حول كيفية تطبيق قانون "من اين لك هذا؟" اعلن كمال جنبلاط: "هذا القانون اصدرناه في المجلس النيابي سنة 1952 لمحاسبة السياسيين والموظفين الذين أثروا على حساب خزينة الدولة وبوسائل غير مشروعة، ومع الاسف لم يُطبّق حتى اليوم مع ان تطبيقه سهل جداً. يكفي ان تقرر السلطة مساءلة موظفي الدولة والنواب والوزراء والرؤساء الحاليين والسابقين ورجال السياسة والمال والاقتصاد عن مصادر ثرواتهم ، ومحاسبتهم في حال عجزهم عن تبرير مصدر ثرواتهم لارجاع المال المسروق للدولة".

اعتقد ان ما كان حاصلاً في العام 1960 لايزال واقعاً معاشاً على نطاق أوسع في العام 2019 ، وعلى المسؤولين الكف عن مكافحة الفساد اعلامياً وكلامياً والانتقال الى الفعل المتجرّد عن الفئوية والانتقائية والطائفية والمذهبية، واخضاع الجميع للمساءلة دون تمييز، وبهذا تنتظم الامور وتبدأ جدّياً وفعلياً حملة مكافحة الفساد.

كلمتي الاخيرة أوجّهها تحية محبة ووفاء الى روح المعلم كمال جنبلاط في ذكرى استشهاده، مع تجديد العهد اننا على طريقه سائرون بخطى ثابتة في مسيرة النضال الدؤوب لبناء دولة مدنية ديموقراطية تسود فيها العدالة الاجتماعية والمساواة امام القانون، ويتمتع فيها المواطنون بكافة الحقوق والضمانات التي تؤمن لهم الكرامة الانسانية.

4- سعيد الغز في مع الاحداث:
"كمال جنبلاط هو الحدث هذا الشهر"

ففي الليلة الظلماء يفتقد البدر

بمناسبة الذكرى السابعة والاربعين لاستشهاده (16 آذار 1977)، لقد غيّب المعلم كمال جنبلاط عنا بجسده ولكنه باقٍ معنا على الدوام بمسيرته المميزة ونضاله بالموقف والكلمة الحق، ومحاولاته الاصلاحية الشاملة في كل المجالات السياسية والاجرائية والتشريعية والادارية والتربوية والاجتماعية والصحية والبيئية ، وفي نضاله الدؤوب لنصرة الحق الفلسطيني في تقرير المصير وردع العدوان الصهيوني ، واقامة الدولة العلمانية المدنية في فلسطين.

وعلى ضوء ما يعانيه لبنان خاصة من فشل ذريع للطبقة السياسية وما يتعرض له الشعب الفلسطيني من حرب ابادة وحشية شنّها الصهاينة بهمجية لا ترحم النساء والاطفال، ومن تواطؤ دولي مع العدوان وتغطية ارتكاباته ، وتخاذل عربي لا مبرر له اطلاقاً، نتساءل مع الكثيرين في لبنان ودنيا العرب : ما احوجنا اليوم الى رجال دولة ذوي صدقية في النضال ورؤية اصلاحية مستقبلية امثال المعلم كمال جنبلاط؟

ففي الليلة الظلماء يفتقد البدر.

ان ما أتيح له مثلنا ان يعايش عصر كمال جنبلاط ويشهد احداث تلك الحقبة بين العامين 1943 و 1977، يعرف بالتأكيد ان انتقاضات لبنان في الاعوام 1952 و 1958 و 1975، وكافة محاولات التغيير والتطوير، وصيغ التحديث الاصلاحي الشاملة كان كمال جنبلاط رائدها ومحركها وقائدها. وكان فاعلاً فيها بفكره ومواقفه وآرائه ونضاله ومسيرته السياسية ، حيث ان مختلف جبهات الاصلاح والتغيير التي تشكّلت في لبنان كانت بزعامته وقيادته، من الجبهة الاشتراكية الوطنية في مطلع الخمسينات وانتهاءً بالحركة الوطنية في السبعينات .

ففي العام 1947، بعد تجربته في النيابة والوزارة ، ثار كمال جنبلاط على الفساد والمحسوبية والزبائنية في السلطة، ودعا الشعب اللبناني الى التمرد الخلاق والثورة على الاستسلام والخنوع واعلن :

"بدون تمرد لن نبني لبنان الوطن ، ويجب ان نتكرس لهذا التمرد ، فالتمرد الخلاّق وحده يبعث لبنان دولة واعية ومستقلة."

(المرجع: من مقال له نشر في جريدة التلغراف بتاريخ 1947/7/5)

وفي شهر ايلول من العام 1952، قاد كمال جنبلاط كأمين عام للجبهة الاشتراكية الوطنية ، ودعا الشعب اللبناني للتمرد الخلاق والثورة السلمية ، فتجاوبت الجماهير الشعبية في مختلف المناطق اللبنانية والقطاعات . وعمّ الاضراب الشامل كل الاراضي اللبنانية ، وفي اليوم الثالث للعصيان المدني استقالت الحكومة ، واستقال رئيس الجمهورية وانتصرت الثورة البيضاء ، وقام عهد جديد.

ولم تسر الامور كما كان كمال جنبلاط يريد ويتمنى، وانحرف العهد الى الانحياز للاحلاف التي لا مصلحة للبنان فيها، وعاد الفساد والمحسوبية وسياسة الانتقام من المعارضة ، فقاد ثورة حمراء في العام 1958 وحدد الاسباب التي استدعت اللجوء الى العنف بقوله:

"ان عدم تمكين جميع اللبنانيين على السواء ، في الحصول على وظيفة ، وعلى العلم والترقي الاقتصادي والمعنوي ، وكما قلنا مراراً ونكرر اليوم ، ان المساواة والعدالة هما اساس بقاء الكيان اللبناني . واذا شاء العهد الجديد الشهابي ان ينجز في حقل الاصلاح الجوهري خطوة ايجابية تذكر له ، فما عليه الا ان يلبّي رغبة الجماهير المحرومين حتى الساعة من الحد الادنى لمطالب الحياة الكريمة . فلنلغ الاوطان الطائفية من افكارنا ولنؤسس لقيام وطناً ودولة مدنية نستطيع فعلاً ان نقول عنها انها وطننا ودولتنا بما لهذه الكلمات من معنى."

(من مقال له نشرته جريدة الانباء بتاريخ 1959/7/4)

وفي العام 1960، بعد انتقاله من المعارضة الى المولاة والمشاركة في الحكومة التي ارادها الرئيس فؤاد شهاب اصلاحية، حدد كمال جنبلاط ما يطمح اليه ويحلم بتحقيقه ، وكتب في مقال نشرته جريدة الانباء بتاريخ 1960/6/25، اعلن فيه : احلم بدولة مدنية للبنان ، لا وطن قومي مسيحي ، ولا وطن قومي اسلامي، وطبعاً لا دولة الحاكم الفاطمي بأمر الله . بل دولة تلغي المفاهيم الضيقة من النفوس ومن النصوص ، بجرأة حاكم صارم ، لا يأبه بأقوال الجهلاء ، وبنصائح بعض رجال الدين ، ولا بأقوال وطروحات بعض الشخصيات والمنظمات الطائفية ، بل بما يشير عليه ضميره ، او روح العدل في نفسه. دولة تستمر في روح ثورية تدفع على الدوام بالتاريخ والاحداث الى الامام ، فتبدّل بسرعة الطاقة النفسية عند الناس الى اقصاها، من دولة مدنية تنهار امامها آلهة القوة العنصرية ، ودولة تتمرس بروح الشجاعة والفضيلة والتمرد على الظلم ، والعزة والكرامة ، وبالحدب المحب المخلص على الفئات الشعبية الاجتماعية ، اياً كان لون بشرتها ومذهبها ومكان سكنها. دولة تتحرر من الطائفية السياسية ، تحمي وتحرص على الثروات العامة، وتحقق اللامركزية الادارية وتنمية كل المناطق وتضمن الحقوق الاجتماعية

والاقتصادية ، ولاسيما حق العمل والعلم وحق السكن الملائم الى جانب الحق في الاستشفاء والتعبير الحر عن الرأي، وحرية الفكر لمواطن حر وشعب سعيد."

بهذا حلم كمال جنبلاط ، اعتقاداً منه اننا بهذا فقط نحافظ على لبنان وكيانه ورسالته وعلى ديمومته . ولكنه أردف مضيفاً قوله:

"وعندما نفيق من هذا الحلم ، نرى ان لبنان على عتبة كارثة اذا لم يؤت الى الحكم بالرجال الذين يستطيعون فعلا التجرد من انانيتهم ومطامعهم، ليقوموا بالاصلاحات الجذرية الشاملة التي تجعل من لبنان وطنا لا دكاناً على شاطئ البحر ، ويعالجوا الامور بقوة وايمان وطني عميق وبحكمة في آن."

وكان تخوفه في محله، وشهد لبنان ولا يزال سلسلة من الازمات والاحداث والمآسي و لا يزال.

ومع استشهاده تبدد الحلم ، وما زلنا ننتظر قيام "دولة الحلم" السبيل الوحيد لانقاذ لبنان من معاناته الوجودية.

5- الدكتور عصام نعمان:
"هل كان المعلم يعلم تاريخ اغتياله"

كثيرون عاصروا كمال جنبلاط جسداً . قلّة منهم ، ربما ، تسنّى لها أن تتذوق بعضاً من نبضات روحه . أزعم انني واحد من هذه القلّة . كانت المتعةُ تسطع خلال لحظات خاطفة في سياق حديثٍ عابر او تفكيرٍ جدّي لمواجهة تحدٍّ ماثل.

أذكر أنني نشرت في مطالع سبعينيات القرن الماضي ، غداة إنتخابه أميناً عاماً للجبهة العربية المساندة للثورة الفلسطينية ، مشروعَ دستورٍ للدولة العربية الإتحادية المرتقبة كبديلٍ من الوحدة الإندماجية التي كان ينادي بها وحدويو ذلك الزمن المضطرب الذي أعقب إنهيار وحدة مصر وسوريا . لفت المشروع نظرَ المعلم ــ كان هذا لقبه بين انصاره ــ فارتأى ان يؤلّف وفداً يطوف به على بعض القادة العرب لعرضه ومناقشته معهم.

كنتُ في عداد الوفد الذي إجتمع الى معمر القذافي ، وبعد ذلك الى أنور السادات . أذكرُ أنه صباح اليوم السابق لتاريخ عودتنا من ليبيا على متن طائرة القذافي الخاصة ، أسرّ الينا المعلم أنه عانى في نومه كابوساً رهيباً : طائرات حربية اسرائيلية تحوّم حول الطائرة التي تقلّنا ثم تجبرها على التوجّه الى مطار تل ابيب !

احد أعضاء الوفد حذّره مقترحاً إلغاء العودة جواً الى بيروت والتوجّه الى بلد صديق ، يوغسلافيا مثلاً ، ومن هناك نعود الى لبنان بسرّية تامة.

عضو آخر إستحسن هذه الفكرة محذراً المعلم من أن "اسرائيل" لا تنوي إختطافه بل ربما إغتياله !

ردّ المعلم بهدوء :"أنا أعلم تاريخ إغتيالي ، وساعة وفاتي لم تأتِ بعد. يمكن أن تكون مخابرات العدو قد رصدت إتصالي الهاتفي بسائق سيارتي امس طالباً منه التوجّه الى مطار بيروت في الساعة الواحدة بعد ظهر الغد . لذلك أرى ان نغيّر سرّاً موعد العودة بضع ساعات فقط كي نوفّر على أنفسنا أي إزعاج".

هكذا صار . وعندما عدنا الى بيروت قال لنا كثيرون ان طائرات اسرائيلية حوّمت قُبالة مطار العاصمة اكثر من ثلاث ساعات قبل ان تتوارى وتحطّ طائرتنا في تمام الساعة السابعة مساءً !

إستوقفني قول المعلم : "أنا اعلم تاريخ إغتيالي ، وساعة وفاتي لم تأتِ بعد" . تساءلتُ في قرارةِ نفسي : هل كان يعلم فعلاً تاريخ إغتياله ؟

بعد اربع سنوات من تلك المفارقة ، وفي اليوم التالي لإغتياله على الطريق العام بين بعقلين ودير دوريت ، جاءني رفيق ابو يونس – وكان آنذاك عضو المجلس المركزي للحركة الوطنية ومقرّباً من المعلم – متجهماً ليقول لي : "إسمع ما قاله لي كمال جنبلاط قبل يوم من إغتياله . فقد ذهبتُ اليه مستئذناً للسفر الى الاسكندرية للمشاركة في مؤتمرٍ لنصرة فلسطين يعقد فيها . بعد إنتهاء المقابلة وقفتُ لأودّعه في الصالون فأصرّ على غير عادته مع كل الناس على مرافقتي الى باب المنزل ، ثم نزلتُ على الدرج من الطابق الاول حيث منزله ، وقبل وصولي الى الطابق الارضي سمعتُ صوته يناديني : "استاذ رفيق ، استاذ رفيق رجاع لعندي شوي من فضلك". عدتُ مهرولاً فوجدته ما زال واقفاً في باب منزله ، ثم قال لي وهو يعانقني: "يمكن ما عود شوفك"...

في تلك اللحظة تذكرتُ ما قاله لنا عندما حذّره احد اعضاء الوفد من العودة جواً من ليبيا الى بيروت لأن "اسرائيل" لا تريد إختطافك بل إغتيالك" ، وردّه عليه قائلاً : "أنا أعلم تاريخ إغتيالي ، وساعة وفاتي لم تأتِ بعد".

تساءلتُ مرةً اخرى في قرارة نفسي : طالما كان يعلم تاريخ اغتياله ، لماذا أصرّ ذلك اليوم المشؤوم على مغادرة المختارة الى بيروت ؟ ام هل تراه كان يعلم أيضاً ان لا مهرب للإنسان من قدره ؟ ...

6- الوزير والنقيب السابق رشيد درباس:
" عاش واستشهد من أجل العروبة والحرية"

فاز المرحوم المحامي انور الخطيب عن احد المقعدين السينين لقضاء الشوف في انتخابات 1968، حيث كانت إرهاصات الفوضى تذرُّ بقرنها، والانشطار السياسي يأخذ مداه متزامناً مع نجاح لوائح الحلف الثلاثي في معظم المناطق المسيحية. ولقد تمكن يومها الزعيم كمال جنبلاط من الفوز بأكثر مقاعد القضاء رغم الشحن الطائفي الذي كان سائداً، والمرارة المتخلفة عن هزيمة 1967. وفي العام 1970 فجعت الأمة العربية بوفاة الزعيم جمال عبد الناصر، وقد كانت تربطه بكمال بك علاقة ودٍّ وثقة انعكست على تعلق جماهير غفيرة من خارج قضائي الشوف وعالية بزعامة القائد الاشتراكي الذي امتد تأثيره إلى المناطق اللبنانية على اختلافها.

بعدها بأشهر قليلة توفي الاستاذ أنور فشغر مركزه النيابي ما استدعى إجراء انتخابات فرعية، فوقع الاختيار على المحامي الشاب زاهر أنو رالخطيب ليحل مكان والده، فيما اجتمعت القوى السياسية الأخرى على المرشح حسن القعقور، علماً أن المحامي المرحوم عصام الحجار كان يشغل المقعد السني الآخر بعد فوزه به على قائمة الرئيس كميل شمعون.

كانت المعركة طاحنة بكل ما للكلمة من معنى، وكانت هناك نية مبيتة لإلحاق الهزيمة بمرشح الحزب الاشتراكي وبرئيس الحزب، وذلك باستغلال حالة الخيبة التي كانت سائدة لدى المعسكر العروبي واليسار بقيادة الشهيد كمال بك، الذي وقف في أحد المهرجانات الانتخابية خطيباً وقال: إنهم يحاولون أن ينتصروا علي، وقد ظنوا انها اللحظة المناسبة بعد وفاة جمال عبد الناصر، ولكن فاتهم أن الروح الناصرية لم تزل حية في نفوس ملايين العرب؛ فكان لكلمته فعل السحر، وفاز زاهر الخطيب رغم الظروف المعاكسة.

تزامن ذلك مع نشاط العمل الفدائي الفلسطيني، وتآلف الأحزاب والشخصيات الوطنية والتقدمية في مشروع حركة وطنية برعاية الراحل الكبير، حيث أصبح رمزاً للعروبة والتحرر ومناصرة العمال والفلاحين، ليس في لبنان وحسب، بل في دنيا العرب حيث لا تخلو عاصمة من شارع يحمل اسمه، كما كانت له سمعته الدولية في المنظمونة الاشتراكية وفي الأحزاب الاشتراكية الاوروبية.

هذه المقدمة تدل على أن فكر كمال جنبلاط وثقافته، كان اساسهما العروبة والاشتراكية، والديمقراطية التي لا تنصاع للحكم الشمولي، وهذا ما أدى إلى اشتباكه مع النظام السوري الذي حاول إغراءه بالانخراط في مشروع وضع اليد على لبنان والمقاومة الفلسطينية، فكان رده أنا لا أدخل إلى قفص ذهبي كبير خالٍ من الحرية، وكان بعد ذلك ما كان مما يذكره الناس وما جرح العروبة وأدمع التقدمية، وفجع العلمانية والفكر الحر.

كان كمال جنبلاط زاهداً بمباهج الدنيا وبهرجتها، يتغذى بالقمح الأخضر، ويتنشق هواء الجبل المشبع بالحرية، ويشرب من نبع الصفا، وهذا ما حوله نبعاً للصفا يؤمه الواردون.

7- الدكتور غسان العياش:
" أزمة لبنان ليست اقتصادية"

في لبنان قول شائع بأن البلاد تعاني من أزمة اقتصادية.

وهذا القول الذي ساد منذ نصف قرن ترسّخ في ظل الانهيار النقدي والمالي والمصرفي الذي انفجر قبل خمس سنوات، مع أنه قولٌ مغلوط وشعار مضلّل.

فليس في لبنان أزمة اقتصادية، بل هناك أزمة نظام سياسي استفحلت حتى انهار النظام برمته، وبكل مكوناته، بما فيها المكوّن الاقتصادي، فوصل المجتمع اللبناني إلى هاوية الفقر.

كانت المقاربات الاقتصادية التقليدية البالية تنسب العسر الاقتصادي في البلاد إلى ضعف الموارد الأولية، مما يقود إلى ضعف الصناعة واستئثار القطاع الثالث، أي الخدمات، بحوالي ثلثي الناتج المحلي القائم. وقد اعتمدت القوى المعارضة للنظام تاريخيا تركيبة الاقتصاد اللبناني هذه لإدانته وتحميل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية إلى ضعف الزراعة والصناعة وهيمنة قطاع الخدمات.

هذه الأفكار أصبحت من الماضي، ومشكلة النظام اللبناني هي في مكان آخر، سوف نتطرّق إليه. فالإحصائيات الاقتصادية العالمية تبيّن أن تطوّر الاقتصاديات العالمية يرافقه تطوّر كبير في مساهمة الخدمات في الاقتصاد.

آخر الاحصائيات تفيد بأن الناتج المحلي العالمي الذي يبلغ حوالي 105 تريليون دولار حصّة الزراعة فيه تبلغ حوالي 6% وحصّة الصناعة 30%، فيما تستأثر الخدمات بما يقارب 64% من حجم الاقتصاد العالمي. ولا تزيد مساهمة الزراعة بأكثر من 1.1% في الولايات المتحدة الأميركية و7% في الصين (البلد الشيوعي العريق) و1.2% في اليابان وأقلّ من 1% في ألمانيا وبريطانيا و2% في فرنسا وكندا. أما حصّة الصناعة فتصل فقط إلى 20% في الولايات المتحدة، زعيمة العالم الصناعي، و40% في الصين و27% في اليابان البلد الصناعي العريق و28% في ألمانيا و21% في بريطانيا وأقلّ من 20% في فرنسا.

بين هذه البلدان من هي أهمّ البلدان الصناعية، ومع ذلك فحصّة الصناعة في اقتصادياتها محدودة، مما يدحض الاعتقاد السائد بأن ضعف اقتصاد لبنان يعود إلى ضعف صناعته بالمقارنة مع حصّة قطاع الخدمات.

فالخدمات في الولايات المتحدة الأميركية تصل إلى 80% من حجم الاقتصاد. وهي تشكل 71% من اقتصاد اليابان وألمانيا و78% في كل من الاقتصاد البريطاني والفرنسي. حتى الصين البلد الشيوعي العريق، فإن قطاع الخدمات فيها تزيد حصّته عن نصف الحجم الكلي للاقتصاد.

يفهم من كل ذلك أن الاقتصاد اللبناني لا يعاني من خلل بنيوي خارج عن قدرة الدولة. فإن دولة بنيوية متبصّرة، ذات أفق وصاحبة مشروع إصلاحي، يمكنها الاعتماد على إمكانيات البلاد في مجال الخدمات لكي تحقق الازدهار والبحبوحة، معتمدة على النظام التعليمي المتقدم، رغم ما لحق به من أضرار، وكذلك النظام الطبي والاستشفائي وتفوّق اللبنانيين في السياحة على أنواعها.

إن المشكلتين الكبيرتين اللتين تعيقان نهوض الاقتصاد اللبناني هما العجز الفادح في الميزان التجاري والعجز الكبير المتوارث في مالية الدولة. والدولة المتبصّرة يمكنها التصدّي لهاتين المشكلتين ببرنامج اقتصادي حازم يمتد على عدة سنوات.

لكن مشكلة لبنان الحقيقة ليست اقتصادية، بل هي سياسية، والوضع الاقتصادي المأساوي هو نتيجة للأزمة السياسية ولتهافت النظام السياسي قبل تهافت الاقتصاد.

إن أزمة النظام السياسي التي دفعت الاقتصاد للانهيار هي أزمة ذات ثلاثة أبعاد.

البعد الأوّل هو بعدٌ دستوري يحتاج إلى بعد نظر القوى السياسية لكي تتجاوزه. وهذا البعد يتجسّد في طريقة تطبيق اتفاق الطائف حيث يسود لبنان منذ سنة 1992 نظام المحاصصة وتفكك السلطة المركزية لصالح القوى الطائفية في قلب النظام. فليس هناك مرجعية واحدة في الدولة مسؤولة عن القرار وعن تحديد الخيارات، لاسيما في المجال الاقتصادي. فكل قرار يحتاج إلى الإجماع مما أدّى إلى تعطّل الدولة في ظل تضارب الرؤى والمصالح والتوجهات ضمن الفريق الحاكم.

البعد الثاني أخلاقي، حيث أن الطبقة السياسية التي تسلمت السلطة بعد الحرب الأهلية وضعت جانبا القيم الأخلاقية التي تميّز الدولة الحديثة. وكانت، ولا زالت،

تحتمي بالسياج الطائفي، حيث كل قاعدة طائفية تحمي زعاماتها بصرف النظر عن انحرافاتها وموبقاتها وانتهاكها لمصالح وحقوق البلد المالية.

البعد الثالث ناتجٌ عن استفحال المحاصصة، وهو السبب الرئيسي لانهيار مؤسّسات الدولة، لا سيما القضاء، مما قضى على البقية الباقية من سيادة واحترام القانون.

في ظلّ النظام القائم لن تحلّ أية مشكلة، فلن ينحسر الفقر أو يتحقق النموّ أو يتمّ إصلاح القطاعات الحيوية كالإدارة العامّة ومالية الدولة والنظام التربوي ونظام الرعاية الاجتماعية والصحّة والتعليم.

أصبح لبنان بفضل النظام وممارساته أشلاء مرمية على قارعة الطريق، وإذا كانت هناك إرادة للإصلاح، فيجب البدء من نقطة الصفر، انطلاقا من نظام دستوري جديد.

8- الدكتور وليد عربيد:
" كمال جنبلاط: فرادة نهضوية وسياسية افتقدناها مبكراً"

استاذ العلاقات الدولية في الجامعة اللبنانية
رئيس جمعية خريجي الجامعات الفرنسية
محام بالاستئناف

في ذكرى رحيله المتجددة، في ذلك اليوم المشؤوم من شهر آذار عام 1977. هوت هامة فكرية ونضالية كبيرة شكّلت بتاريخها التغييري المقاوم لكل أشكال الإقطاع والاستغلال، حقبة زمنية ومسيرة كفاحية طبعت تلك المرحلة بطابعها المتألّق صموداً وإرادة من أجل تظهير كرامة الشعب اللبناني والإنسان العربي والبشرية.

في الواقع، شكّل حضور المعلم الشهيد كمال جنبلاط مَعْلَماً كبيراً للثقافة والتحرُّر وامتداداً سياسياً ونضالياً على مستوى الوطن العربي، حيث طبع بأفكاره الرؤيوية مستقبل أجيال عديدة من أبناء هذا البلد نحو مسار الإصلاح والتغيير والعمل الديمقراطي البعيد كل البعد عن تركيبة الموروث الطائفي. عملياً، كانت مسيرته متضمّنة لأبعاد ثلاث شملها تحركه السياسي والشعبي الوطني.

البُعد الأول، هو رغبته الجامحة منذ يفاعته بالدفاع عن حقوق الفقراء والمهمّشين والتعبير عن تطلعات هذه الشريحة الاجتماعية الواسعة الانتشار على المستوى اللبناني.

كان المُعلِّم حاسماً في مواقفه الأساسية فلم يهادن أحداً من أجل تحقيقها، لكنه، بالمقابل، تحلّى بالمرونة واعتنق سبيل الحوار إذا ما وجد أن هذا الأمر ممكناً ويسهل مسارات الوصول الى نتائج تطويرية مبتغاة.

على هذا الأساس كان المُعلِّم، براغماتياً عملياً، واقتحامياً طليعياً في الوقت ذاته.

لقد سعى منذ يفاعته ولدى مباشرته العمل السياسي الى ضرورة تحديد أفكاره وبلورتها فاعتقد أن الديمقراطية يجب أن ترتبط أساساً بالهمّ الإنساني ومكانة الفرد وحرّيته.

وقد عبّر عن هذا الأمر من خلال محاضرة كان ألقاها في العام 1950 حول ما يتعدّى الماركسية. لذلك يعتبر المعلم في هذا المجال سبّاقاً في رؤيويّته للفكر السياسي.

من هنا انطلق تفكيره ومسعاه لتشكيل حزب سياسي تغييري تقدمي بشعارات وضع في مقدمها مسألة إقامة نظام اجتماعي إشتراكي يكون أساساً للتغيير الفعلي في هيكلية النظام اللبناني ومحتواه الإجتماعي والسياسي.

لقد أسس الشهيد المعلم الحزب التقدمي الإشتراكي، غداة سنوات قليلة تلت استقلال لبنان، أي في العام 1949، وكان حريصاً عند التأسيس أن يضم الى صفوف مكتبه التأسيسي لبنانيين من كافة الطوائف والمذاهب، وقد انتشر الحزب بسرعة ومعه صفوف كافة فئات الشعب وطوائفه، واصبح محط أنظار دول المنطقة العربية وكُتلها وأحزابها السياسية، وسارع الى الاتصال برئيسه لإقامة العلاقات معه قادة وسياسيين لأحزاب وتجمعات من مختلف الديار العربية في الحزب التقدمي الإشتراكي بقيادة المعلم كمال جنبلاط دوراً ريادياً كبيراً في عملية تطوير أسس لبنان، حيث ناهض بشدة العصبية الطائفية والتسلط الاجتماعي القائم على مرتكزات عائلية وتطلعات إنعزالية، مما منحه بُعداً عربياً ودولياً، حيث انخرط في نضال مشترك مع العديد من حركات التحرر العربية والعالمية، ما أهّله للعب دور سياسي تجاوز حدود لبنان. كان المعلم الشهيد كمال جنبلاط مؤمناً بالحق الفلسطيني وضرورة منح هذا الشعب كرامته التي استلبت في حقبات سوداء من تاريخ وتطور لبنان والمنطقة العربية. لقد التزم المعلّم أيضاً بنضال هذا الشعب ومقاومته التي اعتبرها مَعْلَماً أساسياً من معالم النهوض العربي وحركة التحرر العربية.

البُعد الثاني تجلّى في عملية بث أفكار جديدة لدى الشباب من أجل بناء لبنان ديمقراطي عربي تقدمي. لهذا سعى من خلال وجوده في المعارضة والحكم الى ترجمة هذه الأفكار الى حيّز الواقع والتطوير الوطني.

البُعد الثالث أهميته الفكرية والثقافية حيث أطلق من خلال قراءاته نظرته الإنسانية تجاه الحضارات البشرية، فكان بهذا المعنى صوفياً واجتماعياً في آن واحد.

كان همّه إنساني بمضمون اجتماعي واقعي. لذلك لم يكن غريباً عنه إنخراطه في السياسة المحلية والدولية كسبيل لتحقيق تطلعاته بهذا الخصوص. كانت الشفافية سبيله نحو العلاقات الإنسانية، كما النضال الاجتماعي المغلّف بقوة الحق والواجب الوطني.

يبقى في نهاية هذه الكلمة الإشارة الى خاصيّة رافقت الشهيد كمال جنبلاط في حياته وهي ربط الأفكار الإنسانية التي آمن بها بحياته العملية وثقافته من حيث قراءته للشعر والأدب الأجنبي والتراث الحضاري العالمي.. على هذا الأساس، يمكن القول أن فرادته منَحَتهُ تألّقاً، قلَّما حظيت به شخصية من طرازه، فهو القائد السياسي، المفكّر، والنهضوي الإنساني بكل ما للكلمة من معنى.

9- كمال جنبلاط الشاعر:

(من كتاب الرابطة: "كمال جنبلاط قيادة تاريخية ورؤية مستقبلية – ص. 155")

في الصفحة 37 من كتابه " حقيقة الوجود والوعي" اعتبر كمال جنبلاط ان افضل الشعر هو الذي يلقي نوراً على كينونة الحياة، اي على الحقيقة وعلى الجمال. والشعر هو شعر الداخل الباطن، لا الخارج، ذلك ان الشاعر لا يستطيع ان يتوغل في القمة الا اذا تجرد وانلسخ عن نفسه كما تنسلخ الحية عن قشرتها. وما ضرّ هذا الشعر ان يكتب بقوالب الايقاع والنثر، فهو محاولة انعكاس الجمال في مرآة الجمال.
" الشعراء على اصناف او مراتب ثلاث: منهم من يصف الاغراض – اي الصور الحسية والعواطف والافكار – التي يقع عليها النور ، وهذا في الحقيقة ليس بشعر... ومنهم من يصف الاغراض وانعكاس النور عليها، دون ان يتلفت - في خدعة جهله وانجذاب عقله – الى مصدر الاشياء وينبوع النور ، وهذا شعر المتفوقين... ومنهم من غاصت عيناه في لجّة النور فغاب في النور، واضحت موسيقى النور سعادة ذاته، فان صدف له وخرج من ذاك النطاق السحري المسحور قال ما قال، وهو اعظم الشعراء، فالشعر والحق وروعة الشعر الجميل نغم من انغام وجود هؤلاء الشعراء العظماء الممتلئ والفائض. (ورد ايضاً في الصفحة 251 من كتابه "ثورة في عالم الانسان").
وفي مقابلة تلفزيونية اجراها معه الاعلامي عادل مالك في اواخر العام 1976، ورداً على سؤال "ماهي حكايتك مع الشعر كمال بك؟ ما سر اهتمامك بالشعر وكتابة الشعر" اجاب كمال جنبلاط: "انا مش متباهي اني شاعر، ولكن بكل اسف يجب للانسان بعض الوتيرات الداخلية اذا بتريد، لانه كل شيء قائم على الانسجام الداخلي، هو نفسه يعبر عن حاله بواسطة ايقاع معين او لحن معين مش نحن منعمل الشعر، بيعمله غيرنا. الأنا الداخلية التي كلها انسجام يمكن عندما نعرف حقيقتنا . فلهذا السبب جاءت الاشياء هيك، جاءت في الواقع عبر التأملات او غيرها وما كان في قصد في اغراضها."
وردا على السؤال : "كمال بك لاشك ان الشعر يفرض نفسه كتعبير تلقائي، هل توافق بشكل معين بالشعر يعني الشعر المقفّى ام الشعر الفالت" اجاب: "الشعر تعبير عن الموسيقى الداخلية التي تكون في الانسان عندما يحصل الاتزان الكامل بين العقل والقلب. الشعر ليس مصدره القلب ابدا لان القلب اعمى. معظم الاحيان اذا تركناه على هويته وعلى نزعاته ليس مصدره العقل طبعا لان العقل يابس، ناشف، الشعر يأتي من التوازن بين ضدين ولكن في النهاية الضدان واحد، مصدرهم واحد، مصدرهم الوعي فينا كما قال السيد المسيح: "كل شيء صنع من النور." فالمهم ان تتأكد هذه الحقيقة، طبعاً يكون مقامنا في هذا النور فيما يتعدى ازواج الاضداد، الشعر يجيء بداهة، لهذا السبب تحررت من جميع قيود الزمان والمكان."
لقد أطلّ كمال جنبلاط على الشعر من نافذة الصوفية التي آمن بها وعاشها وهي التي كانت بالنسبة اليه سلوكاً روحانياً لجأ اليه ليتخفف من اعباء جسده مستلهماً ان الآداب الشرعية الظاهرة حكمها الباطني ليصل الى كمال روحاني ينشده. وقوام هذا السلوك التخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل لتزكو النفس وتسمو الروح. ولذلك تتجلى الروحانية الشفافة في عمل كل صوفي وقوله، وتتحول الى حركة ابداعية تتجسد نثراً ام شعراً. وهذا ما تجلى في نتاج كمال جنبلاط الشعري.
وهذه الآن نماذج من نتاج الشاعر كمال جنبلاط:

أ- ***في موضوع المناجاة***:

يتخذ الشعر هنا طابع النداء والاعلان عن الحب الالهي ، وفي هذا قال كمال جنبلاط:

"احبك مولاي، حباً يحطّم
قيد الاله، وقيد العبيد (فرح – ص. 15)
يا حبيبي فداك قلبي وعيني (وجه الحبيب – ص. 41)
يا حبيبي انا نور من نور نسجته يد الكواكب

فيا حبيبي، أحصد سنابل النور"
(فرح – ص. 89)

وقال:
"مولاي، أدر مرآة وجودي نحوك
لكي لا يعود يبصرك احد سواك
هذه السواقي مولاي
مولاي، دنياك هذه
هي من حلم نفسي
احرقني واياها
في معراج براق قدسك
واطفئ الشموع
فلا يرى احد غيرك
في بهائك
حنانيك مولاي"
(فرح – ص. 17 - 35)

كما اتخذت المناجاة عند كمال جنبلاط طابع الاستغفار وطلب الرحمة حيث قال:
"ربّ ارحم العابدين
واجعلنا نسير
في دروب الشعاع (فرح – ص. 52)
رب اغفر لنا من جحيم نارك
وجنّبنا الانزلاق بحبنا
في فراغ الحب
حبنا لسواك"
(فرح – ص. 49)

1- في موضوع مناجاة النفس عند كمال جنبلاط نقرأ:
"آه من النور
كم تغفو عليه الف حكاية للنجوم (فرح – ص. 27)
آه لو كانوا يعرفون
في ما يتعدى الاديان
آه من رقدة على غبار قدميه
تتسع ذراتها نوراً في قلوب الخاشعين" (فرح – ص. 34)

ونجد في مناجاة كمال جنلاط دعوة للحوار مع الاخر حيث نقرأ:

"فامش معي في صلاة الهنود
لندور حول مقام الحكيم
طف معي يا اخي
كما تدور الافلاك
حول البيت العتيق، مكة الحق (فرح – ص. 40)
واسجد واياي
في صلاة المتصوفة المسلمين
وفي استشراق سورة النور
ولنرفع مع النصارى
قربان الوجود" (فرح – ص. 41)

2- في موضوع الحوار مع الطبيعة:

نقرأ لكمال جنبلاط قوله:
"ايتها الامواج الراقصة توقفي!
واصغي الى صوت حبيبي" (وجه الحبيب – ص. 29)
ونلاحظ ان الشعر هنا يخاطب الامواج طالباً اليها الاصغاء الى صوت الالوهة الموجود في كل مكان. فحين يكون هناك صمت وسكون يمكن الاستماع الى صوت الله وكلامه.

3- في الرموز الدينية:

لا تكتفي الرموز الدينية بالكشف عن تركيب الحقيقة او الوجود، ولكنها تجعل الوجود الانساني محملا بالمعنى. بالقدر نفسه، وهذا هو السبب في ان الرموز عندما تطمع الى الحقيقة الكلية، تركب على نحو موحّد الهامات الوجودية لمن يحمل شفراتها .
"العمامة البيضاء/ تقدمة الخبز رمز الوحدة الجوهرية / بيوت الله / اي في قلوب المؤمنين/ أفق شمس الحق."
ونقرأ له:
"ولنعرج في صلاة اخواني
ابناء التوحيد، اهل الحق
وهم فرع من اصل قيّوم" (فرح – ص. 44)

4- الفناء:

الفناء معناه "زوال وجود الشيء"، وعند المتصوفة عدم شعور الشخص بنفسه، وتبديل الصفات البشرية بالصفات الالهية. فكيف تجلّى هذا الفناء عند كمال جنبلاط؟
نستمع اليه يعلن:

"ليأت النسيان
فأنا لم يعد لدي شكل
جسدي هذا جسدك هذا لاشيء
انفض عني وعنك
لم يبق منه شيء
سوى طهر طاقة" (السلام انانداً – ص. 78)

5- في اللاهوت:

بالنسبة للمتصوفة ، الانسان اسمى الاشياء الموجودة على سطح الارض، يصل بذاته الانسانية الى التوحد بذات الله من خلال جوهريته الروحانية التي هي قبس الهي من فيض الله. فكيف استشعر كمال جنبلاط هذه القيمة اللاهوتية في الالهام الشعري؟ لنستمع اليه:

حياة الانسان
هي كحياة البذرة
المطمورة في الأديم
هي الإله نيبر، اله القمح
الذي يتحول
الى نبتة خضراء
وثم الى سنبلة
تحمل السماء والشمس والنجوم
في حبوبها (فرح – ص. 121)
....
ليس في البيت الا الله
فسبحان من غسلت عنه لفائف التراب
فأضحى في ليلة القدر، يشعّ
اقحواناً وزنبقاً وجوهر (فرح – ص. 94)

6- في الزهد:

الزهد بالنسبة للصوفي هو ترك كل ما يشغله عن الله.

فما هي حقيقة الزهد عند كمال جنبلاط الساعي الى مرضاة الله؟ انه يقول:

دع الدنيا وهي شيء تراه عيني – تتحطم
دع الهباء يطفو
ولا يبقى
سوى النقطة النقطة النقطة من غير مكان حتى ولا

هباء (السلام انانذا – ص. 93)

....

الا اغرقوا بالخمر قلوبكم العطشى الى النسيان

اما انا فلن اغرق قلبي النشوان اليقظان

وداعاً ايتها الانا الصغيرة في لعبة الهاوية (السلام انانذا – ص. 56)

هذا غيض من فيض، استرسلت فيه الدكتورة ناتالي الخوري غريب لتكشف لنا مختلف النواحي الصوفية في شعر كمال جنبلاط. وقد ختمت تقييمها لشعره بهذه العبارات:

"ان فضاء جنبلاط الزماني والمكاني كان خارج الزمن الفعلي والفضاء المكاني، اذ بقي في دنيا الشموس والنور والبهاء على ديمومة تسلق شعاع." (ص. 455)

10- تحقيق اخباري:

إغتيالات وقادة ومسارات: جنبلاط والصدر وبشير الجميل والحريري (1من 2) - نجم الهاشم – جريدة نداء الوطن - 2024/2/14

على رغم مرور 19 عاماً على اغتيال الرئيس رفيق الحريري في 14 شباط 2005، لا يزال صدى الإنفجار الكبير في وسط بيروت يدوّي في كل لبنان وكأنّه حصل الآن. لم ينسَ اللبنانيون تلك اللحظة التي فجّرت معها أركان الدولة وهزّت معالم الكيان والعلاقات بين مكوِّناته، وذكّرت باغتيالات مماثلة طالت قادة طوائف وأحزاب، كمال جنبلاط، وموسى الصدر، وبشير الجميل الذين اختصروا وجدان طوائفهم وجماعاتهم فكان اغتيال القائد بمثابة اغتيال لِما ومَن يُمثّل.

القادة الأربعة مثّلوا في حضورهم الواعد وغيابهم الصاعق قمة الأمل والرجاء وقمة الإنسحاق في سقوط الحلم وهول الجريمة. وكان على من يتبعهم أن يملأ الفراغ الهائل الذي تركوه. نجحت المحاولات أحياناً وفشلت أحياناً أخرى، ولكنها دائماً كانت محاولات مغمّسة بالتعب والمعاناة وبصور الإغتيال والدم والطريق الصعب والأحلام المستحيلة والمستعصية لأربع طوائف أساسية مكونة للكيان اللبناني: المسيحيون والدروز والسنة والشيعة.

كمال جنبلاط والمجهول المعلوم

في 16 آذار 1977 اغتيل كمال جنبلاط. صيغة المجهول لا تنفي هوية القاتل والمنفّذ. عندما يُذكر فِعلُ القتل بهذه الصيغة، يحضر اتهام النظام السوري بتنفيذ الجريمة حتى لو لم تتم تسميته مباشرة أو محاكمته. على رغم هذا الوضوح الذي ظهر من خلال التحقيقات الرسمية، لا تزال صيغة المجهول تُستخدَم في التذكير بالحدث الكبير وكأنّه لم تعد هناك حاجة لتأكيد المؤكّد.

مثّل كمال جنبلاط أحلام جيل من اللبنانيين الذين آمنوا بقدراته السياسية القيادية وكانوا من كل الطوائف ولكن في النتيجة النهائية بقي يوصف بأنه زعيم الدروز في لبنان وربّما في المنطقة حيث يعيشون في

سوريا وفلسطين والأردن.

منذ العام 1949 دخل جنبلاط مسرح السياسة اللبنانية المليء بالمفاجآت والتناقضات والحافل أيضاً بالتسويات التي طالما اعتبر أنها جزء من اللعبة السياسية ولكنّه في النهاية اختار في العام 1976 أن لا يعقد مثل هذه التسوية مع النظام السوري ورئيسه حافظ الأسد رافضاً الدخول إلى ما سمّاه «هذا السجن الكبير». اختار جنبلاط أيضاً أن يكون في «الحزب التقدمي الإشتراكي» الذي أسّسه، لبنانيون من كل الطوائف استهواهم الطرح والفكر، وجذبتهم المحاولة، وشدّهم الشخص.

واختار أيضاً أن تكون «الحركة الوطنية» الإطار الأوسع الذي يضم أحزاباً وشخصيات تنادي بالتغيير في لبنان. ولكنّه ذهب إلى ما لم يستطع لبنان أن يتحمّله من خلال المطالبة بتغيير النظام، والعمل على إحداث هذا التغيير بالقوة وبالسلاح وبالحرب، متعاوناً مع منظمة التحرير الفلسطينية وزعيمها ياسر عرفات. ولكن لا لبنان كان قادراً على تحمّل هذا العبء ولا حافظ الأسد عاد قادراً على احتمال خطر كمال جنبلاط وتحالفه مع عرفات، فكان الكمين الذي أعدّه عناصر من المخابرات السورية للزعيم الدرزي على طريق بعقلين دير دوريت، فتم خطفه قبل قتله وتركه في سيارته مع مرافقيه في المكان.

وليد جنبلاط يتسلّم القيادة

كان وليد جنبلاط في بيروت عندما اتصل به سليمان تقي الدين ليبلغه بالخبر الصاعق «قتلوه». قاد سيارته واتجه إلى قصر المختارة الذي كان ابتعد عنه لخلاف بينه وبين والده. هناك كان الحدث الجلل حاضراً وكانت ردة الفعل الفورية الشعبية الدرزية تقضي على أكثر من 170 مسيحياً آمنين في قراهم. عمل وليد جنبلاط على احتواء ردة الفعل، وكان على يقين أنّ من قُتِلوا أبرياء، وأنّ النظام السوري يقف وراء العملية التي كانت بمثابة قتل معلن لا يحتاج إلى تحقيق. هناك في قصر المختارة الذي يختصر تاريخ عائلة وطائفة وجبل، سارع شيخ عقل الدروز محمد أبو شقرا إلى إلباس «الوليد» عباءة الزعامة الدرزية. ولكن على رغم كل ذلك كان وليد جنبلاط بعد مرور أربعين يوماً على اغتيال والده يزور حافظ الأسد في سوريا وهو عالم علم اليقين أنه يصافح قاتل والده من دون أن يغفر له أو ينسى. كان يتجاوز

الشعور الشخصي إلى حين يسمح له الزمن بالوقوف فوق الجسر يراقب جثته تمر من تحته.

استطاع وليد جنبلاط أن يرث كمال جنبلاط في كل شيء، في السياسة والزعامة والدور، وأن يعود إلى كتابه وسيرته ويتصالح معه. وتسنّى له أن يتربّع على كرسي تلك الزعامة منذ ذلك التاريخ عابراً محطات دامية في حرب الجبل مع «القوات اللبنانية»، متحالفا مع النظام السوري الذي كان يريد أن يستعيد حضوره ودوره في لبنان بعد الإجتياح الإسرائيلي عام 1982 واغتيال بشير الجميل. ولكنّ وليد جنبلاط نفسه كان قادراً في العام 2000، بعد وفاة حافظ الأسد، على ملاقاة بطريرك الموارنة مار نصرالله بطرس صفير في مطالبته بانسحاب الجيش السوري من لبنان بعد انسحاب الجيش الإسرائيلي في أيار من ذلك العام، وفي الذهاب إلى مصالحة تاريخية في آب 2001 توِّجت بزيارة صفير قصر المختارة والشوف وعاليه. قطب المصالحة الثالث كان رفيق الحريري والحاضر الأكبر فيها كان «القوات اللبنانية»، على رغم أن رئيسها سمير جعجع كان قيد الإعتقال منذ 21 نيسان 1994، في فعل بديل عن القدرة الفعلية على اغتياله الجسدي كمكمِّل لإرث مثَّله بشير الجميل الذي اغتيل في 14 أيلول 1982.

تحوّلات وانقلابات وتسليم

لم تتوقّف مسيرة وليد جنبلاط القيادية عن صنع التحولات فكان قادراً أيضاً على زيارة منزل سمير جعجع في يسوع الملك، أواخر العام 2004، والمطالبة بعودته إلى الحرية والعمل السياسي قبل أن يتولى قيادة حركة 14 آذار 2005 بعد اغتيال رفيق الحريري والمطالبة بسحب الجيش السوري من لبنان، ويخوض المواجهة ضد «حزب الله» المتهم باغتيال الحريري، وصولاً إلى 7 أيار 2008 عندما تحرك «حزب الله» عسكرياً ضده وضد «تيار المستقبل» ووريث الحريري ابنه سعد، في بيروت والجبل، لينهي الفراغ الرئاسي بعد انتهاء ولاية الرئيس إميل لحود.

منذ العام 1977 استمرّ وليد جنبلاط على رأس القيادة السياسية في الحزب التقدمي الإشتراكي وفي الطائفة الدرزية. عبَر أكثر من محطة ومرحلة حتى يأخذ القرار بتسليم القيادة إلى ابنه تيمور معتبراً أنّه اجتاز أكثر من قطوع أمني وسياسي متخطياً قدر رجالات العائلة الذين انتهوا اغتيالاً، ليسلم الأمانة من

دون أن يتخلّى عن دوره الطليعي، بحيث يبقى القائد والزعيم، ويبقى تيمور في ظلّ هذه القيادة والزعامة متلمّساً طريقه نحو بناء زعامته الخالصة مع الوقت.

الإمام الصدر وبداية القيادة

مَثَّل الإمام موسى الصدر لا يشبه مَثَّل كمال جنبلاط، وقدر الطائفة الشيعية لا يشبه قدر الدروز. لم يأتِ الصدر إلى العالم اللبناني من جذور عائلية أو سياسية خالصة وهوية خاصة، بل كان طليعة هذا الدور الذي خلقه بحضوره الديني والسياسي والشعبي. لم يكن للشيعة زعيم واحد بل زعماء سياسيون ولم يكن لهم زعيم ديني، وعندما وصل الصدر إلى لبنان أواخر الخمسينات آتياً من الحوزات الدينية في قم في إيران وفي النجف في العراق، ومن جذور عائلية لبنانية، صار هو ذلك الزعيم الذي بنى هذه الزعامة بالصبر وبقوة الحضور والشخصية، فملأ الفراغ الذي كان يبحث عن قائد يملؤه.

في 31 آب 1978 اختفى الإمام موسى الصدر في ليبيا. بعد 46 عاماً على هذا الغياب لم يعد من المنصف الحديث عن إخفاء الإمام أو تغييبه. بات هذا الغياب تأكيداً على فعل اغتيال نفّذه النظام الليبي بقيادة العقيد معمر القذافي، في وقت لم يكن قد ظهر بعد إلى العلن الصراع السني الشيعي في المنطقة، وإن كان حدث الإخفاء، الإغتيال، تزامن مع عودة الزعيم الديني الشيعي الإمام الخميني إلى طهران وسقوط نظام الشاه، وقيام الجمهورية الإسلامية التي سترسم مساراً جديداً للصراع الديني والسياسي في المنطقة كلّها. وإذا كان اغتيال كمال جنبلاط ثابتاً بالدليل الحسّي وحاضراً بالجسد والأدلة، فإنّ «اغتيال» موسى الصدر بقي من دون هذا الدليل بفعل إخفائه وإخفاء أي أثر له حتى تبقى غيبته حلماً يراود الشيعة بعودته يوماً ما. عودة لن تتحقّق في أي يوم طالما أن الطائفة الشيعية تغيّرت وتبدّلت أحوالها بعيداً عما كان يريده الإمام الصدر لها بحضورها اللبناني وبجذوره اللبنانية.

إنقلاب معاكس

لم تكن وراثة الإمام الصدر ودوره مهمة سهلة. كان اغتياله بداية تغيير كبير في مسار الطائفة الشيعية في

لبنان. صحيح أنّ حركة «أمل» التي أسّسها الإمام لتكون ابنة حركة المحرومين وأفواج المقاومة اللبنانية استمرت بقيادة الرئيس نبيه برّي، ولكنّ برّي لم يرتقِ إلى مستوى زعامة الصدر الدينية والسياسية. هذه الزعامة سيرثها «حزب الله» الآتي من رحم الثورة الإسلامية في إيران ومن عقيدة ولاية الفقيه التي كان يجب أن تتحقّق أولاً من خلال القضاء على دور حركة «أمل» وإرث الإمام موسى الصدر داخل الملعب الأساسي في الطائفة الشيعية في لبنان، قبل الإنتقال إلى السيطرة على قرار الطوائف الأخرى بالحديد والنار وبالسلاح الذي يحمي السلاح الذي هو من صلب عقيدة الحزب، والسيطرة بالتالي على قرار الدولة التي لا يعترف بها وبنظامها إلا من خلال إخضاعها، طالما يعمل لتكون هذه البلاد، التي اسمها لبنان، جزءاً من دولة ولاية الفقيه التي يقودها الإمام في إيران.

دخول «الحزب» إلى البرلمان النيابي بعد العام 1992، اقتضى فتاوى دينية تسمح له بذلك. ودخوله إلى الحكومة بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري اقتضى فتوى مماثلة لاجتياز هذا المعبر، ليس لسبب إلا لأنه يؤمّن العبور نحو الهدف الأساسي الذي يعمل له. واغتيال الرئيس رفيق الحريري لم يكن إلا محطة من محطات العبور هذه بعدما أيقن أن الرجل قد يكون عقبة أمام تحقيق أهدافه بحيث أنّه لم يتوان عن اعتبار أن المتّهمين باغتياله قدّيسون نفّذوا مهمة مقدّسة.

إغتيالات وقادة ومسارات: جنبلاط والصدر وبشير الجميل والحريري (2 من 2) - نجم الهاشم – جريدة نداء الوطن - 2024/2/16

كما تاريخ 16 آذار 1977 يوم اغتيال كمال جنبلاط، و31 آب 1978 تاريخ إخفاء أو اغتيال الإمام موسى الصدر، هكذا يحضر يوم 14 أيلول 1982 ذكرى اغتيال الرئيس بشير الجميل و14 شباط 2005 ذكرى اغتيال الرئيس رفيق الحريري. أربعة تواريخ لأربع نهايات لأربعة قادة طوائف، الدروز والشيعة والسنة والمسيحيين.

القادة الأربعة معروفون وتاريخهم معروف وقَتَلتهم معروفون. مسلحون من المخابرات االسورية اغتالوا كمال جنبلاط، توصّل التحقيق إلى تحديد هوياتهم وأسمائهم وطريقة تنفيذهم للجريمة، ولكنّ التهديدات السورية منعت استكمال التحقيق وأُقفِل الملف بقبول لاحق من وليد جنبلاط الذي عرف الحقيقة وكان يعرف أن المحاكمة مستحيلة.

الإمام موسى الصدر اختفى في ليبيا حيث لا يهم من ارتكب فعل الإخفاء أو القتل في نظام كان يحكمه ويتحكّم في كلّ شيء فيه رئيسه العقيد معمر القذافي، الذي كان وصل إلى السلطة بانقلاب عسكري في العام 1969 وهو بعمر 27 عاماً ليحكم ليبيا بقبضة من حديد. منذ 46 عاماً حقيقة إخفاء الإمام ثابتة، أمّا حقيقة هويات الذين نفّذوا لم تظهر بعد على رغم النهاية المأسوية للقذافي مقتولاً في 20 تشرين الأول 2011، وعلى رغم تصفية واعتقال ما تبقى من رجالات عهده. وعلى رغم كل هذا الزمن لا يزال ملف قضيته مفتوحاً بانتظار جلاء ما صار من الصعب جلاؤه.

إغتيال الحلم بوطن حقيقي

في 14 أيلول 1982 اغتيل بشير الجميل بعد 21 يوماً على انتخابه رئيساً للجمهورية. القاتل المباشر معروف، حبيب الشرتوني. نفّذ العملية بواسطة عبوة ناسفة زُرِعت في الطابق الأول من بناية بيت الكتائب في الأشرفية حيث كان الشيخ بشير يعقد اجتماعاً مع حزبيين. اعتُقِل وبقي ثمانية أعوام في السجن قبل أن

تطلقه القوات السورية من سجن روميه في 13 تشرين الأول 1990، وهو لا يزال فارّاً من وجه العدالة على رغم أنّ المجلس العدلي عاد وحكم عليه بالإعدام. المتهم الثاني نبيل العلم مات خارج لبنان. باستثنائهما، بقيت القضية مقيّدة ضد مجهولين وإن كانت المعطيات ذهبت في اتجاه إلقاء المسؤولية على النظام السوري وأجهزة مخابرات فلسطينية وسوفياتية وليبية.

مثل بشير الجميل اغتيل رفيق الحريري بعبوة ناسفة، ولكن مع اختلافات كبيرة. اغتياله تمّ بعملية انتحارية في وسط بيروت قرب فندق السان جورج، والعبوة التي وُضِعت في شاحنة ميتسوبتشي قادها انتحاري لم تتحدّد هويته كانت كناية عن أكثر من طن ونصف طن من المتفجرات. عبوة اغتيال بشير الجميل كانت كناية عن نحو أربعين كيلوغراماً تقريباً من المتفجرات. لو قُدِّر للتحقيق في قضية اغتيال الرئيس رفيق الحريري أن يبقى ضمن إطار مسؤولية القضاء اللبناني لكانت بقيت مقيّدة ضد مجهول، ولما حصلت فيها محاكمة كما في قضيتي الصدر وجنبلاط. قرارا مجلس الأمن الدولي تشكيل لجنة تحقيق دولية ثم محكمة خاصة أدّيا إلى كشف أسماء الذين نفّذوا عملية الإغتيال وكانوا أربعة من «ح.ز.ب. ا.ل.ل.ه». وهم كما حبيب الشرتوني فارّون من وجه العدالة.

ذكرى لا تموت

دُفِن كمال جنبلاط في حديقة قصره في المختارة. في كل عام في 16 آذار يضع وليد جنبلاط ورفاق له ومناصرون ورداً على ضريحه ويتذكّرون. لا ينطبق هذا الأمر على الإمام موسى الصدر الذي لا يزال مخفيّاً ولا ضريح له ولا تمثال. فقط في كل 31 آب من كل عام تحيي حركة «أمل» برئاسة الرئيس نبيه بري الذكرى في احتفال في صور. هناك في ساحة القسم شيّعت في 7 شباط الحالي ثلاثة من عناصرها قضوا نتيجة غارة إسرائيلية.

دُفِن الرئيس بشير الجميل، قائد «القوات اللبنانية»، في مدافن العائلة في بكفيا. في كل 14 أيلول من كل عام تتذكّره العائلة في قدّاس على نيته في بكفيا بعدما كان يقام في الأشرفية. هناك في ساحة ساسين يرتفع نصبه التذكاري الذي يذكِّر بكل سيرته ونضاله واستشهاده مع رفاقه. ولكن الذكرى الأكبر والأهم تبقى تلك التي تحييها «القوات اللبنانية» منذ العام 1991 في الأحد الأول من أيلول على نيته ونية شهداء المقاومة اللبنانية كلّهم والتي باتت حدثاً سنوياً يقام في مقر حزب «القوات» في معراب. كثيرون من رفاق بشير الجميل اعتبروا، أو تصرفوا، وكأنّ الزمن توقّف ذلك اليوم في 14 أيلول. كثيرون يَحيَون على ذكريات معه تسبق ذلك التاريخ، ولكنّ كثيرين اعتبروا أنّهم منذورون لحمل القضية التي قاتل وعاش من أجلها بشير ومن أجلها استشهد.

سمير بعد بشير

لم يكن من السهل متابعة الطريق الذي رسمه بشير. كان من الممكن أن تنتهي «القوات اللبنانية» مع اغتياله ولكن «القوات» كانت أقوى من أن تكون لها مثل هذه النهاية. لم يكن اغتيال بشير محاولة لاغتيال «القوات» فقط بل لاغتيال الحلم الذي مثّله. الحلم بوطن حقيقي. استطاع سمير جعجع أن يستعيد قوة المبادرة بعد انتفاضة 12 آذار في العام 1985، ثم بعد إسقاط الإتفاق الثلاثي في 15 كانون في العام 1986. لم تكن مسيرة استعادة الخيار والقرار سهلة مع خروج حالات من داخل «القوات» ومن بين أسماء كانت اقتربت من بشير الجميل في مرحلة معينة لأخذ «القوات» إلى خيارات لا تشبهها أو للقضاء عليها.

مثّل إيلي حبيقة الحالة الأخطر التي خرجت على «القوات» من رحم «القوات» بعد 9 أيار 1985 ومحاولته فرض الإتفاق الثلاثي بالقوة. ولكنه سقط مع سقوط الإتفاق وعاد في العام 1990 من البوابة السورية بعدما فشلت محاولة عودته بالإختراق الأمني في 27 أيلول 1986. ومثّل ميشال عون الحالة الثانية التي حاولت أن تقضي على «القوات» من خلال حرب الإلغاء التي شنّها عليها في 31 كانون الثاني 1990. وحاول النظام السوري بعد إنهاء حالة عون في 13 تشرين الأول 1990 أن يقضي على «القوات» من خلال سلطة الوصاية التي نصّبها على لبنان. ولكن سمير جعجع كان أقوى من محاولة إلغائه وإلغاء «القوات». بقي 11 عاماً في السجن قبل أن يستعيد حريته. لو لم يكن هناك روح لخط بشير الجميل داخل «القوات» لما كانت اجتازت كل تلك المراحل مع سمير جعجع، ولكانت ذهبت مع إيلي حبيقة إلى دمشق أو مع ميشال عون إلى «ح.ز.ب. ا.ل.ل.ه» وإيران، ولما كان لها هذا الحضور السياسي القوي اليوم في نضال مستمرّ من أجل استعادة جمهورية بشير.

قصة صعود رفيق الحريري

دخل رفيق الحريري بقوة إلى الساحة اللبنانية بعد اغتيال بشير الجميل. كانت مهمته تنظيف بيروت من أجل عودة السلطة إلى الدولة بعد انسحاب جيش النظام السوري وقوات منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت. منذ ذلك التاريخ بدا وكأنّ هدف النظام السوري كان أن يخوض سباق العودة إلى بيروت. عاد عسكرياً وأمنياً وسياسياً في 27 شباط 1987 وأمّن له ميشال عون طريق العودة بعد تداعيات حربي التحرير والإلغاء. منذ العام 1991 تحكّم النظام السوري بكل الوضع اللبناني. في ظل هذا التحكم بدأ مشوار صعود رفيق الحريري. .وفي الوقت نفسه كان بدأ مشوار صعود «ح.ز.ب. ا.ل.ل.ه». قوتان كان من الصعب أن تتعايشا

كان دخول رفيق الحريري إلى اللعبة السياسية هادئاً ولكنه لم يبقَ كذلك. خطا خطوة كبيرة في انتخابات العام 1996 وأسّس لقوة شعبية ونيابية. كان النظام السوري بحاجة إليه وإلى دوره بحكم رعاية المملكة العربية السعودية لهذا الدور، ولكنّ هذا النظام عمل دائماً على احتوائه ومحاصرته. الحصار الأكبر كان مع انتخاب الرئيس إميل لحود رئيساً للجمهورية. ولكن الحريري ردّ في انتخابات العام 2000 بالتحالف مع وليد جنبلاط. وعندما لم تنجح محاولة تطويقه وخوفاً من دوره بعد صدور القرار 1559 عام 2004، بدأ التخطيط لاغتياله. ونفذ هذا الإغتيال في 14 شباط. كان اغتياله محاولة لبقاء «ح.ز.ب. ا.ل.ل.ه» وجيش النظام السوري في .لبنان ولكن شاء القدر أن يكون سبباً في انسحاب الجيش السوري

مثل بشير الجميل وموسى الصدر وكمال جنبلاط اختصر الحريري وجدان الطائفة السنية، وكانت له امتدادات في مختلف المناطق والطوائف نزلت كلها في 14 آذار 2005 لتطالب بالسيادة والحرية والإستقلال. في ظل هذا الجو التصاعدي ورث سعد الحريري مهمة رفيق الحريري. ولكن مهمته لم تكن سهلة. لم تكن تجربته مشابهة لتجربة وليد جنبلاط مثلا في وراثة دور كمال جنبلاط. ولا كانت مشابهة لتجربة سمير جعجع الذي كان عليه أن يغامر في أحيان كثيرة لكي يبقى ويستمر. العبء الذي أُلقِيَ على كتفي سعد الحريري لم يكن من السهل احتماله. لذلك صمد أحياناً وضعف أحياناً. خاض تجربة الإنتخابات النيابية أعوام 2005 و2009 و2018، ورئاسة الحكومة أكثر من مرة قبل أن يعتكف في كانون الثاني 2022.

في 14 شباط 2024 عاد إلى ضريح رفيق الحريري. إلى التجربة التي لم يعش فصولها قبل اغتياله. كان رفيق الحريري رجل مواجهة حتى الإغتيال. امتدت تجربته في الحكم 13 عاماً. تلك التجربة تحتاج إلى استعادة وربما يحتاج سعد الحريري إلى بداية جديدة بعد تجربة استمرّت 17 عاماً واعتكاف مستمر منذ عامين. قال في 14 شباط «كل شي بوقتو حلو». لا يزال هناك الكثير من الوقت أمامه ولكن هل يأتي الوقت الحلو بعد الزمن الصعب؟ وعلى ماذا يراهن سعد الحريري بعد كل هذه التجربة ومن أي باب سيعود؟ وكيف سيعود؟ وهل ستكون لديه بداية جديدة؟

ثانياً: يوم المرأة العالمي وعيد الام

1- بيان رابطة اصدقاء كمال جنبلاط بالمناسبة

مع اطلالة فصل الربيع من كل عام ، فصل عودة الدفء والحياة في الطبيعة وتفتّح الورود والازهار والنشاط، يحتفل العالم بيوم المرأة العالمي ، وبعيد الام والطفل ، اعتباراً منه ان المرأة هي ربيع الحياة والنشاط والعطاء ونحن، في رابطة اصدقاء كمال جنبلاط ، وفاءً منا للمعلم كمال جنبلاط وتقديره للمرأة وللأم، ومطالبته المتواصلة بضرورة حصولها على كامل حقوقها المشروعة في المشاركة في السياسة والادارة والقضاء والاعمال ، وحقها خاصة في شغل المناصب العليا في السلطة لانها اثبتت انها قادرة كما الرجل ، على النجاح في اشغالها ، وحرصاً من الرابطة على مواصلة العمل على نهج المعلم ، نعلن، كما في كل عام ، مباركتنا الصادقة للمرأة والام بهذه المناسبة السنوية ، ونقدر عالياً دورها السامي في العائلة والمجتمع والحياة عامة ، ونقف الى جانبها في نضالها من اجل حصولها على ما تستحقه من ادوار على كافة المستويات وفي مختلف المجالات ، وندعوها الى تكثيف الجهود في مطالباتها من جهة ، ونطالب المسؤولين في مختلف السلطات الاستجابة وتحقيق هذه المطالب المشروعة .

ونظراً لما تتعرض له المرأة اليوم من معاناة في لبنان بسبب الظروف القاهرة والازمات المعيشية الخانقة ، مضافاً اليها تداعيات العدوان الاسرائيلي الغاشم على الجنوب اللبناني ، تتقدم الرابطة من المرأة اللبنانية بأسمى آيات الاكبار والتقدير والاحترام ، وتدعوها الى الصبر والصمود، فلابدّ لليل ان ينتهي ليبزغ نور النهار ، واحقاق السلام والامان، آملين ان يتحقق ذلك بأسرع وقت ممكن.

ولا يمكن للرابطة ايضاً الا ان تدين بأشد العبارات الهمجية الصهيونية وحرب الابادة التي تمارسها على الشعب الفلسطيني حصاراً وتجويعاً وتهجيراً وقتلاً، خاصة للنساء والاطفال الابرياء. كما تدين التخاذل والتواطؤ الذي يغطي او يسكت على هذه الارتكابات الهمجية، ويعطّل فعالية المؤسسات الدولية ، ويمنعها من تأدية مهامها الاغاثية للفلسطينيين في محنتهم من عدوان لا انساني. ونقول للشعب الفلسطيني الشقيق، وخاصة للنساء ، صبراً وصموداً، فكل عدوان الى انكسار، وكل احتلال الى زوال ، وفجر التحرر آتٍ لا محال، فالحق يعلو ولا يعلى عليه ، وشمس الحرية ستشرق من جديد والنصر بصمودكم قريب.

عباس خلف

رئيس رابطة اصدقاء كمال جنبلاط

2- كمال جنبلاط وقضايا المرأة وموقفه من الحركة النسائية
(من كتاب الرابطة: "كمال جنبلاط قيادة تاريخية ورؤية مستقبلية" – ص. 34)

كمال جنبلاط وقضايا المرأة

تنطلق نظرة كمال جنبلاط للمرأة وقضاياها، من نظرته للإنسان فهو لا يميّز في هذه النظرة بين الرجل والمرأة، فما يطلبه للإنسان ومن الإنسان واحد. إلاّ أنه يعطي للمرأة بعض الصفات التي لا تتوفر لدى الرجال.
ومن دراسة له عن الديمقراطية واحترام القانون والدستور والأخلاق. صدرت في جريدة الأنباء بتاريخ 1974/8/3، ووردت في الصفحة 82 من كتاب له عنوانه "الإنسان والحضارة" نستعير هذا القول:
"أعتقد بنظرتي الخاصة أن عند النساء صفات غير موجودة عند الرجال، فروح التضحية والصبر والاهتمام بالمسائل الاجتماعية موجودة عند النساء أكبر مما هي عند الرجال. فنساء عدّة حكمن، فكانت عندهن جرأة وشجاعة أكثر من الرجل. ولا شك في أن هناك وزارات في الدولة تنجح فيها المرأة أكثر من الرجل، ويمكن أن تكون في حقل القضاء أقل عرضة للتأثر بالشفاعات من الرجل. وعلينا أن نسهّل الطرق للمرأة في النضال والعمل الاجتماعي والخدمة العامة. واليوم السيدة نهرو (أنديرا غاندي) لعبت دوراً أهم وأصعب من دور والدها بالرغم من أنه كان عبقرياً وكذلك كان الأمر مع السيدة بندرانايكه في سيريلنكا.ولذا يجب إفساح المجال للنخبة النسائية بأن تلعب دورها أيضاً كالرجل."
هذا المنطق، وهذا الموقف من المرأة وحقوقها كان قد جسّده كمال جنبلاط، منذ العام 1951، بمشروع قانون بمادة وحيدة هذا نصه: "أعطيت المرأة اللبنانية الحق أن تكون ناخبة ومنتخبة للهيئات الاختيارية والبلدية والنيابية، على أن تتوفر فيها الشروط المفروضة للذكور، تضاف الى القوائم الانتخابية أسماء اللواتي تتوفر فيهن الشروط القانونية، عند تنظيم هذه القوائم بمقتضى النصوص المرعية." (جريدة الأنباء في 1951/11/12). وبالفعل، وبدفع من كمال جنبلاط صدّق مجلس النواب على هذا المشروع في العام التالي سنة 1952. وكان لبنان سبّاقاً في المنطقة العربية، في منح المرأة اللبنانية حقوقها السياسية.

أما على الصعيد الاجتماعي والأخلاقي، فقد دعا كمال جنبلاط الى التعامل مع المرأة بكل مظاهر الاحترام والتقدير فهي برأيه الشريك الكامل الشراكة في المسؤوليات والواجبات والحقوق. وهي الحبيبة والزوجة والأم والأخت، وبممارستها لكل هذه الأدوار تستوجب من الرجل الاحترام والتقدير.
ومن أجل أن تتمكن المرأة من تأدية أدوارها المختلفة بنجاح سعى لأن يفتح أمامها فرص الحصول على العلم بعد أن نشره في مطلع الستينات بتوسيع التعليم الرسمي في مختلف مراحله الابتدائية والثانوية والجامعية وهو الذي فرض الاهتمام بالجامعة اللبنانية وتوسيعها وزيادة فروعها واختصاصاتها، الأمر الذي أفسح في المجال واسعاً أمام المرأة للتعلّم واكتساب المعرفة والخبرة.

وكان يرى أن أهم دور للمرأة هو دورها كأم ومربيّة للأجيال الجديدة.

ومن مقابلة له مع لجنة حقوق المرأة في الشوف زارته في المختارة نقتطف:

"تستطيع المرأة اللبنانية أن ترشح نفسها لرئاسة الجمهورية وتمارس جميع المهن الحرّة. وباب الجامعات مفتوح أمامها، عليها أن تمارس حقوقها دون أن يحصل من جراء ذلك أي أذى للعائلة التي تنتمي إليها، أي دون أن تهمل أولادها... أتمنّى للمرأة أن تمارس حقوقها وحرياتها في المجتمع اللبناني بشعور عميق بالمسؤولية لأنه كما تكون المرأة يكون المجتمع إذا كانت المرأة فاضلة يكون المجتمع فاضلاً".

موقف كمال جنبلاط من الحركة النسائية اللبنانية في العام 1950

بمناسبة انعقاد المؤتمر النسائي في بيروت (حزيران 1950) ، جرت اتصالات ولقاءات مع الحركة النسائية، وتقدم كمال جنبلاط بصفته رئيساً للحزب التقدمي الاشتراكي بالاقتراحات والتوصيات التالية للمؤتمر:

1- مساواة المرأة والرجل في الحقوق المدنية والسياسية.
2- تمثيل النخبة والهيئات المهنية والاقتصادية والمعنوية ومنها الجمعيات النسائية تمثيلاً موافقاً في المجالس.
3- افساح المجال للسيدات لتولي الوظائف العامة في الادارة وفي القضاء وفي الهيئات البلدية.
4- سن تشريع بتشجيع وتمكين الزواج الباكر واحترام قدسية وحدته – عدم تعدد الزوجات وتنظيم احوال الطلاق.
5- المحافظة على سلامة النسل خاصة بواسطة شرط الزواج بوثيقة صحية ومكافحة منظمة وشاملة ومجانية واجبارية للعاهات والامراض الوراثية والاوبئة وغيرها من الامراض.
6- جعل العلم في الدولة بمتناول الجميع ذكوراً واناثاً وجعله مجانياً في مراحله الابتدائية والثانوية والعالية.

(كتاب كمال جنبلاط: ربع قرن من النضال – صفحة 137)

3- النائب الحالي والنقيب السابق الدكتور ملحم خلف:
"اليوم العالمي للمرأة : قوة الالهام والتأثير"

في الثامن من شهر آذار من كل سنة، يحتفل لبنان والعالم باليوم العالمي للمرأة، وهو مناسبة تكريمية تجسد دور المرأة وإسهاماتها في جميع جوانب الحياة. هذا اليوم يعكس تقدير المجتمع للمرأة وتضحياتها، ويبرز الحاجة المستمرة إلى تعزيز المساواة بين الجنسين.
ناضلت المرأة، ولا تزال، من أجل حقوقها ومشاركتها في الحياة العامة والقيادة والتعليم والعمل. فالتحديات ما زالت تواجها في مختلف أنحاء العالم، وفي مجالات عدة كالفجوة في الأجور، والتحيز الجنسي، والعنف الأسري وغيرها.
اليوم العالمي للمرأة هو دعوة للتفكير في الخطوات القادمة لتحقيق المساواة الحقيقية. وعلى لبنان أن يخلق بيئة أكثر تشجيعًا ومساواة، كي تحظى جميع النساء بالفرص الكافية لتحقيق كامل إمكانياتهن.
صحيح أن لبنان قد صادق في العام ١٩٩٧على الاتفاقية الدولية لمناهضة كل اشكال التمييز ضد المرأة. واللبنانية نهلا حيدر احدى اعضاء هذه اللجنة الأممية. الا ان لبنان لا يزال يتحفظ على عدد من بنود هذه الاتفاقية، لا سيما الفقرة ٢،من المادة ٩ التي تتناول الجنسية والمادة ١٦ المرتبطة بقوانين الاحوال الشخصية.
وصحيح أيضاً أن لبنان قد أنشأ في العام ١٩٩٨ اللجنة الوطنية لشؤون المرأة، الامر الذي دفع الى زيادة الوعي بحقوق المرأة التي تابعت نضالها لتنتزع حقوق لها من خلال قوانين وقائية

مثال قانون حماية النساء من العنف الاسري وقانون حماية النساء من التحرش الجنسي.وقوانين اخرى يجري العمل عليها.
غير أن المرأة في لبنان لا تزال تعيش ظروفاً ضاغطة لا سيما النساء المعيلات لأسرهن. كما أن المجلس النيابي ليس فيه سوى ٨ سيدات من أصل ١٢٨ نائباً، ولا يوجد سوى وزيرة واحدة في مجلس الوزراء الحالي، مع أننا شهدنا على صلابة النساء في حمل شعلة التغيير خلال ثورة ٢٠١٩، حتى قيل ان الثورة انثى وهذا حق.
مع أن النساء في لبنان برزن في الحقل العام منذ قيام دولة لبنان الكبير، فكيف لنا أن ننسى الصحافية حبوبة حداد، تلك السيدة الشوفية التي أسست مجلة الحياة الجديدة، أو الكاتبة سلمى الصايغ، أو أول محامية نينا طراد، أو أول طبيبة أدما أبو شديد،او اول نائبة ميرنا البستاني أو وردة إبراهيم أول شهيدة للعمل النقابي، أو المناضلة أنيسة النجار، وصولاً الى لور مغيزل وزاهية قدورة ونضال الأشقر وأميلي نصرالله وليندا مطر ، وغيرهن العديدات.
وكما بدأت، أختم أيضاً بسيدة شوفية، متمايزة علماً وثقافةً والتزاماً، دخلت معترك السياسة وواجهت أصعب الازمات بحضور يومي قل نظيره، اعتصمت داخل المجلس النيابي على مدى ٢٤٣ يوما نامت خلالها على صوفا وما توقفت عن عملها عبر حاسوبها من داخل المجلس المظلم مع طلابها الجامعيين، وما انفكت عن التواصل مع اهم نساء العالم لتحضير لقاءات حول مستقبل العالم بمواضيع البيئة ومواضيع تتناول منهجية الابحاث العلمية وآثار التدخين. انها المرأة الحديدية التي لا تضعف امام الصعوبات انما تتحداها وتجعل من اي صعوبة فرصة للتحدي، وقد عنيت نجاة عون صليبا، اسم يصدع في العالم ويستخف به في لبنان من هو في موقع المسؤولية لأنها بعلمها وبمتابعتها للأمور تفضح العورات وتجيد التصويب وتترك الصغائر وتسمو بالجوهر.
في الوقت الذي نحتفل فيه باليوم العالمي للمرأة، يجب علينا ن نتأمل في كيفية دعم وتعزيز القيادة النسائية في جميع المجالات. إن تمكين المرأة في المناصب القيادية له تأثير عميق على المجتمع بأسره، حيث يتغير المشهد السياسي والاقتصادي والاجتماعي ليصبح أكثر شمولاً وعدالة.
دعونا نقف جميعًا معًا في تكريم إنجازات المرأة، ونتعهد بالعمل المستمر نحو مجتمع يعترف بقيمة كل فرد، بغض النظر عن جنسه أو خلفيته، ويوفر فرصًا متساوية للجميع لتحقيق أحلامهم وتحقيق إمكانياتهم الكاملة.

4- الدكتورة اوغاريت يونان:
"الانسانة ، المرأة، الام"

نادرًا ما أشارك في يوم مخصّص للمرأة أو للأم. أفضّل القول، نحن في يوم للإنسان، يوم للحقوق. هذا ما تعنيه لي كلمة امرأة وأمّ. أمّا عن المشاركة في النضال من أجل حقوق منتهكة للمرأة، وبوجهِ أنواع عنفٍ عديدة وقعت على المرأة، فهذا نضالٌ أتمنّى بالتأكيد أن أُسهِم فيه. وأتمنّى للمرأة، وللأمّ، في شهر آذار الذي يحتفي بها في لبنان، أن تحتفل هي دومًا بكونها إنسانة أولاً والباقي يأتي... برتراند راسل، الأديب والمفكِّر السلمي، كان يردّد "تذكّر إنسانيّتك وانسَ الباقي"، ليس الإنسانيّة بمعنى العمل الخيري والشفقة، بل لتذكّر الصفة الأساس في وجودنا، الإنسان، ومن هذه الصفة يرتسم وجودنا وتتأكّد حقوقنا.

بدايةً، تحيّة منّي للمرأة للأمّ في فلسطين وفي غزّة الآن، وفي جنوب لبنان.

في كلمتي القصيرة، ثلاث أفكار، ربّما تهمّكِ، وتلفت أيضًا من يهتمّ بكِ، نساءً ورجالاً، من دون تصنيف.

الفكرة الأولى. كلّما تحدّثنا عن المرأة، أرى نفسي أُخبِر عن نساءٍ رائدات، تبدّل وجه "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان" بفضلهنَ. هنَّ نساءٌ، وهنَّ أمّهات، وبالتحديد من دول من خارج الغرب (المتقدِّم)، من مجتمعات وبلدان كانت لا تزال إمّا مستعمرة أو طالعة من حرب ونزاعات، بلدان فيها تقاليد اجتماعية ودينية متشدّدة، ومع ذلك انتفضنَ، ليس لصالح المرأة وحسب، بل لعدالة الإنسان، رجالاً ونساءً. عمّ نتحدّث؟ المادة الأولى في الإعلان العالمي، كانت صياغتها هكذا: «يولد الرجال متساوين وأحرارًا...»، فاعترضت عليها ممثّلة دولة الهند، هينسا ميهتا، تلميذة غاندي، وعدّلتها وتمّت الموافقة لاعتمادها كالآتي: «يولد الناس متساوين وأحرارًا...». لم تقلْ "يولد الرجال والنساء" أو تقع في فخّ العدائية تجاه الرجل، بل ارتقت إلى الكلمة الجوهر "الإنسان": يولد الناس all human beings". تخيّلوا لو كان الإعلان العالمي بقي على صياغته الذكوريّة الأولى! المادة 16 من هذا الإعلان، أسهمت في تعديلها، مع ممثّلة الهند ميهتا، ممثّلة دولة باكستان، بيغوم شيستا إكرام الله، حيث صارت كالآتي: (1) للرجل والمرأة، متى أدركا سنَّ البلوغ، حقُّ التزوُّج وتأسيس أسرة، دون أيِّ قيد بسبب العِرق أو الجنسية أو الدِّين. وهما متساويان في الحقوق لدى التزوُّج وخلال قيام الزواج ولدى انحلاله. (2) لا يُعقَد الزواجُ إلاَّ برضى الطرفين المزمع زواجهما رضاءً كاملً لا إكراهَ فيه". هكذا باتت هذه المادة لكلّ امرأة، لكلّ أمّ، في صميم المساواة، لاسيّما بوجه تقاليد الأسرة التي تزوّج الفتاة القاصر وتميّز في الحقوق والكرامة. أمّا ديباجة الإعلان، أي المقدّمة التي تختصر روحيّته، فقامت مينرفا برناندينو، ممثّة جمهورية الدومينيكان، بتعديل مفرداتها كي تكون بالتساوي بين النساء والرجال. وهكذا صار. ما قمنَ به، لم يكن مجرّد دور سياسي أو دبلوماسي في لجان الأمم المتحدة، بل فكر رؤيويّ ونموذج لنضالٍ لاعنفي، حيث الحِكمة الإنسانيّة وشجاعة المواجهة وأيضًا عدم الرفض وحسب بل تقديم البدائل البنّاءة. فشكرًا.

الفكرة الثانية. لا يمكن للمرأة، وللأمّ، في لبنان، أن تكون لها حقوقها وكرامتها كإنسان، وكمواطنة، إلاّ بتعديل قوانين الأحوال الشخصيّة، قوانين الأسرة، إلاّ بإقرار قانون لبناني مدني للأحوال الشخصيّة. تعلمين أنّني كرّستُ جهودي في الأبحاث وفي النضال طويلاً من أجل هذا الحقّ، ونحن برأيي على مسافة قصيرة من إقرار هذا القانون، فلمَ لا تنتفضين وتهزّين دوائر المنع والتخلّف، من أجلك، من أجل أمّك، ابنتك، من أجل كلّ الأمّهات والنساء، ومعهنَ كلّ رجل بطبيعة الحال!؟ ما معنى أن تكوني معلّمة أجيال، مديرة، فنّانة، كاتبة، نائبة، وزيرة، وجه اجتماعي، إلخ، وأنتِ تخضعين في أحوالك الشخصيّة بين جدران منزلك وأسرتك، لقوانين تكرّس الرجل "ربًّا" عليك! يحرمك من ابنك وابنتك! يتزوّج عليك! يرث حصة كاملة وأنتِ نصف! له اختيار السكن والمكان المنزلي! يطلّقك بكلمة! شهادته القانونية كاملة وأنتِ كلّ امرأتين لتعادلا رجلاً! تُلزَمين تغيير دينك! ... نعلم أنّ القوانين السائدة تختلف في بعض البنود بين طائفة وأخرى، لكنّ المرأة الأمّ اللبنانيّة مسؤولة عن كلّ امرأة وأمّ لبنانيّة بغضّ النظر عن الفروقات في القوانين. إنّها قضيّتك الأولى، وهي في الوقت عينه المدخل الأساس برأيي لخرق

النظام الطائفي الذي يُمسِك بالمجتمع من باب الأسرة بالذات وأكثر بكثير من أبواب السياسة. أنتِ أمّ، الغالية في حياة كلّ رجل، لكنّك ستبقين "أقلّ منه" بموجب قوانين الأسرة تلك. أحوالك الشخصيّة هي ميزان حياتك، ميزان صحّتك، وميزان صحّة المجتمع، ونحن في لبنان لسنا بصحّة جيّدة في هذا المجال، والوجع مستمرّ، فأين العيد!

فكرتي الثالثة لكِ. أودّ أن أرى الأمّ تحيّي نفسها وتفرح لتكريمها، متى كانت تربّي أولادها، بنات وصبيان، على سلوك اللاعنف. تربّيهم كي لا ينزلقوا إلى الشرّ، كي لا يشتموا، يقتلوا، يحقدوا ويتعصّبوا، يخضعوا ويتبعوا، يؤيّدوا الاقتتال والحروب، يتنافسوا بأنانيّة، يتزلّفوا ويفسدوا... تربّيهم فلا تقول "تقبرني" وهو قد ضرب أحدًا قبل قليل أو تشاطر وارتكب فسادًا أو سواه... كيف تكون الأمّ رمزًا للإلفة والأخلاقيّات، إنْ لم تنمِّ في أولادها أولاً مقدرة اللاعنف؟ لقد ثبت علميًّا أنّ الإنسان لديه مقدرة العنف ومقدرة اللاعنف معًا، ويتوقّف على التربية والبيئة المحيطة بشكل جوهريّ تعزيز هذه المقدرة أو تلك، وبالتالي الأمل موجود في إعادة تربية النفوس والعقول باتجاه ثقافة اللاعنف. والأمّ هي حلقة مفصليّة في هذه الخلاصة العلميّة. لم يبتكر المهاتما غاندي مصطلح "لاعنف" كي يعني به تأييد الخير أحيانًا وتأييد القتل واللاأخلاق أحيانًا أخرى. كان جذريًّا في فكرته. أمّه كانت الركن الأساس في وعيه الضميري، كما يقول. لقد ابتكر المصطلح منذ قرن، عام 1920، فدخلت الكلمة في التاريخ، في سائر أطر المجتمعات، هديّة لنا جميعًا، لتصحيح ما فينا وما في التاريخ. أراد لهذه الكلمة أن تكون لا للأذى، أن تكون القوة والشجاعة لا الجبن، ومواجهة الظلم ومقاومته بغير العنف. أن تكون تربية الضمير، ليغدو في نشاطٍ دائم، "في عرسٍ متواصل" كما يقول المثل، فالاتكال بالنهاية هو على هذا الضمير. الأمّ ضميرٌ في حياتنا. ليست وظيفة منزليّة أو سواها. ليست فِعل إنجاب أو سواه. إنّها الصِلة كي نكون في الخير، ليس فقط لأولادها كما درجت عادة الأنانيّة، بل الخير أيضًا لكلّ إنسان كما لقضايا المجتمع المحقّة. إنْ دخل العنف إلى التربية، لا تعود تربية، نسمّيها أمرًا آخر. كلمتي لكِ أيّتها الأمّ أن تحتفي بنفسك في يوم الأمّ من خلال لاعنف أولادك، لاعنفكِ، ومن خلال حقوقكِ. كلّ سنة وأنتِ بخير.

أوغاريت يونان

مؤسِّسة جامعة اللاعنف وحقوق الإنسان AUNOHR

5- الدكتورة منى فياض:
"هل لا يزال تمثيل المرأة في الصحافة الورقية اللبنانية متحيزاً؟"

شاركت مؤخراً في نقاش أطروحة السيدة رولا عازار دوغلاس، وموضوعها "الصحافة اللبنانية من منظور الجندر" او النوع الاجتماعي، في جامعة القديس يوسف.
وبالرغم عن الانطباع الذي قد نكوّنه، عن تطور المجتمع اللبناني وعن مشاركة المرأة وظهورها في جميع الميادين بما فيها الميديا، وخصوصاً بعد ثورة أكتوبر 2019، كفاعلة وقيادية في الثورة؛ وعلى شاشات التلفزة، كمشاركة ومذيعة متميزة في التلفزيونات، كما في بعض البرامج الناجحة التي تستقطب جمهورا واسعا.
كذلك مشاركتها الفعالة في جميع القطاعات، من القطاع العام الى القطاع المصرفي والصناعي والزراعي والأعمال والمهن الحرة وفي التعليم والطبابة والتمريض، وغيرها من الميادين، ما عدا الميدان السياسي بالطبع.
إلا ان الباحثة وجدت ان المرأة لا تزال تعامل بنوع من التمييز في الصحافة الورقية.
فلقد اختارت صحيفتي الاخبار والنهار، نظراً لاختلاف توجههما السياسي وتجربتهما، لتمثيل عينتها التي تكونت من المقالات المتعلقة بالأحداث اليومية، في الفترة بين كانون ثاني 2019 وشباط 2020، لما تمثله الاعلام والصحافة من "سلطة رمزية"، بحسب تعابير بورديو. وهي

المعروفة بالسلطة الرابعة.
أخذت بعين الاعتبار المحتوى المنشور: كالمواضيع المغطاة وزاوية المعالجة المختارة، ومن الذي كتبها، كما الأشخاص المستجوبين او الذين تمت استشارتهم، والوتيرة في كل ذلك. كما الأفكار المعروضة والجوانب المعالجة والصور المأخوذة والخطاب المنقول. مع الاخذ بعين الاعتبار لما هو "غير مقال"، او المواضيع التي لم تتم تغطيتها، والأشخاص الذين تم تجاهلهم. أيضاً الحضور او الغياب عن الصفحة الأولى.

للصحافة أهمية كبيرة، لأن الصور المحمولة في الميديا عموماً، سرعان ما تصبح أحد مكونات الرأي العام، وبالتالي تقولب الآراء الشعبية وتعيد بثها وتعززها. فهي تؤثر وتتأثر بها.
هدف الباحثة معالجة موقع المرأة وتمثّلها في الخطاب الصحفي مقارنة بتمثيل الرجل. انها دراسة تأخذ الجندر او النوع الاجتماعي بعين الاعتبار. وذلك انطلاقا من السؤال الالي: الى أي حد تُسمِع الصحافة العامة أصوات النساء أو وجهات نظرهن؟ وكيف تصف أو تقدم دورهن في الفضاء العام؟

بينت الدراسة ان تمثيل المرأة في الصحيفتين، النهار والاخبار، منقوصة. وهي تمثل حوالي 11% من مجمل الأشخاص المذكورين في جميع الاقسام.
هذا مع الإشارة الى ان المرأة متواجدة بشكل كبير في جميع القطاعات المهنية، من الطب والصيدلة الى الهندسة والمحاماة والقضاء والصناعة والميديا كما سبق وأشرنا. فتواجدها يغطي مختلف القطاعات. مع الإشارة الى ان نسبة الطالبات الجامعيات تفوق نسبة الطلاب لتبلغ 55% من مجموع الطلاب.
هذا يعني ميل الصحافة لتكريس مقالات تخص الرجال أكثر من تلك التي تخص النساء. ومع ان الباحثة وجدت ان معظم المقالات المتعلقة بالمرأة تكتبها الصحافيات، إلا انها لم تجد عموماً فرقاً كبيراً بين معالجتهن للمواضيع عن الصحافيين الذكور. مما يعني ان المرأة نفسها تستدخل المعايير الاجتماعية السائدة.
كما تبين ان استشارة النساء كخبيرات أقل من استشارة الخبراء الذكور بشكل كبير، 15 % فقط من مجموع الاستشارات، في الصحيفتين. كما ان الاستشهاد بأقوالهن مباشرة اقل بكثير (12.%).
أيضا هناك تمييز فيما يتعلق بكون النساء هن مواضيع الربورتاج، وتبلغ متوسط نسبتهن 18% في الصحيفتين.
الميل الغالب في الصحافة اللبنانية موضعة المرأة في الظل. فمعظم الأحيان لا تظهر المقالات

المتعلقة بالمرأة في رأس الصفحة، 2% فقط تتعلق بالمرأة مقابل 68% تتعلق بالرجال، والباقي مختلط.
كما لوحظ ان المرأة غالباً مع تُربط بالمواضيع الثقافية والاجتماعية، وتتراوح للثقافية بين 22 و 31 % للصحيفتين وللاجتماعية بين 12 و 15% للصحيفتين. وهي تنخفض الى 5 و7% للشؤون السياسية.
أما بالنسبة للصور، المعروضة للمرأة، على ندرتها، فيغلب عليها اظهار الجانب الجذاب للنساء أكثر من كونها تتعلق بالمعلومات المنشورة.
إذن يمكن القول أن الصورة التي تقدمها الصحافة عن المرأة اللبنانية تظل جزئية ونمطية ولا تعكس الواقع.
فلا يتم ذكر موقع المرأة الاجتماعي سوى مرة واحدة من 6 مرات في النهار ومن 10 مرات في الاخبار. ايضا فيما يتعلق بذكر القطاع المهني الذي تنتمي اليه المرأة المعنية، فنسبتها للرجال حوالي 24% مقابل 4% للنساء في النهار، و10% للرجال في الاخبار مقابل 4% للنساء.
والغالب على صورة المرأة في الصحافة، تقديمها من الزاوية العائلية، كزوجة فلان أو قريبته (اربعة اضعاف عن الرجال في النهار وخمسة اضعاف في الاخبار). وغالبا ما يتم إظهار صفاتها الفيزيائة (الجسدية) أكثر بعشرة الى 14 مرة عن الرجال؛ كما مواصفاتها العقلية.
فالمرأة توصف انها طموحة، حنونة، ناعمة. أما الرجل فهو: موهوب، مهني، حازم، قوي وشجاع. وهذه تمثل الصور النمطية التقليدية.
يغلب ربط النساء بالثقافة وبالحياة التشاركية (جمعيات وما شابه)، بينما يربط الرجل بالشأن العام، فيشغل كامل مساحة السياسة والاقتصاد والرياضة في الغالب. هذا مع الإشارة الى أن مشاركة المرأة في هذه الميادين ازدادت كثيراً مع الوقت.
فنجد ان نسبة مشاركة المرأة في قوى الأمن ازدادات من 2% سنة 2009، الى 22% سنة 2019.
وازدادت مشاركتها في المراكز الإدارية المتوسطة والعليا من 30% عام 2004 الى 42,3% عام 2019.
أما في القطاع الخاص فتشغل المرأة 26% من مراكز القيادة في 2018- 2019. وهذا لا يتضمن النساء في مراكز القرار الأدنى.
أما في قطاعات تجارة المفرق والاستقبال والخدمات الأخرى فمن الواضح بروزها فيها.
وشكلت النساء 47,7% عام 2017 في الجسم القضائي، ولقد ازدادت لاحقاً الى 60.%
وبالرغم من كل ذلك، تبلغ نسبة النساء المذكورات في الصحافة عن هذه القطاعات 6% فقط!!

وهكذا، مع ان التمييز ضد المرأة تناقص في الواقع اللبناني وان الحواجز خفت بين الجنسين، لا يزال التقسيم ذو الطابع الجندري موجوداً في المعتقدات وفي انعكاسها على الصحافة.
يعود هذا الى واقع ان بعض الميادين المهنية تعتبر تقليديا كذكورية، كالهندسة والعلوم والتمويل لأنهم معتبرون كأكثر كفاءة. بينما تعتبر ميادين كالصحة والتربية والإدارة والخدمات الاجتماعية، أي التي ترتبط بالممارسات المكتسبة في الدائرة الاسرية والمنزلية، كأكثر ملاءمة للمرأة.
بشكل عام يتسم التعامل مع النساء كمواضيع تتسم بنوع من الطفولية. فيتم نصحهن بعبارات كما لو كن قاصرات، انهضي، ثقي بنفسك، صدقي احلامك. وهكذا.
مع ان الاطروحة أظهرت تحسناً لتمثيل المرأة بعد ثورة 17 أكتوبر 2019. لكن الفترة الزمنية للدراسة، أشهر قليلة بعد الثورة، لم يكن كافياً لإظهار مدى التأثير الذي أحدثته هذه الثورة ومشاركتها الفعالة.
ما يفتح آفاق البحث المستقبلي لمتابعة هذا الموضوع من قبل الباحثة أو من قبل من تستثيره الدراسة وأسئلتها.

6- الدكتورة منى رسلان
"المرأة العربية : سفر النخيل الممهورة بعروبة الاصالة"

(المرأة الفلسطينيَّة رمزية الحُبِّ العظيم_ أنموذجاً)

قيل: ـ "إنّ النّفس البشرية تحترق لكي تنير باحتراقها سبيل التّطور الصّاخِب" [1].
وينطلق "أوغست كانت" من مفهوميَّة أساس، تتجلَّى في فهمنا للوجود. فلا بُدَّ للمرء لكي يفهم الوجود، من أن يفهم تاريخ الوجود. وهذا التاريخ هو هذه الروح الإنسانيَّةِ نفسها.

ههنا، فإنَّ المُتمعِّن في درس التَّاريخ الحضاري العالميِّ والحضارتين العربيَّة والغربيَّة، وتطوُّر المُجتمعات خلال القرن الواحد والعشرين، يجدها تتردَّى في أزمة وجوديَّة خطيرة، تتمثَّل بصراع الرأسماليين على الثروات في الدول والقارات، ونموِّ التجارة العالميَّة والاقتصادات الكُبرى التي تُهيمن بشكلٍ مُتسارعٍ على مُقدَّراتِ الأُممِ، ونشوءِ الرأسماليَّة المُستحدثة، التي تقُضُّ مضاجِع تلك الدول ذات الاقتصادات الصغيرة أو الضعيفة، الأمر الَّذي يدفَعُ بالآلاف من النَّاسِ إلى دَّرك سحيق من الخوفِ والجوعِ والبؤسِ والتشرُّد.

---

[1] _ الوردي، د. علي. مهزلة العقل البشري، عن كتاب العاقل. http://www.adultpdf.com ص 21.
كان أول إصدار لكتاب «مهزلة العقل البشري» في طبعته الأولى عام 1959، وفي طبعته الثانية عام 1994. صدر عن دار كوفان لندن، توزيع دار الكنوز الأدبية بيروت لبنان.

غير أنَّ هذه الفئات من النَّاس_ أي اليوتوبيا، المُتسلِّحة بأفكارها وأوضاعها وقهرها الاجتماعيِّ وأحلامها، قد أسَّست وجودها بفاعليَّة العناصر السلبيَّة المُحيطة بها، فتراها غير معنيَّة بالواقع المعيوش، إذ تسعى بالفِعل في تفكيرها إلى تغيير وضعها الحالي في المُجتمع[2]. ويحتمل أن تُحوِّل اليوتوبيا _ إن كانت قويَّة وجذَّابة _ الرغبة والأمل إلى فِعل حقيقي وإلى معتقد بتجسيدهما على أرض الواقع من خلال حركات ناشطة، أكانت اجتماعيَّة تنهضُ بالمُجتمع وبأفراده، أم سياسيَّة.

بهذا المفهوم ستكون مُهمَّة اليوتوبيا هي الهدم الاجتماعي، وقد تكون إحدى وظائفها تقويض الايديولوجيَّة_ وفاقاً لرأي بول ريكو؛ كما قد تكون مُصححة للايديولوجيَّة_ وفاقاً لرأي كارل مانهايم؛ في حين يتمثَّل مفهوم الايديولوجيَّة في الاندماج الاجتماعي.

تُعتبر التغييراتُ العالميَّة المُتسارعة، والمفتوحة على الفضاءات التكنولوجيَّة والمعرفيَّة والثقافيَّة والانسانيَّة والسياسيَّة والايديولوجيَّة والمنطلقات التحفيزيَّة الواسعة، التَّي تطالُ القِوى المدنيَّة في المُجتمعات والقِوى الثقافيَّة والحضاريَّة تلك الَّتي يشهدها المُجتمع المُعولم الحديث، والقِوى النسائيَّة الفاعلة على وجه الخصوص، إذ خلقت مناخاً تحفيزيَّاً وتأثيرياً واسع الانتشار، ناهيك عن خلقها لمناخ روحي شديد التفاؤل بالمُستقبل المُجتمعي والمُجتمع الإفتراضي والرقمي العالمي، فتفتُّقت البيئة المعرفيَّة عن أحلامها وتطلُّعاتها وآمالها وخيالاتها، غير المحدودة وغير المؤطرة على أكثر من صعيد. كما أنَّ السيرورة العمليَّة للنساء العربيَّات، أنتجت مُجتمعاً مُقبلاً على العِلم والعمل والانخراط في مسيرة نضاليَّة طويلة ضدَّ التقوقع المُجتمعيِّ والمؤدلج في مرحلة مُعيَّنة، وقابلت هذه التحدِّيات، على الرُغم من الخوف الذي يُسوِّر فئات مُحدَّدة من المُجتمع العربي، والغيارى على المسار التَّاريخي لسيرورة بعض المُجتمعات والدول، المُسوَّرة أو المحكومة بنظرتها لتاريخها أو لفاعليَّة وجودها، أو لنمط تفكيرها الاجتماعيَّ وعاداتها وتقاليدها، وديانتها، ولربَّما فلسفتها.

فاعليَّة المرأة العربيَّة: حضورٌ مُبدع واندماج اجتماعيٌّ

ينمازُ المُجتمع العربي، أحد أبرز الكيانات المُجتمعيَّة كبيرة الحجم، بأصالة لغته العربيَّة، ووحدته الاجتماعيَّة والسياسيَّة، وتنوُّعِه الدينيّ، وارتباطه بالحضارات الأخرى المحيطة به، وتلك الَّتي اندمج فيها أو التناسل، أو تعايش معها أو تثاقف من خلالها، عبر فاعليَّة التأثُّر والتأثير في حركة جماعيَّة أُمميَة مُعولمة منذ فجر التاريخ، من ما قبل الاسلام وصولاً إلى العصر الحديث، كوَّنت منه مُجتمعاً ناضجاً ينمو ويتطوَّر بحركة اجتماعيَّة ثقافيَّة مُتعاقبة، تحمل ريادتها الأجيال المستقبليَّة بروح تفاؤليَّة.

وعلى الرُّغم من الحروب في بعض الأماكن، والأزمات الاقتصاديَّة والماليَّة العاصفة، ومفاعيل تأثير جانحة كورونا التَّي ولَّدت عزلاً اجتماعياً، فبقيَت المُجتمعات العربيَّة على اختلاف توجُهاتها وانتماءاتها وعاداتها وتقاليدها، على تماس مع الحضارة المُعولمة والتطوُّر التكنولوجي والرقمي؛ وكان للعنصر النسائي العربي المساحة الواسعة والفاعلة في هذا المجال.

وعلى اعتبار أنَّ الهدف الأساسي للانسان هو تحسين الحياة الانسانيَّةِ برُّمتها، انطلقت المرأة العربيَّة بالعمل على "ذاتها" بادئ ذي بدء، مُدركةً للقوانين الطبيعيَّة وخصوصيَّتها، ومُتفهِّمة لقوانين المُجتمع العربيِّ

[2] _ مانهايم، كارل. كتابه الأيديولوجية واليوتوبيا".

الأصيل وخصوصيَّتِهِ وفرادتِه وانفعالاته الآنيَّة – اللحظيَّةِ والموضوعيَّة الحق؛ فتمسَّكت المرأةُ بوجودِها الذَّاتي والموضوعي، وبذاتِها المُستقلَّة والفاعلةِ في آنٍ، رافضةً المَسَّ برُوحِها النِّضاليَّةِ، وتمايُزها في جوهرِها وحضورِها وملكتها النقديَّة البنَّاءةِ لأفكارها ولمُجتمعها _غير غافلة عن واقعيَّة المجتمع الذي تعيش فيه_ وطموحها الَّذي يُعتبرُ أحد أهمِّ دعائم وجودِها الانسانيّ وبأُسس عقلانيَّةٍ.

لقد كوَّنت المرأةُ العربيَّةُ مشروعاً انسانيَّاً حداثوياً لبناء مُجتمعٍ بعيدٍ عن الغائيَّة والغيب والتقليد والقوقعة المُحصَّنة، ويتمثَّلُ بالمُبادرة والاستجابة والتحدِّي والتطوُّر والحركة بانفتاح وعقلنة الرؤى، دون المساس بخصوصيَّة كُلِّ مجتمع عربيٍّ على حِده.

بناءً عليه فـ "إنَّ مراقبة النفس الانسانيَّة، من خلال العيش الآني لأحداثها، والمُتمثِّل في حياة كلِ إنسان، أو من خلال قراءة تاريخ الانسانيَّة، يؤكِّد أنَّ هذه النفس تمرُّ بتحوُّلاتٍ كثيرة. وهذه التحوُلات تُشكِّلُ تاريخ النفس وحكاية ما يُمكن اعتبارهُ الرُّوح الانسانيَّة باتِّجاه البحث عن إشباعٍ لحاجاته"[3].

وممَّا لا شكَّ فيه، يورد الدكتور وجيه فانوس، حول القيم الجماليَّة لفاعليَّة الروح الانسانيَّة: "وإذا كانت الروح الانسانيَّة هي مُنطلق وجود الجمال، فلا بُدَّ للباحث من أن يأخُذ بعين الاعتبار أنَّ هذه الرُّوح الانسانيَّة حيَّة"[4]. وأنَّ القيم الجماليَّة، هي الأساس الجوهري لمُنطلقاتها الانسانيَّة.

غير أنَّ تساؤلات الاشكاليَّةَ تتكوَّن بطرح أسئلة جوهريَّة، على المستوى العام لحضور فاعل للمرأة العربيَّةِ. هل إجتازت المرأةُ العربيَّة المراحل المُجتمعيَّة والثقافيَّة والإنسانيَّة كافة، بتطوُّرِ دورها، على صعيد مُجتمعها والعالم؛ وها إنَّها اليوم تفرِضُ استحقاقها في أن تكون لها صورة أو صيغة تنماز بها في معظم مضامين الفرح والحُزن، التفرُّد والتطوُّر، الألم والمقاومة، والاندفاع الرافض لتغييبها؛ بعد أن غرفت من أرغفة القهر والظُلم رسالتها الأُممية. فهل شاركت المرأةُ في توسَّع دائرة عيشها، وفرضت كينونتها الوجوديَّة؟!

إنَّ المرأة اليوم التي تُطالب بالتحرُر من ربقة السلطة الذكوريَّة المتحكِّمة بالقرار في المجتمع _ خصوصاً وأنَّ المرء يكون مطمئناً متمسِّكاً بالتقاليد القديمة_ فكيف هي الحال بإمرأة تُطالب بمفاهيم مُستحدثة على بعض المُجتمعات المُسوَّرة بتقاليدها وعاداتها ومفاهيمها المُجتمعيَّة والثقافيَّة، والمكان- زمانيَّة، والمحكومة بالعشائريَّة والفكر القبلي أحياناً، أو الفكر السياسي أو السوسيولوجي، أو الايديولوجي، أو حتَّى الديني، وبعض الثقافات المحليَّة، يكون لزاماً عليها أن تفهم هذه المفاهيم المُقبلة عليها بفعل تطوُّر المعرفة والتثقُّف والاختصاصات الجديدة وسوق العمل، والتكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي ومفاعيل المنصَّات الالكترونيَّة، كي تتيقَّن معنى حريَّة المرأة بتدرُّج وذلك من خلال انخراطها في المجتمع والعمل السياسي أو البلدي أو الانمائي أو الثقافي أو الفني أو التطوُّعي، من خلال المُمارسة الفاعلة والدؤوبة.

ويغدو على هيئات التشريع في الدول العربية أن تضع القوانين التي تحمي المرأة من العنف الأسري، وضمان حمايتها وحماية أطفالها، وحقِّها في التعلُّم والعمل، والتربية، والمسائل المالية وتحسين جودة حياتها اقتصادياً وتقديم كل الدعم النفسي واللوجيستي لها ولأسرتها لتفعيل كفاءتها وحضورها في المجتمع والوطن؛

[3]- فانوس، الدكتور وجيه. محاولات في الشعري والجمالي. (دراسات في قضايا النقد الأدبي). إتِّحاد الكُتَّاب اللبنانيين؛ بيروت، 1995. ص 39.
[4]_ فانوس، الدكتور وجيه. محاولات. ص 38.

وتقع مسؤولية كبرى على المُجتمع ومؤسساته المدنية (مدارس ومهنيات وجامعات؛ بلديات؛ مخاتير؛ نوادٍ ثقافية أو محليَّة أو صحيَّة...) للاشتغال على استحداث وعصرنة بعض المفاهيم في التربية؛ خصوصاً وأنَّ عمليَّة الانتقال إلى الحريَّة بشكل مُفاجئ، والهروب من السلطة الذكوريَّة، سيولِّدون انفجاراً مُجتمعياً، وستعمُّ الفوضى؛ وبذا فإنَّ المرأة ستسعى للانتقام من السيطرة الذكورية بردَّة فعل، وقد تصل إلى مرحلة تغييب الرجل، والوقوف ضد السلطة الذكوريَّة، واستحضار المواجهة مع "الذكر" انطلاقاً من مبدأ الانتقام والقهر، وليس انطلاقاً من مبدأ المساواة والتكامل وتكافؤ الفرص؛ فيكون التعاون بدلاً من التّنازع السلبي. وهذا مُنطلق تدميري لعلاقة الانسان بالانسان.

فكما يقول ابن خلدون: إنّ التّنازع عنصر أساسي مِن عناصر الطبيعة البشرية. فكُل انسان يُحِبّ الرئاسة، وهو لا يتردَّدُ عن التّنازع والتّنافس في سبيلها إذا وجد في نفسه القدرة على ذلك[5].

بناءً لذلك فإنَّ ثورات جمَّة قد هزّت التاريخ في العصور الغابرة حتَّى يومنا هذا؛ علماً أنَّ الناس لا يثورون جرّاء ظلم واقع عليهم، إنّما يثورون جرّاء شعورهم بالظلم. فالشعور بالظلم هو أعظم أثراً في الناس من الظلم ذاته. وهم يثورون ثورة عارمة عندما تنتشر بينهم مبادئ اجتماعية جديدة، فتبعث فيهم الحماس وتمنحهم الاندفاع وقوّة النقد[6].

لا ريب أنَّنا كعرب نقف على اعتاب تاريخنا العربي وتجاربنا بحلوها ومُرِّها، وتجارب المرأة العربيَّة التي وقفت على ضفاف الثورة والتغيير، كما ربتت على يمنى السرير، كما حملت السلاح من الحصاة إلى المدفع، كما ارتقت لتكون السيدة الأولى في وكالة ناسا.

في حين تشي التجارب المختلفة، أنَّ العالم بأسره أمام تجارب لنسوة رائدات في ميادين شتَّى، خرجن من مستنقع الذل والاستسلام. نحن إذاً بصدد إمرأة عربيَّة ذات دور نخبوي مرموق ورسالة تشاركيَّة، وليست أحاديَّة التوجُّه والتوقع؛ وهي مَن أضافت إلى الواقع الحياتي المعيوش والمشهد الثقافي والتفاعلي والتكنولوجي والسياسي وسواه الكثير الكثير، حقيقة مثبتة: أنَّها شريكة أساس في حل القضايا وتغيير المصير، وصُنع القرار.

من هنا، يُسطِّر تمكين المرأة وحركتها وتطوُّرها، وتسطع ثورتها من خلال حضورها ومُشاركتها بفعاليَّة في المشهد الاجتماعيّ، الثقافيِّ، والأكاديمي، السياسيِّ، الانمائي - الاقتصاديِّ - التكنولوجي، الفنِّي والموسيقي. فعلى الرُّغم من انخراط المرأة مُجتمعيَّاً وتمايزها بطاقات وقدرات ومواهب، وهي قادرةٌ على رفد الفكر المعرفي بأنموذج ثقافي جديد، عصري ومتميِّز يشي بفاعليَّتها ثقافيَّاً، غير أنَّ معوِّقات كثيرة تعترضُها، منها الوضع الاجتماعي المُسوَّر بقوانين وأنظمة أُسريَّة أو قبليَّة، أو ايديولوجيَّة بذاتها، أو حتى الدينية منها، أو العادات والتقاليد وبعض المفاهيم الموروثة اجتماعياً، تمنعها من الانخراط او الاختلاط في عالم الرجل؛ أو لعدم إيمان المرأة بالمرأة نفسها؛ ولرُبما كانت قلَّة ثقة المرأة بمؤهلاتها وقدراتها الذَّاتيَّة، سبباً وجيهاً في صدِّ أو تغييب انتاجها الفكريّ والمعرفيّ ومقدرتها التعبيرية المميزة عن دُنيا اللغة والأدب والنقد...

.

---

[5] _ الوردي، الدكتور علي. مهزلة العقل البشري، عن كتاب العاقل. http://www.adultpdf.com ص 115.

[6]. الوردي، الدكتور علي. مهزلة العقل البشري، عن كتاب العاقل. http://www.adultpdf.com ص 115.

كان أول إصدار لكتاب «مهزلة العقل البشري» في طبعته الأولى عام 1959، وفي طبعته الثانية عام 1994. صدر عن دار كوفان لندن، توزيع دار الكنوز الأدبية بيروت لبنان.

اليوم، تسطع الفاعليَّة النسويَّة في المشهد الثقافيّ العربيّ، مدعومة من البرامج الثقافيَّة على صعيد الدولة ومؤسَّساتها (وزارة التنمية، وزارة الثقافة، وزارة التربية وسواها). وهي المؤهَّلة لخوض غمار ميادين التربية والعِلم تماماً مثلها مثل الرجال، تفوَّقت عليهم بقدراتها الطبيعيَّة والذهنيَّة في عالم المال والأعمال والاقتصاد، والطب والهندسة، العلوم الانسانيَّة والاجتماعيَّة، والصحافة، والقطاع الأمني والعسكري، والتكنولوجيا، والعلوم الفلكيَّة، والآداب والحقوق، والفنون (مسرح، موسيقى، أزياء، رسم تشكيلي...) وغيرها من الأعمال الانسانيِّة.

المرأةُ العربيَّةُ : سفرُ النخيل الممهورة بعروبة الأصالة

(المرأة الفلسطينيَّة رمزية الحُبِّ العظيم_ أنموذجاً)

تُشكِّل المرأة العربيَّةُ ذاكرة جماعية، متسلسلة وشاملة؛ وهي الحبيبة والمحبوبة والرفيقة المؤنسة لأبنائها بلون العينين يشعُّ بارقة معنى متمايز تخضَّل به عيون الأُمهات:

لونُ عينيك حصادٌ لون عينيكِ بيادرْ

لون عينيكِ كِفاحُ وطني فيه مُسافرْ

وصبورٌ لون عينيكِ كأم[7].

وتتوالى على المرأة الفلسطينية الأحزان، فتراها مصلوبة على حائط الانتظار، تفتِّش في عيونِ المارة عن وليدها. ويّذكِّرنا هذا المُعطى بأُمِّ الشاعرِ العربي أبي فراس الحمداني، واصفاً حال أُمِّه يوم كان في السجن:

عليلةٌ بالشَّآمِ مُفرَدَةٌ باتَ، بأيْدي العِدَى، مُعَلَّلُهَا

تسألُ عَنَّا الرُكْبَانَ جَاهِدَةً بِأَدْمُعٍ مكا تَكَادُ تُهْمِلُهَا[8]

كما تتمظهرُ بقوَّة حضورها في المناسبات المصيريَّة لأبنائها، على الرُّغم من غيابها الجسديِّ –الماديَّ؛ يقول الشاعر:

ودَّعتُ سجَّاني. سعيداً كان بالحربِ الرخيصهْ

آهٍ يا وَطَنَ القُرُنفلِ والمُسدَّس، لم تكن أُمِّي معي[9].

أضف إلى أنَّ تجاربها تشي بتحوُّلات جمَّة في ملامح واقعها المُتجسِّد بالخيبة المؤدِّية إلى القهر لفقدانها وليدها:

ولا تطرُقي.. !

---

[7]_ حسين، راشد. الديوان. دار العودة، بيروت. 1970. ص 22.

[8]_ الجمداني، أبو فراس. الديوان. شرح: الدكتور يوسف فرحات. دار الجيل، بيروت. الطبعة الأولى، 1413 هـ / 1993 م. ص 271.

[9]_ درويش، محمود. الديوان, دار العودة، بيروت. الطبعة 14، المجلَّد الأوَّل. 1994م. ص 287.

فوجهُكِ هذا الحزين

سأنساهُ في فرحة المعركة..

ولا تشفقي.. !

فلي مأرب في المنون

أضُمُّ عليهِ العيون

فأمشي إلى مطلبي

بصبرِ نبيٍّ، وعين نبيٍّ

لعلِّي أن أدركهْ

لدى فرحَةِ المعركهْ..

مصيري ... مصيركِ بين الحِرابْ

وهذا الذهاب[10].

وها إنها تعيش النكبة ما بين مخيماتها والسبي بمدلولها "الغربة". وإنَّما لفظة "السبي" ههنا، قد طرأ عليها تطوُّر بانتقال مدلولها من المعنى الحقيقي إلى معنى المرأة المطرودة المُبعدة عنوةً عن وطنها، في تصوير مشهديَّة الغُربة والقهر وانعدام المساواة والتشرُّد:

تنقَّلتُ عَبْرَ المُخيَّم فاستقبلتني عصافيرٌ مذبوحةٌ

تُلْقِمُ الجمرَ أبناءها وتطيرُ إليَّ

انتفضت، فكان السبايا على رمية من ندائي

واشتعلنا[11].

وفي مشهدِّية إنسانيَّة مُرعبة، تتفجَّع مكنونات أُم، قهراً وتضرُّجاً بتشرذم أوصال وحيدها:

من وحيدٍ لأُمِّهِ وأبيه

جمعوهُ مَفرَّق الأوصالِ [12].

---

[10]_ سليمان، سهيل: "كمال ناصر: الشاعر والأديب والسياسي". دار الأصالة، بيروت- لبنان. الطبعة الأولى، 1406 هـ ، 1986 م. ص 286-288.

[11]_ دحبور، أحمد. الديوان. دار العودة، بيروت. 1983م. ص 210.

[12]_ طوقان، إبراهيم. الديوان. دار العودة، بيروت. 1988 م. ص 454.

والخسارة بعدما فرضت عليها تلقي الهمجيَّة والتعذيب تتوالى النوائب عليها، بسلب أجزائها، كما سُلِخت عن فلسطين مُدنها وناسها:

يا أُم.. وقُبيل خطوته الأخيرهْ

في هذه الأرض الضريرهْ[13].

فيُصيبها ضباب الفجيعة المؤلمة، في مشهديَّة توصيفيَّة هذه الأرض هي أُمي:

ردِّي على ابنك...

إبنَكِ المفجوعِ .. يا أرضي[14].

يمكن الحديث ههنا، عن ارتباط الوليد بأمِّه، سواء كان في مرحلة الطفولة أو رجلاً أو أديباً ...، ارتباطاً معنوياً، مشدوداً بوثيق العُرى نفسيَّاً واجتماعياً، بكينونة الأمومة، مصدراً للطمأنينة، ومسرحاً للشعور، وملقى للحظات الهموم، وملجأ لدفين الشعور، ومطوى للأسرار؛ فيحوم وجهها مطوافاً بين الحنين ومهد الذاكرة والحضور.

وتنماز الأُم برمزيتها العطف وموطن السُكنى، ورمزية الحب والحُزن، وذاكرة عيش الوطن بالحضور والغربة. إلى جانب انخراطها بفاعليَّة بالعمل والنضالات المستمرة في مختلف الظروف، من دون ملل[15] أو كلٍّ[16]، تختبر المغالبة والصبر والأناة. فترى الشاعر يُناجي أمَّه:

يا أُمُّ ، يا سفرَ النخيل، العمرُ، يا ثوب الحِداد !

أأعودُ ؟ كيف أعودُ ؟ [17].

***

يشع وهجُ ودور المرأة في عمليَّةِ التطوُّر الذَّاتيّ والمُجتمعيّ والإنسانيّ عبر التغيير الايجابي؛ انطلاقاً مِن المفاهيم الجديدة المعصرنة، الذي يتمثَّل بمفهوم تسارع حركيَّة التّطور والتحديث.

أضف إلى كل ذا، أنَّ دور المرأة العربيَّة الّذي يسطعُ من خلال العمليَّة التطويرية لحضورها، وفي سياق ممارساتها الحيَّة والفاعلة في المُجتمع، عبر تقديمها أنموذجاً مُختلفاً للهُويَّة الفرديَّة والمُجتمعيَّة، ولممارسة السلطة واكتشاف الامكانيَّات الذّاتيَّة _ الفرديَّة وتحفيزها وتنشيطها، في مختلف فروع المعرفة

---

[13] _ القاسم، سميح. الديوان. دار العودة، بيروت. 1973م. ص 454.

[14] _ القاسم، سميح. الديوان. ص 486.

[15] _ عطوات، محمَّد عبد عبدالله. الإتجاهات الوطنية في الشعر الفلسطيني المعاصر. دار الآفاق الجدايدة، بيروت. الطبعة الأولى، 1419 هـ، 1998 م. ص 591.

[16] - ابن منظور. لسان العرب. مادة: كلل.

[17] _ دحبور أحمد. الديوان. ص 71.

الانسانيَّة، لتُفعِّل انتماءً عروبيَّاً أصيلاً يشدُّ أزرها إلى معنى الوجود والعودة، بمكانتها السامية تقديراً، وعميق المغزى.

7- الدكتورة عايدة خداج ابو فراج:

"الثامن من آذار عيد المرأة العالمي: صورة المرأة في المجتمعات القديمة والموروث الديني"

حين نقلب صفحات تاريخ الحضارات القديمة، تتبدى لنا صورة المرأة بجلاء، ويتكشف أمامنا الدور الأساس الذي لعبته في تاريخ الحضارة البشرية. فكانت تتساوى والرجل في المجتمعات البدائية، ثم أصبحت الممسكة بزمام الأمور في المجتمعات الزراعية، بينما كان الرجل ينصرف للصيد . وهي التي أرست مداميك الحضارة عن طريق استرداد الرجل من ترحال البداوة وتجوال الصيد الى حضن العائلة في القرى القديمة الأولى ، النواة الأولى في تكون المجتمعات البشرية.

واذا عدنا بالزمان 2500 سنة قبل الميلاد، لوجدنا أن المرأة قد لعبت دور المحضر (civilizer) في "ملحمة جلجامش" السومرية، فهي التي حضرت أنكيدو رجل الغاب وصديق جلجامش ملك مدينة أوروك، فأنسنته وإنتشلته من صفاته الحيوانية الغرائزية ، ووضعته به في حضن المجتمع والإنسانية. وهذا ما أكد عليه فرويد قائلا" : "إن المرأة جعلت الرجل إنسانا" اجتماعيا" ودفعته إلى بناء العائلة والتخلي عن الحياة الهمجية".

ولكن مع تحول المجتمع نحو التجارة وتراكم الثروة، أي الى المجتمع المركنتيلي، بدأ وضع المرأة يتقهقر، وميزان المساواة يميل لصالح الرجل صاحب المال، والسيد صاحب السلطة، لأن المال والسلطة توأمان. وأصبحت المرأة تحشر تدريجيا" في موقع دوني يقتصر على رعاية العائلة، والترفيه عن الرجل وإمتاعه، باعتبارها وسيلة لتجديد النسل ليس إلا.

وبعودة سريعة إلى الحضارات القديمة وإلى الميثولوجيا اليونانية، نجد أن الألوهية لم تكن حكرا" على الرجال فقط، فقد حفلت تلك الحضارات بأسماء الآلهة الإناث. فقد لمع إسم عشتروت في سوريا القديمة، و أفروديت عند الإغريق، وفينوس عند الرومان، وإيزيس عند المصريين، وأناهيتا عند الزرادشتيين، وعشتار عند السومريين، وفي الميثولوجيا الإغريقية كثرت أسماء الآلهة الإناث أمثال مينارفا وأثينا وهيرا وميرا وسيلين و بندورا، وريا المقدسة أم إله الآلهة زيوس وغيرهن الكثيرات.

أما القبائل العربية قبل الإسلام فقد عبدت الثالوث المكي المؤنث: "اللات والعزى ومناة" اللواتي عرفن بـ "بنات الله". وكانت القبائل العربية تحج الى مكة وتطوف حول الكعبة وغيرها من الكعبات والمواقع المقدسة وتقدم لهن النذور. وشكل "الثالوث المكي المؤنث" مصدر الثروة والسلطة لقبيلة قريش، فاكتسبت موقعاً إجتماعياً رفيعاً.

وعلى الرغم مما قيل عن انتشار عادة وأد البنات الهمجية، وذلك لتجنب وقوع الفتيات غنائم حرب، وتحولهن الى سبايا، إلا أن الأبحاث التاريخية أكدت أن التضحية بالذكور كان معروفاً هو الآخر . وهناك حديث نبوي يقول "أنا ابن الذبيحين اسماعيل وعبد الله". بعض القبائل العربية كانت تحمل أسماء نسوية مثل قبائل رلى وربيعة وكندة وغيرها الكثير. وبرزت أسماء سيدات كن يتمتعن بمواقع اجتماعية مرموقة. وعلى قبيل المثال لا الحصر خديجة زوجة الرسول و "أم ألمؤمنين"، التي كانت تلقب في الجاهلية بـ "الطاهرة"، وكانت تتعاطى التجارة وتملك القوافل التجارية التي يديرها لها الرجال، ومن بينهم محمد بن عبدالله قبل زواجه منها وقبل نزول الدعوة، وغيرها الكثير من النساء اللواتي كن من الأهمية بمكان.

وقبل أن نتناول موقف الأديان الإبراهيمية من المرأة، سنسلط الضوء على صورة المرأة وموقعها الاجتماعي في الأديان الحية غير الإبراهيمية.

في الهندوسية مثلا"، حددت "شريعة مانو" نهجاً صارماً لسلوك المرأة. ففي الطفولة تطيع الطفلة أباها، وفي الصبا زوجها، وبعد وفاته أبناءها، بحيث تبقى المرأة مرتهنة لإرادة الرجل وسلطته. وكان عليها اطاعة زوجها كأنه إلهاً. ولا يجوز أن تلفظ إسم رجل آخر بعد وفاته أو أن تتزوج مرة أخرى. وبذلك تكون "شريعة مانو" قد جعلت المرأة ملكية حصرية للرجل حتى بعد وفاته.

أما في الفلسفة الصينية القديمة ما قبل الكونفوشيوسية، وتحديداً في "الطاوية" التي أطلقها ألفيلسوف "لاوتسي" على قاعدة " اليانغ" و "اليين" التي ترمز الى " التضاد بين الطاقات المختلفة، والإزدواجية الثنائية في الكون التي تتقابل لتتكامل لاحقاً ".

فقد عرفت هذه الفلسفة "اليانغ" على أنه " قوة ذكرية تتميز بالحركة والدفء والجفاف والإبداع والإيجابية، وتتجسد في الشمس، و كل ما هو مشرق". اما "اليين" فهي "قوة أنثوية بطيئة الحركة و باردة ورطبة ومظلمة وملغزة و منفعلة، وهي تتجسد في الظلال والأشياء الكامنة".

وهذه الثنائية تتبدى أيضاً في البشر. فالرجل يشكل الحركة والنور، والمرأة تمثل الانفعال والظلمة. وهي تتجلى كذلك في الأرواح، فالأرواح الخيرة هي ذكرية، والأرواح الشريرة أنثوية. وهكذا تكون "الطاوية" قد

كرست المرأة رمزاً للظلمة والشر، وموضعتها في مرتبة دونية، اذا ما قورنت بالرجل مصدر النور والحركة.

اما "الكونفوشيوسية" التي اعترفت بقيمة الإنسان مهما كانت رتبته أو مركزه أو جنسه، والتي حددت العلاقات البشرية والإجتماعية بالفضائل،الا أن إحدى فضائلها كانت تفرض طاعة المرأة المطلقة لزوجها، وتفرض على الزوج السلوك الصالح. فصلاح الزوج يجب أن يقابل بالطاعة. وهكذا بقيت المرأة مرتهنة لسلطة الرجل ومشيئته.

ويقوم "الشينتو" وهو دين اليابان القومي، على مبدأ عملية الوجود التي أبدعها إلهان : إله ذكر وإسمه إيزاناغي، وإلهة أنثى وإسمها إيزانامي، اللذان نزلا عبر جسر السماء العائم من أجل خلق الجزر اليابانية المقدسة. شك إيزاناغي رمحه في الطين فأصبح الطين جزبرة، ثم خرجت جزر اليابان الثماني من رحم إيزانامي. ففي "الشينتو" يتساوى الإله الذكر والإلهة الأنثى في عملية الخلق، ويكتسب جسد المرأة (الرحم) أهمية كبيرة في عملية تكوين الجزر اليابانية. وقد نادت "الشينتو" بالمساواة بين الزوجين وبين الجميع.

وقد تمتعت المرأة في "الأفستا" (Avesta)، الكتاب المقدس للزرادشتيين في بلاد فارس، بالإحترام والتقدير، واحتلت مكانة عالية وفاعلة. ويحتفل أتباع "زرادشت"بـ "يوم المرأة" الذي يطلقون عليه إسم "يوم الملكة"، ولكن لا تقدم فيه الورود الحمراء تعبيراً عن الحب والمودة، بل يتولى فيه الرجال القيام بالأعباء المنزلية ورعاية الأطفال بدلاً عنها، حفاظا" على راحتها وتقديراً لأتعابها وأهتمامها بالعائلة.

وتوالى فيما بعد نزول الدعوات السماوية التي سميت بالأديان الإبراهيمية نسبة لـ "إبراهيم الخليل"، وانحسرت معها تعددية الآلهة، وكذلك ألوهية المرأة التي كانت شائعة في التاريخ القديم. لقد حصرت الأديان السماوية القدسية بالرجال فقط. فإبراهيم هو "الخليل" أي "حبيب الله"، و موسى هو "كليم الله"، وعيسى هو المسيح المخلص "إبن الله"، و محمد هو "رسول الله" وخاتمة الأنبياء، والمهدي هو المخلص المنتظر. ومن هنا نرى أن الأديان السماوية كافة كانت حصرية ذكورية، ألغت دور المرأة الإلهة التي قدستها المجتمعات القديمة. وبناءً عليه، ميزت المجتمعات كافة بين الرجل والمرأة، وموضعت الرجل على كرسي السيادة، بينما حظيت المرأة بمرتبة دونية وتبعية تكبل حريتها.

شكل موقف "الديانة اليهودية" من المرأة انعكاساً للنمط التقليدي السائد في المجتمعات القديمة، وهو موروث السلطة البطريركية، حيث الأب هو رأس الهرم ورب العائلة، الذي تتماهى سلطته وسلطة شبخ القبيلة أو ألعشيرة. ومن الناحية الدينية، يرتبط موقف اليهودية من المرأة بقصة آدم و حواء منذ بدء الخليقة. فحواء هي التي أغوت آدم للأكل من شجرة المعرفة المحرمة. وهي المسؤولة عن الشرور التي حلت بالبشرية بعد طردهما من الجنة بسبب معصية وصية الله، بعد ما غررت بها الحية التي ترمز الى الشيطان والشر في التراثين اليهودي والمسيحي. بينما اعتبرها الغنوسيون (Gnostics) رمزاً للحكمة والتجرد. فهي الوحيدة بين مخلوقات الله التي تخلع جلدها وتجدده، رامزة بذلك الى إستمرارية الوجود. وهي الوحيدة بين مخلوقات الله التي تدخل ذيلها في فمها لتشكل دائرة الحياة الكونية.

وفي الحضارة السومرية، كما في اليهودية والمسيحية، إن الحية هي من أغوت "أنكي" إله الماء والحكمة السومري للأكل من الثمار المحرمة. وهي من سرقت نبتة الخلود من جلجامش. لذلك يقول الرب الإله في سفر التكوين للحية بعدما اعترفت حواء بالقول : "الحية أغوتني فأكلت" : "ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع الوحوش البرية. على بطنك تسعين و تراباً تأكلين كل أيام حياتك". وتوجه لحواء بالقول : "تكثيراً أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً. وإلى رجلك يكون إشتياقك ويسود عليك". (سفر التكوين الإصحاح الثاني)، مكرساً بذلك سيادة الرجل على المرأة، خاصاً المرأة بالعذاب والألم.

وفي (الإصحاح 12)، يقول الرب الإله : "فريضة المرأة التي تلد ذكراً تكون نجسه 7 أيام. أما البنت فتكون نجسة أسبوعين ". وفي (الإصحاح 22) يقول : "الزانية يرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت". وفي (الإصحاح 23) يقول : "الزانية والكلب نجسان عند الرب".

وهكذا أصبحت المرأة التي ساواها بالكلب رمزاً للنجاسة، وأصبح قتل المرأة الزانية منوطاً بالرجال لأنهم هم أصحاب السيادة.

أما المتزمت اليهودي المغالي بتطرفه، فيبدأ نهاره بتلاوة دعاء : "الحمد لله الذي لم يخلقني امرأة"، ما يذكرنا بقول لأفلاطون الذي حمد ربه على ثلاث : "لأنك خلقتني حراً وليس عبداً، يونانياً وليس بربرياً، رجلاً وليس امرأة ".

وقد فرض معتقد الوحدة القبلي- الديني الحصري في اليهودية تشريعاً يلزم المرأة بالزواج من يهودي، وحرَّم عليها الزواج بمن تختار من الأغيار إسوة بالرجل، باعتبار أن الأبناء يتبعون دين الأب وليس دين الأم,

ولكن للمفارقة، فإن لآدم كلام آخر عن المرأة، فحين أحضر الرب الإله حواء لآدم بعدما خلقها من ضلعه، قال : "هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي ...لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته، ويكونان جسداً واحداً، ثم "دعا إمرأته حواء لأنها رمز كل شيء حي" (سفر التكوين). وبهذا يكون آدم قد ساوى حواء بنفسه بعدما شكلا جسداً واحداً، وجعلها مصدر كل شيء حي.

وإذا عدنا الى الميثولوجيا اليونانية، نجد أن بندورا لم تكن إلهة الشر، بل إلهة الجمال، وصندوقها الذي يحتوي كل شرور العالم، كان هدية زفافها من إله الآلهة زيوس الذي أوصاها بعدم فتحه. وصندوق الشرور هذا كان للإنتقام من البشرية بعدما سرق بروميثيوس سر النار من الآلهة. وهكذا تتشارك بندورا و حواء في المعصية.

وقد جعلت المسيحية، كما اليهودية من قبل، المرأة- حواء نموذجاً للجنس النسائي الذي استغله الشيطان لإغواء آدم والتغرير به، كما جاء في قصة آدم و حواء التوراتية. وقد جاء المسيح المخلص كي يفتدي البشر من تبعات هذه الخطيئة، وصُلب ليخلصهم من هذه المعصية – اللعنة. وعلى الرغم من أن المسيحية هي دين المحبة والتسامح والخلاص التي دعا إليها المسيح في خطبة الجبل قائلا" : "أحبو أعداءكم، باركوا لاعنيكم، وأحسنوا الى مبغضيكم، وصلوا للذين يسيؤن اليكم ... لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات "، إلا أن النص الديني في الأناجيل جاء ليميز بين الرجل والمرأة ويخضعها لسلطته,

يقول بولس الرسول في إحدى رسائله : "أيتها الزوجات إخضعن لأزواجكن كما للرب. فإن الزوج هو رأس الزوجة، كما أن المسيح هو رأس الكنيسة، فكما أن الكنيسة قد أخضعت للمسيح فكذلك الزوجات أيضاً لأزواجهن في كل شيء". وفي رسالة أخرى يقول : "على المرأة أن تتلقى التعليم بسكوت وكل خضوع. ولا أسمح للمرأة بأن تعلم، ولا أن تتسلط على الرجل ... ذلك لأن آدم كُوِّن أولاً، ثم حواء. ولم يكن آدم هو من خُدع بمكر الشيطان، بل المرأة التي إنخدعت فأوقعته في المعصية".

وهكذا يكون بولس الرسول قد كرس مقولة "الرجل رأس المرأة "، يسودها كما يسود المسيح الكنيسة، وبالمقابل يكون قد اجتث رأس المرأة ليجعلها جسداً بلا عقل أو روح.

ولكن هناك الكثير من النصوص الإنجيلية التي تعلي من شأن المرأة مرمزة بمريم العذراء، وتدعو الى احترامها والإخلاص لها. ويحضرنا هنا قول للسيد المسيح حين رأى الحشد يرجم المرأة الزانية : "من منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر". وبهذا القول بكون المسيح قد برَّأ المرأة من حصرية الخطيئة، لأننا كلنا عرضة لها. ولكن بقيت النصوص التي طوبت الرجل سيداً والمرأة تابعة له، هي السائدة شعبياً ودينياً.

ونزلت الدعوة الإسلامية وحياً على محمد رسول الله.ومن أروع ما أنزل في القرآن : "ومن آياته أن خلق لكم أزواجاً لتسكنوا إليها، وجعل بينكم مودة ورحمة". فهذه الآية تعكس عمق العلاقة الإنسانية بين الرجل والمرأة، الزوج والزوجة.

ومع أن الدين الإسلامي لم يحمل حواء وحدها تبعة الخطيئة والمعصية، لكن النظرة الدونية الى المرأة بقيت مرتبطة ببعض الآيات والأحاديث النبوية التي تجعل الرجل سيداً والمرأة مسودة، وباجتهادات وفتاوى الفقهاء ورجال الدين المُجحفة بحقها، وبالموروث الإجتماعي والثقافي للعصر الجاهلي، فوُظف الدين لخدمة التقاليد والأعراف السائدة، ولمصلحة من هم في موقع السلطة. فإن التفاوت بالنصوص المتعلقة بالمرأة، يتصل بزمان انتشار الدعوة ومكانها.

ومن الآيات التي تمسك بها الفقهاء ورجال الدين المتزمتون قوله تعالى : " الرجال قوَّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم. فالحافظات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله، واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن وأهجروهن في المضاجع وأضربوهن، فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً، أن الله كان علياً كبيراً ". (النساء 34)

وقد ميز القرآن بين الذكر والأنثى في الميراث، ونزلت الآية : " يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين".

وقد تمسك المتزمتون من الفقهاء ببعض الأحاديث النبوية التي تحط من قدر المرأة كي يبقى الحل والربط بيد الرجل. ومن أحاديث النبي قوله : "لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة". وجاء في حديث آخر : "يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الإستغفار، أني رأيتكن أكثر أهل النار. أطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، وأطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها من النساء، ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء".

ومن هنا جاءت النظرة الدونية الى المرأة على أنها فتنة، فاجتهد المتزمتون والمتمسكون بحرفية النص الديني، وأصدروا الفتاوى واعتبروا المرأة مصدراً للفساد والإغراء والإغواء والشرور والفتنة والخطيئة. ونظروا إلى جسدها على أنه عورة و"أداة متعة وإنجاب وخدمة". ووضعوا الشرف والأحلاق في جسدها وجنسها، متمسكين بمقولة "الرجل رأس المرأة".

وقد إستغل من هم في مواقع السلطة من خلفاء وأمراء وسلاطين هذه الفتاوى، فأقاموا نظام الحريم، وسدوا على نسائهم نوافذ وأبواب المنازل، وأسدلوا على وجوههن الحجاب. ويلاحظ أن الخلفاء الذين كانوا يتسرون بمئات الجواري، كانوا الأكثر تشدداً على المرأة والأكثر تسلطاً وحرصاً على الشرف والأعراض.

وقد عبر الإمام الغزالي خير تعبير عن هذا الموقف المتزمت بالقول : "أن المرأة هي مخلوق ناقص بالفطرة، مقره البيت، قليل الكلام، لا يخون الزوج، فأن خرجت بإذنه متخفية في هيئة رثة، محذرة ان يسمع غريب صوتها أو بعرفها بشخصها" .

وهذا الكلام ان دل على شيء فأنه يدل على تسلط الرجل – الزوج المطلق، فالمرأة مرتهنة لإرادته، يطلق سراحها متى يشاء، شرط ألا يرى أحد جسدها أو يسمع صوتها، لأن جسدها عورة وكذلك صوتها وشعرها.

وقد عبر عباس محمود العقاد عن الموقف الدوني من المرأة بالقول : "المرأة لا يمكن أن تكون شمساً، وإنما قمر، يعكس معرفة تشرق من عقل الرجل"، مكرساً بذلك معادلة رجل – عقل، و أمرأة – جسد بلا روح، تستمد قوتها من طاقة ذكورية تتحكم بها وتسن القوانين لحماية مصالحها وسيادتها.

وكان رد إبن رشد على هذا الكلام التسلطي والمجحف بحق المرأة بالقول : "إن المرأة عقل معطل، وقدرة مستلبة، وقوة حضارية كامنة". أي أنها انسان كامل كالرجل تماماً، لكن الأعراف والتقاليد حاصرت قدرتها العقلية، وسلبتها جوهرها الإنساني والحضاري.

وباسم الأخلاق والشرف وستر العورات كان التشدد على وضع الحجاب والنقاب .. والحجاب تقليد قديم عرفته شعوب ما قبل الإسلام .. ومع أن الحجاب كان زياً حصرياً في المعابد ولدى نساء النبي، الا أن القوى المتزمتة، فرضته على المرأة كي تبقى ملكية خاصة للرجل – الذكر.

وقد عبرت غادة السمان عن هذا الواقع الإلغائي لكيان المرأة في قصة "الساعتان والغراب" حين شبهت النساء العربيات المحجبات بأكياس من الفحم المتحركة.

وليس الجسد فقط هو المستهدف، فان إلغاء المرأة كطاقة نضالية ووطنية وإنسانية هو المفهوم الشائع والسائد الذي تتوارثه الأجيال أباً عن جد. وقد عبرت الكاتبة العراقية ديزي الأمير عن هذا الموقف الإلغائي من المرأة في قصة "عمة رفيق"، حين جعلت الكاتبة بطلة القصة المناضلة الفلسطينية تبحث عن إسمها بين الأسماء فلا تجده. فهي منذ إلتحاقها بالعمل الفدائي وهي تعرف بإبنة فلان. وبعد إستشهاد والدها إنتقل صك الملكية الى أخيها، الذي كان أقل شأناً منها، فأصبحت تعرف بأخت فلان. وحين إستشهد الأخ ظنت أنها

ستسترجع هويتها السليب، وتسمع إسمها بين الأسماء. ولكن ما لم يكن بالحسبان أنها باتت تعرف بـ "عمة رفيق"، الذي لم يكن قد تجاوز السنتين من العمر.

وجاءت الثورات الكبرى الثلاث : الأميركية والفرنسية والبلشيفية، وسارت المجتمعات نحو التغيير والتقدم على قاعدة الحرية والمساواة وإنسانية الإنسان، فطالت نتائجها الرجال الذين لم تسلم أعناقهم يوماً من المقاصل وحبال المشانق، وأنعكست كذلك ايجاباً على وضع المرأة التي بدأت تتلمس طريقها نحو الإنسانية.

وخطت المرأة خطوات واسعة ووازنة نحو الحرية والمساواة بعد فصل الدين عن الدولة في البلدان المتقدمة، وبفضل شرعة حقوق الإنسان، ونضال أجيال من النساء وصلت الى ما وصلت اليه اليوم. ولكن بقيت معاناة المرأة ماثلة بين التعارض القائم بين تحقيق المرأة لإنسانيتها من جهة، وبين ما تتطلبه منها الجماعة من جهة أخرى.

وبقيت المرأة رهينة نوعين من الإضطهاد :

الأول، هو إضطهاد التقاليد والأعراف التي فرضتها الأنظمة البطريركية الذكورية، المتسلحة بالنصوص الدينية، فأغتالت عقلها وصادرت حريتها باسم الأخلاق والشرف، وهذا ما أشرنا إليه سابقاً.

والإضطهاد الثاني هو المفهوم البورجوازي الملتبس للحرية والتحرر، فعادت صورة حواء الغاوية القديمة الجديدة الى الواجهة، وتحول جسد المرأة الى سلعة تروِّج لسلعة أخرى. وبذلك يكون قد تم نقلها من خانة الملكية الخاصة، والحصرية للرجل، الى خانة السلعة الإستهلاكية والمستهلكة. وجعل الإعلام جسدها مصدراً للفتنة والإثارة والإغراء، فبهتت صورتها كإنسان عاقل، له أبعاده الفكرية والإنسانية، وتحولت الى إنسان ذي بعد جسدي واحد، طغى على إمكاناتها وقدراتها، التي حاولت إثباتها وناضلت من أجلها . وهكذا أصبحت المرأة التي أطلقت مسار الحضارة ضحية لهذه الحضارة.

ولا تخلو دعاية إستهلاكية من صورة للمرأة، وهي تتعرى وتتلوى مثل الحية الصماء، التي تتلوى ليس على أنغام مزمار الحاوي، بل استجابة لحركته وهو يراقصها. وحولت الموضة وجوه النساء إلى وجوه مستنسخة على غرار النعجة دوللي، يقررها مبضع أطباء التجميل. واستبدل الحجاب بطبقات من المساحيق تحاكي مساحيق المرأة "الغيشا" اليابانية لتعيدها الى عصر الجواري. فماذا بقي من الطبيعي والإنساني، وأين هو الصوت الذي يناديها لتلتحق بركاب الحضارة؟؟

ولكن على الرغم من هذه الثقافة البورجوازية الإستهلاكية، سيتغلب صوت النساء المناضلات على الصعد كافة، وفي شتى الميادين لتغيير المفاهيم والتقاليد المعيقة لتطورها، وفرض قوانين مدنية توحد بين جميع الفئات بمشاركة الرجل وكل قوى التغيير، وصولاً الى فصل الدين عن الدولة، الذي يشكل الإنطلاقة نحو كل أنواع التغيير خصوصاً في عالمنا المتخلف.

ونختم بقول لأحد المفكرين الغربيين الذي حدد إنسانية الرجل بالموقف الذي يتخذه من المرأة ، والذي جاء فيه :

“إن الإنسان الذي يستعبد إنساناً آخر لا يمكن أن يكون إنساناً حراً، بل عبد للخوف والشك والغيرة التملكية ، والحرص على إحتياز البشر كأشياء، وإقتنائهم كأدوات و وسائل”.

ونضيف إن المرأة ليست الجسد الطبيعي فقط ، بل هي الحضاري أيضاً بما هو الفكر. فالطبيعي هو واهب الحياة، وهل من يهب الحياة يبخل بالفكر ؟؟

8- الاعلامية نجاة شرف الدين:
"المرأة والمساواة وكمال جنبلاط"

لطالما كتب الكثير عن الأفكار والقناعات وحتى الفلسفة الروحانية التي حملها الزعيم المعلم كمال جنبلاط , والتي جمع فيها بين الحرية الفردية في الخيارات ومنطق اللاعنف والقانون الإنساني والحقوق والعلمانية والدين والأدب والتصوف وهو من القلائل اللذين يملكون هذه القدرات في المعرفة المتنوعة والعميقة في آن من السياسة إلى الفلسفة والتاريخ والأدب وصولا إلى اليوغا ..

وعلى الرغم من اهتمام كمال جنبلاط في أفكاره وقناعاته بأهمية المرأة ودورها في الحياة العامة ومنها السياسية ، إلا أن الظروف التي رافقت مرحلة الاهتمام بحقوق الإنسان والمساواة ودور المرأة في المجتمع لم تتجاوز فكرة الترويج لتمكين المرأة ومنحها الفرص الكاملة في المشاركة في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية وهي اقتصرت في كتاباته باتجاه إزالة القيود التقليدية ومنح الفرص المتكافئة في المجتمع والمساواة بين الجنسين في مختلف المجالات وتحقيق العدالة الاجتماعية .

مما لا شك فيه ان الظروف السياسية والاجتماعية التي رافقت تلك المرحلة في التعليم لم تسمح بتجاوز القيود تحت شعار المساواة بين الجنسين التي كان يطمح لها جنبلاط لكنه نشر الوعي لاهمية هذه المشاركة ، وهو الذي قرأ وشهد على العديد من النساء في العالم لا سيما من يعتبر أنهم تركوا تأثيرا كبيرا في الحياة السياسية ومنهم من أشار لهم في احد مقالاته بالقول " السيدة نهرو (أنديرا غاندي) لعبت دوراً أهم وأصعب من دور والدها بالرغم من أنه كان عبقرياً.

وكذلك كان الأمر مع السيدة بندرانايكه في سيريلنكا، وغولدا مائير رغم بشاعتها. ولذا يجب إفساح المجال للنخبة النسائية بأن تلعب دورها أيضاً كالرجل".
في احد المقالات التي صدرت في صحيفة الأنباء في السبعينيات قال " أعتقد بنظرتي الخاصة أن عند النساء صفات غير موجودة عند الرجال، فروح التضحية والصبر والاهتمام بالمسائل الاجتماعية موجودة عند النساء أكبر مما هي عند الرجال. فنساء عدّة حكمن، فكانت عندهن جرأة وشجاعة أكثر من الرجل. ولا شك في أن هناك وزارات في الدولة تنجح فيها المرأة أكثر من الرجل، ويمكن أن تكون في حقل القضاء أقل عرضة للتآثر بالشفاعات من الرجل. وعلينا أن نسهّل الطرق للمرأة في النضال والعمل الاجتماعي والخدمة العامة.
هذا الكلام الذي مر عليه اكثر من خمسين عاما ، يبدو انه وقعه ورغم تغير الظروف السياسية والاجتماعية ، لم يسمح للحزب التقدمي الاشتراكي بدفع المرأة نحو المشاركة المباشرة بالترشح للانتخابات أو باختيارها في مناصب وزارية ، واقتصرت التجربة على بعض البلديات أو المشاركة غير المباشرة في العمل الحزبي .الاسباب عديدة ولا تقتصر على الحزب الاشتراكي ، بل العديد من الأحزاب وبنسب متفاوتة ، ولكن العتب الكبير من الجمعيات النسائية والمراقبين يأتي من ان اول من دعا إلى المساواة وميز حضور المرأة في السياسة كان كمال جنبلاط .
في اي حال ، ليس سهلا الكتابة واختصار مواقفه بشأن دور المرأة في مقال ، وهو الذي كان محاطا بوالدته السيدة نظيرة التي لعبت دورا اساسياً في تعليمه ووعيه السياسي بعد اغتيال والده ، وزوجته السيد مي أرسلان التي تزوجها مدنيا في جنيف وكانت حاضرة ثقافيا وسياسيا حيث نسجت صداقات سياسية واسعة .من هنا فإن مناداة الزعيم جنبلاط بتوسيع هامش عمل المرأة ، يأتي منسجما مع حياته التي خَبِر فيها دورا مميزا وطبيعيا للمرأة في السياسة .
صحيح ان درب تمكين المرأة وتطور دورها في الحياة العامة ،ليس مفروشا بالورود ولن يكون سهلا ، لكن الصحيح أيضا ان من عمل تاريخيا على ترسيخ الوعي لاهمية هذا الدور والدعوة إلى تطبيق المساواة بين الجنسين ، كما فعل كمال جنبلاط وغيره هو الذي أدى إلى تحفيز الأحزاب السياسية على اتاحة المساحة للمرأة في الحياة السياسية ومنها النيابية والوزارية .ويبقى ان نشير إلى ان موقع المرأة ليس منفصلا عن تقدم النظام السياسي وتطوره بحد ذاته في اتجاه بناء الدولة المدنية الإنسانية الحرة علمانية كانت ام مدنية ، البعيدة عن الطائفية السياسية وعن الفوارق بين الجنسين ، ..

9- الدكتور يقظان التقي:
"امرأة استثنائية فلسطينية فوق التصنيفات"

في وقت يحتفل فيه العالم بالمرأة وحقوقها، وفي اليوم الدولي للقضاء على العنف المقرّر في 25 نوفمبر/ تشرين الثاني، والذي تعقبه الأيام الستة عشر العالمية من العمل الناشط، لحظة للتفكّر في الالتزامات المعقودة من أجل القضاء على هذا العنف بحلول عام 2030، وتجديد هذه الالتزامات وزيادة حجمها ووضع استراتيجية لتحقيقها، حيث تتعرّض المرأة في غير بلد عربي، والمرأة الفلسطينية خصوصا، لأشكال العنف من القتل والنزوح والتهجير والاعتقال. وفي السياق، سجل وقوع الآلاف من الضحايا من النساء اللواتي قضين إثر القصف الجوي والبرّي والبحري وحصار المدنيين في غزّة، إلى مئات من الأسيرات والمعتقلات تحت التعذيب في سجون الاحتلال الإسرائيلي. فالمرأة الفلسطينية استثنائية فوق التصنيفات، وتمثل دوما العودة إلى فلسطين المحتلة، وتؤشر إلى حصار كامل من القوى الكبرى التي تشارك إسرائيل، وتحاصر الفلسطينيين (غسّان كنفاني). امرأة فلسطينية تأخذ بتلك الأشياء من فلسطين الجميلة، تتحرّك في كل مكان، لا تبدو ضعيفة، تقاوم الغزو الإسرائيلي لأرضها وبيوتها وديارها، لا تلتبس وراء الجدران. هي المقيمة والسجينة في آن، معرّضة مع أطفالها للعنف المُستهدف الممنهج، والقتل والجوع خارج إطار القانون الدولي، خارج أي إطار إنساني لحمايتها مع صور هذا العالم الفاجع في عزلته التامة. ما تشهده غزّة تدهور كبير. القنابل والقتلى والدمار على نحو مروّع. معجم الرعب والخراب، ولم تنأ إسرائيل بنفسها عن جريمة الإبادة المتمادية.

امرأة فلسطينية على قوّتها تصبح هي الموضوع. كأنها تروي نفسها، وتعرض لحضورها بأجسادها المتنقلة من وجهة إلى أخرى، تستبطن الأرض، نازحة بذلك التمكن الداخلي في مواجهة وقائع الحرب والاستيطان القبليّ. ليست بعيدة عما يجري حولها، بعد أسابيع من اشتعال "طوفان الأقصى" في 7 أكتوبر/ تشرين الأول، وعلى منصاتها الأمامية، وفي المستشفيات. طالعة من صميم الأرض، ومن واقع المعيش وهمومه، وبمدلولات الصورة والصراخ والكلام

والصمت. وقد سلطت الضوء على الوضع الراهن الذي تعيشه النساء في ظل الاحتلال الإسرائيلي، ودورهنّ في بناء المجتمع الفلسطيني المقاوم، تحت الأرض وفوقها، على تصاعد متفاعل، وأثرها النافذ في القضية الفلسطينية، وضمن المؤسّسات الدوليّة وفي مدن العالم وتظاهراته والمجتمع.

كثر من عُشر المنازل في فلسطين تعيلها نساء. وقد تعلمت الفلسطينيات القتال، وتقديم الدعم النفسي والعاطفي لأطفالهنّ الذين يعانون من العنف

تطلع المرأة الفلسطينية علينا في كل الصور. لا نعرف من أين، ولا كيف، ولا متى، آتية ذاهبة، تكتسب قوتها وعنفوانها من المجهول الذي ينتظر قضيتها. تكيّفت عبر الأجيال مع الحرب بسلاسةٍ تدهش العالم، ليس فقط من أجل تجاوز الصعوبات والقهر والاستيطان، ولكن أيضا من أجل تحقيق النماء والازدهار، وفي مواجهة موجات من الحروب والأزمات والضغوط اليومية وصدمات الصراع. طوّرت النساء الفلسطينيات مهارات المواجهة، التأقلم مع الأوضاع المنقذة للحياة، وتعلّمن رعاية وتغذية اسرهنّ في أحلك الظروف على الإطلاق. تعرف كيف تعوض أطفالها وعائلتها بإمكاناتها البسيطة، وبالسيطرة على أدواتها وحضورها، فهي الحياة والموت معا، الولادة والنهاية/ الرحيل والعودة، فتعيش قوة التناقضات تلك.

بحسب دائرة الإحصاء الفلسطينية، أكثر من عُشر المنازل في فلسطين تعيلها نساء. وقد تعلمت الفلسطينيات القتال، وتقديم الدعم النفسي والعاطفي لأطفالهنّ الذين يعانون من العنف. وضعت النساء الفلسطينيات التعليم أولوية، وهذه مشكلة إسرائيل مع المرأة الفلسطينية المتعلمة، فنسبة النساء الصغيرات اللائي يرتدن الجامعات أعلى من نسبة الذكور. وقد حافظت المرأة على فن التطريز والأغاني التراثية والأطباق الوطنية. إنهن كاتبات وطبيبات وممرّضات وعضوات في المجلس التشريعي ومدرّسات ووزيرات وسفيرات وفنّانات ومحاميات وناشطات في المجال الإنساني، ومبتكرات حتى في مواجهة الموت وتحويله الى حياة، وغدين فدائيات وبطلات.

تسأل يقين بكر في صحيفة لوس أنجليس تايمز: "هل سيسمع طفلي صوتي أم صوت القنابل أولا"، وهي تروي قصتها في غزّة. هي حامل في شهرها الثامن. كانت على وشك الولادة، وتنتظر مولودة جديدة مع زوجها وابنتها البالغة ثلاث سنوات، ممتلئين بالفرح، وبدأوا بالتخطيط لمستقبل جميل لعائلتهما الصغيرة، والتقطت صورا عائلية وبحماسة لتجربة الأمومة والترحيب بالمولود الجديد. انهار كل شيء فجاة، وتصاعدت الغارات والتهديدات، واضطرّت وعائلتها لإخلاء منزلها المليْ بالذكريات، تاركة الملابس والألعاب والحليّ التي اختارتها لطفلتها الجديدة، وأغلقت خزانة الملابس، وتوجّهت إلى الجنوب على أمل العودة إلى غزّة والأسواق المزدحمة والمقاهي النابضة بالحياة.

تريد المرأة الفلسطينية خدمة العالم وحياة طويلة وسعيدة، خالية من مصائر مجهولة، ومن القصف والإصابات والانفجارات

جاءت إسرائيل وهدمت كل شيء، نسيج الحياة الاجتماعي، زارعة الخوف والرعب والإرهاب والتوتر، وفقدت غزّة كل الإمدادات، وما من شيء متوفر. تسأل يقين عن الجريمة التي يرتكبها الطفل الذي لم يولد بعد، ولا يمكن توفير حتى الضرورات الأساسية له، ناهيك عن ولادة آمنة.

تكافح الفلسطينية للتمسّك بالحياة، للعثور على أماكن آمنة، على قوت الطعام اليومي، على سرير في مستشفيات قصفت وخرجت عن الخدمة، عن كهرباء ومياه واتصالات، عن سيارة إسعاف. بالكاد تعيش، بلا وجهة، ولا هدف، ولا مال، تحاصرها مناخات ضاغطة. الحياة تخضع للتدقيق في غزّة، تشير إلى اختزال العالم بتفاصيله، تعجز الدول عن الضغط على إسرائيل لوقف الحرب.

هي امرأة ككل النساء. يحقّ لكل نساء العالم الحياة والتمتّع بأبسط الحقوق. "كانت الأيام جميلة في غزّة، أشياء من الصمت، وأشياء من الصوت"، وهي تركّز اهتمامها على العثور على مياه الشرب النظيفة، أو الدقيق/ الخبز، أو الملابس الدافئة لأطفالها، أن تكون لها أحلامها وتطلعاتها، وهي امرأة لها أفكار مثيرة، تريد حضورها لخدمة العالم وحياة طويلة وسعيدة، خالية من مصائر مجهولة، ومن القصف والإصابات والانفجارات.

ليست المرأة الفلسطينية الوحيدة التي تتعرّض لانتهاكات حقوقية، فقد شهد العام الماضي مقتل أكثر من 230 ألفا من المدنيين في أكثر من عشرة بلدان، أكثر من نصفهم من النساء والأطفال في الشرق الأوسط. هناك ما يقارب خمسين مليون نازح في العالم، 30% من هذا العدد يوجد في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، تمثل النساء حوالي 50% منهم في سورية واليمن وليبيا والسودان والصومال وفلسطين. يبدو أن الأطراف المتنازعة تجاوزت حماية المدنيين المدرجة في القانون الدولي والإنساني، وبات على مجلس الأمن والمجتمع الدولي اللجوء إلى آليات عمل جديدة، من شأنها حماية النساء والأطفال، وأخذ إجراءات حاسمة في ردع الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين عن جنونه وهذياناته ووحشيته، أحد أهم عوامل عدم الاستقرار في العالم.

نافذة على فكر كمال جنبلاط

آراء ومواقف

- **لا تخرجوا عن الاجتماع**

"نحن لا نريد ان نتدخل في شؤون اية دولة من الدول ، بالرغم من ان بين الدول العربية وشعوبها من صلات وارتباطات وتجاوب وانصهار عاطفة ، ووحدة مصير ومصالح، تجعل منهم في الواقع ، من هذه الوجهة، شعباً واحداً وقضية واحدة... قد لا نتفق جميعاً على مضمون هذه الوحدة ، وعلى شكلها ومجال التعبير عنها في الدستور وفي التحقيق الدولي وتشكيلاته، فنحن في لبنان مثلاً قلنا اننا نريد ان نبقى مستقلين عن اي اتحاد او وحدة ، على ان يظل لبنان وطناً عربياً تشده الى شقيقاته العربية روحية التضامن الكامل ، والمبدأ التحرري الواحد والسياسة الخارجية ذاتها، الى ان يجمع هذا الشعب او لا يجمع على شكل من اشكال التوحد مع الشعوب العربية . فمبدأ تقرير المصير هو الذي يجب ان نعتمده اساساً للحرية ، دون ان نضعه امامنا على طاولة تشريح الشعوب وتمزيقها او ضمّها بعضها الى بعض في كل دقيقة وفي كل ساعة كما يفعل بعض الغوغائيين والطائفيين لأجل كسب التأييد العروبي السطحي المؤقت، وهم لا يقلقون ولا يهتمون لمصير الوحدة الوطنية في كل هذا ، لقلق الاخرين لتأففهم من فرض الارادة وتهربهم من جرّهم وراء ما يشاهر به هذا البعض، من انهم يسعون اليه مخلصين ، وبعضهم يذهب الى حد استثارة النعرة الطائفية واستنفار فريق من اللبنانيين للتغلب على فريق في الادارة ، في عدد السكان ، في الشؤون الاقتصادية وفي ما سوى ذلك في الامور ، والاسلام براء من هذا البعض والعروبة براء منهم لانهم يريدون ان يشوهوا عن قصد او عن غير قصد، وجه العلماني الواضح."

(المرجع: من مقال نشرته جريدة الانباء في 1961/10/7)

شروط انجاح الاتحاد الفدرالي

يجب ان ينطلق النظام السياسي الوحدوي على الشكل الفدرالي من معطيات بديهية وقواعد عامة :

اولاً: مبدأ التنوع ضمن الوحدة الذي يتلاقى مع المبدأ العام في اللامركزية، في جميع حقول السياسة والادارة والاقتصاد، وهذا يفرض بين مختلف انواع الوحدة السياسة ، التوجه الى الاتحاد الفدرالي على الطريقة الاميركية او الهندية او السويسرية .

ثانياً: يفرض النظام الفدرالي الذي برهن كصيغة وحدوية عن نجاحه ان يتحقق من ضمن دولة المؤسسات، لا الانظمة الكيفية التي لا يستقر لها حال. ولا تتركز دولة المؤسسات التي هي القاعدة الاساسية لكل نظام يتوق الى الثبات النسبي والدائم ، والى ربط المواطن بموجبات هذا النظام ، وبحقوقه عليه ، وبالتالي يخلق شرعة معنوية للالتزام بهذا النظام ، لا يتم كل ذلك الا بجعل حكم القانون هو السائد ، وهو المرجع والحكم في الدولة :

أ – بإشاعة شعور الثقة بالنظام والمؤسسات ،وتبرير ذلك بالحريات المعطاة للناس في حماية حياتهم السياسية ، وتقليص دور انظمة المخابرات.

ب- بالفصل التام بين سلطة القضاء وسائر السلطات في الدولة وجعل القضاء المرجع الاخير الذي يدين المواطن والحاكم على السواء

ج- بايجاد طرق وانظمة للمراجعات عملية ، ولمراقبة سلطة الحكم على كل صعيد، ومن ضمنها المجالس البلدية والمحلية المنتخبة ، لتنمية اعتقاد المواطن بأنه يساهم ويشارك

د- في تأمين حرية القول والفكر بحدود المسؤولية المعنوية.

ثالثاً: ان نظام الاتحاد الفدرالي لا ينجح الاضمن تأمين الديموقراطية السياسية التي هي في جوهرها شورى حقيقية شاملة لمختلف نزعات الشعب من الوجهة العددية باعتماد التمثيل النسبي.

- **رابعاً**: تكريس حرية البحث العلمي في جميع الشؤون على اختلافها وذلك انعكاساً لما تفرضه منهجية العقل الذي هو في اساس هذه الحرية ، كحرية استطلاع الحقيقة ويجب ان تكون بلا حدود.
- **خامساً**: ان مفهوم الدولة الاتحادية يجب ان يتجرد من الطائفية السياسية وان يلغي معالمها في الدستور والقوانين.
- **سادساً**: ان قيام ونمو وبقاء الاتحاد الفدرالي يتوقف على روح المرونة والتفهم التي يجب ان يعالج بها كل امر، وعلى الجمع بين الوطنية الاقليمية والقومية الشاملة للاتحاد. اي على احترام مبدأ التنوع.

(المرجع: من مقال له نشرته جريدة السفير بتاريخ 1971/2/8)

من اقواله:

الادب الحقيقي

ان الآداب والفنون كانت ملهاة لعب الالهة، فلا تجعلوا منها اغراضاً للالهاء بالمعنى السقراطي والباسكالي القديم ، او مصدراً للتهديم ولإشاعة الانحلال او طعاماً لبعض الشياطين.

الادب الحقيقي هو الذي يرتقي بالنفس ، يرفع ولا ينزل ، يصون ولا يهدم ، يبعث السعادة لانه يبعث الجمال الاصيل في النفوس حياً، واذا لم يكن الجميل متنا وجهاً لطبيعتنا الحقيقية ، فكيف نستطيع ان نتذوق الجمال ، والجمال بحد ذاته معراج لا هوّة تحول او توقف او انزلاق.

الادب والفن هو تعبير عن هذا الانسجام الرفيع بين العقل والقلب ، على ضوء وعي الحقيقة الاخيرة المطلقة ، او على الاقل تعبير لانعكاس هذه الحقيقة الاخيرة في الحقائق الجزئية والتفصيلية التي تبرز في نطاق الدين والدنيا والسياسة والوطن والتاريخ والحضارة والحياة بشكل عام.

الادب والفن مسلك للارتقاء ولترقية الاخرين ، وليس هو بضاعة ينتجها أصحابها في قصر الوصف والاثارة لأجل بيعها والاتجار بها في الاسواق.

(المرجع: من خطاب له في السفارة الهندية بمناسبة ذكرى شاعر الهند الكبير طاغور – ورد في الصفحة 326 من كتابه "كيف يجب ان يعالج العرب قضاياهم السياسية والاقتصادية والعسكرية" تحت عنوان "وايضاً صوت من الشرق")

التحدي الاخير لكل ظفر

يضع تأميم قناة السويس ، ربما لأول مرة بهذا الشكل الصريح السافر والشامل اكثر دول الغرب الكبرى من جهة ، ومصر والدول العربية من جهة اخرى ، في مواجهة ومقابلة قد تكون كاملة ، لفريق في وجه فريق اخر... فقد كانت الدول العربية تواجه حتى الساعة اكثر الاحيان ، مشكلة مع هذه الدولة الغربية او تلك، فتعتمد على الاقل، على حياد احدى الدول الكبرى . ان لم يكن على تأييدها الظاهر او الخفي في عملية تناقض الاستعمار وتزاحمه على النفوذ.

اما في موضوع "تأميم قناة السويس"، فان الامر كان على عكس ذلك ، نظراً لخطورة هذا الممر المائي الدولي الذي يربط بين اوروبا وجنوب شرقي آسيا والشرق الاقصى وشواطئ افريقيا الشرقية. كما ان مصالح الولايات المتحدة الاميركية في حقول البترول وامر نقله الى البحر المتوسط تفرض عليها الاهتمام في هذا الحقل على الاقل.

الحقيقة الواقعة هي ان قضية قناة السويس وتأميمها ما كانت لتثير مثل ما اثارته من صخب واحتجاج اكثره مصطنع في دوائر الغرب الكبرى السياسية لولا عاملين:

1- ان اسرائيل قد تمنع من استخدام قناة السويس .... ويعلم الجميع ما يستطيعه اليهود من قدرة على الاذاعة في الصحف والاذاعات والاندية في اميركا واوروبا... فقد يكونون هم الذين يصرخون اكثر مما يصرخ الغرب ذاته.
2- لان الصراع بين العالم العربي وبين الغرب ، اخذ يرتدي طابع نزاع كبير بين ضفتي البحر المتوسط

على ان الايام التي نمرّ بها تتطلب منّا البصيرة الواسعة والجرأة المقرونة بالحكمة وعدم التهوّر.

(المرجع: مقال له نشرته جريدة الانباء بتاريخ 1956/8/3)

مطالب ومشاريع اصلاحية

مشروع التبادل الحر بين الدول العربية

كان المعلم كمال جنبلاط قد قدم عام 1947 مشروعاً للحكومة التي كان عضواً فيها، حول التبادل الحر للانتاج الصناعي والزراعي للبلاد العربية ، فأقرّته، ثم عرضته بدورها على اللجنة الاقتصادية في الجامعة . ثم اعاد المعلم طرحه من جديد على الحكومة اللبنانية ورئاسة الجمهورية سنة 1953 لاقتناعه بأن هذا المشروع يغني عن الوحدة الاقتصادية .

وبموجب هذا القانون يباح استيراد وتصدير الانتاج الصناعي والزراعي ، يكفي لايجاد حركة من التبادل والنشاط بين جميع الدول العربية ، ويجعل للمزاحمة السليمة سبيلاً كما انه يفتح امام البلاد العربية باب التخصص الزراعي او الصناعي الذي بمقدورها انتاجه والانصراف اليه ، وتجنيد امكانياتها له اكثر من غيره.

وبذلك يحصل مع الزمن ، التخصص الوظائفي بين جميع الدول العربية فتشكل وحدة اقتصادية واقعية ، وتخف بذلك غلواء ، التصادم والتزاحم الاقتصادي والسياسي مما يجعل نمو الاقتصاد في الدول العربية منسجماً ويغدو طبيعياً ويزيد في امكانيات الانتاج.

وقدم كمال جنبلاط لهذا المشروع بما يلي :

"ان الزراعة والصناعة لا يمكن ان تصبح مورداً وخاصة الصناعة ، الا اذا كان انتاج موادها يجري على نطاق واسع . كما ان احدى شروط نجاح تصنيع الدول العربية وقيام صناعات فيها يتوقف على اتساع او ضيق السوق الداخلية التي تستهلك الانتاج الصناعي.

ومن الضروري ان يتبع هذا المشروع ، شروع حرية تنقل الافراد بين الدول العربية ، وحرية التملك وممارسة العمل المادي والمهن الحرة فيها."

(المرجع: كتابه "كيف يجب ان يعالج العرب قضاياهم السياسية والاقتصادية والعسكرية – ص. 33")

- مقال سياسي: الصبر الاستراتيجي – الوزير والنقيب السابق رشيد درباس

أُطاعِنُ خَيْلاً مِنْ فَوارِسِها الدَّهْرُ
وَحيداً وَما قَولي كَذا وَمَعي الصَّبْرُ
(المتنبي)

في نهاية شهر أيلول (سبتمبر) من العام 1938، وَقّعَ رئيس وزراء بريطانيا "نيفيل تشامبرلين"، ورئيس وزراء فرنسا "إدوار دالاديبه" في ميونيخ تنازلاتٍ لأدولف هتلر أقرَّا له فيها احتلاله أراضي (السوديت) في تشيكيا، ظنًّا منهما أنّهما بهذا يتلافيان اندلاع الحرب ويُسكِتان الشهيّة النازية، فإذا بالعالم يصحو بعد ذلك على غزو تشيكوسلوفاكيا فبولندا بالتواطؤ مع "جوزيف ستالين" الذي ناله نصيب من الأرض البولندية مُتَوَهّمًا بذلك أنه أمَنَ شرَّ هتلر. استقال "تشامبرلين" من رئاسة الحكومة، وتولّى بعده "ونستون تشرشل" الذي رفض محاولات وزير الخارجية "اللورد هاليفكس" التوسّطَ مع "هتلر"، من خلال "موسوليني"، فوقفَ في مجلس العموم وباغت الحضور بأنه ذاهبٌ إلى الحرب، طالبًا من البريطانيين التحلّي بالصبر الاستراتيجي ومُصارِحًا إياهم بأنه لا يستطيع أن يَعِدَهُم إلّا بالدمار والدموع والدم والجوع، ثمَّ شَفَعَ ذلك بالتأكيدِ على النصرِ الباهظ الثمن. تطوّعَ في الجيش مَن تَطَوَّع، وانخَرَطَ العمّالُ والمهندسون في تشغيلِ

المصانع لإنتاج الأسلحة، وانصرَفَ الفلّاحون إلى مكابدةِ الأرضِ لتأمينِ الحدِّ الأدنى من أسبابِ العيش، فيما حافظت المؤسّسات البريطانية، ولا سيما المرفق القضائي، على انتظامِ أدائها الجيّد.

الأمرُ ذاته حدثَ مع "ستالين" الذي فوجئ بعملية (بربروسا) عندما اجتاح الجيش النازي الأراضي السوفياتية ووَصَلَ إلى مشارف موسكو. حينذاك، أكَّد له "غيورغي جوكوف" قائد جيوشه أنَّ الغزاةَ سيُهزَمون، فجَرَت تعبئة الشعوب السوفياتية، وراحت المعامل الحربية تضخُّ الدبابات إلى ساحات المعارك بوتيرةٍ مُدهشة، فكانت نتيجة الحرب العالمية الثانية في المملكة المتحدة والاتحاد السوفياتي كما تعلمون. هذان مثلان من التاريخ القريب عن مقدرة الشعوب على الصمود في وجهِ آلةٍ عسكرية مُتَوَحِّشة، تُحرّكُها الأطماع وتَشحَنُها الأفكار العنصرية والاستعلاء العرقي.

ومما لا شكَّ فيه أنَّ النموذجَ الصهيوني له صلةُ نَسَبٍ بالأفكارِ النازية، لأنَّ "شَعبَ الله المُختار" يُسَوِّغُ لنفسه الاحتلال والتشريد والقتل والاستيطان، كما سَوَّغَ "هتلر" للعنصر "الآري" مثل هذه الأفعال، مع فارقٍ واحد، أنَّ العالمَ اتَّحَدَ في وجه المحوَر، بينما تتطوّعُ القوة العظمى اليوم لرعاية وحماية وتشجيع تلك الدولة الصغيرة على الازدراء بالعالم كله وبشرعةِ حقوقِ الإنسان وبالمنظّمات الدولية، وذلك بتسخيرِ آلةِ الحَربِ الأميركية، في إمرةِ القطعان المستنبَتة، التي لوّنت أرضَ فلسطين بأحمرَ أزليٍّ لن يسقطَ من ذاكرة البشرية. لم تقم النازية بما قام به الصهاينة، دولةً وحكّامًا، ونوابًا، بسجن خمسة ملايين إنسان، وتشريد مليوني نسمة، بعد تدمير بيوتهم، ثم استدراجهم إلى أفخاخِ الطعام، بعد تجويعهم، فإذا ما اجتمعوا أطلقوا عليهم المدفعية كأنهم يصيدون الحمام بعد إغرائه بحبات القمح. ولن تستطيعَ إسرائيل أن تُبَرِّرَ ما تقوم به بحجّة الدفاع عن الذات، بعد أن أمعنت في انتهاك الذات الفلسطينية، على مدى قرن، وها هي الآن تسعى لتفريغ الأرض كلها بالمذبحة والتدمير والتهجير والتجويع ومنع الماء كما فعل جنود يزيد في كربلاء.

إنَّ الاجتياحَ غير المُبَرَّرِ الذي تشنّهُ إسرائيل على سجن قطاع غزة المُحاصَر، أدّى إلى أنَّ القلّة من اليهود والفلسطينيين الذين آمنوا حتى الآن بحلٍّ ما على أساسٍ من الحياة المُشتركة، تلفظ أنفاسها الأخيرة أو تكاد، لأنَّ إسرائيل لا تؤمن بإمكانية السلام إنطلاقًا من الشراكة بين الشعوب، وما يُشَجِّعها على هذا أنها لم تزل مربى دلال الدول التي تُساندها وتمدّها بأسبابِ القوة وتحميها من القرارات الدولية، كما يُشجّعها أيضًا، أنَّ الشعبَ الفلسطيني الذي هو أصعب شعوبِ التاريخ، والذي يضرب المثل بصبره الاستراتيجي، يُعاني الآن، وفي أعلى ذروات الخطر، من الخطاب التنابذي بين منظمة التحرير وحركة "حماس"، فيما لا مجال للحديث عن جنس الملائكة، فالكلامُ عن الموتى صار الآن من الماضي، والاهتمام كله ينصبُّ على مَن تبقّى من الأحياء الذين ينتقلون من مكانٍ إلى آخر، فكلّما تجمَّعوا قُصِفوا وقُتلوا، على حدِّ تعبير الزعيم المعارض الفرنسي "جان-لويس ميلنشون"، الذي يرى أيضًا أنَّ كلَّ ساكتٍ عن هذه المجزرة الرهيبة مُجرِمُ حرب، وكل بحّارةِ سفينة تنقل السلاح إلى إسرائيل مجرمو حرب بحقِّ الأطفال الذين فقدوا لمسات الحنان، فالأبُ مات والأمُ ماتت، والجدُّ والجدة كذلك، كلهم ماتوا، قالها ميلنشون وهو يجهش بالبكاء. وعلى هذا، فإنَّ المسألة التي

تسقط أمامها المقولات والنظريات، ليست في حلِّ الدولتين، أو تحرير كامل التراب بل بالموقف المُوَحَّد الذي من شأنه استقطاب مزيدٍ من الحلفاء لإحباطِ ما يَعُدُّ له "نتنياهو" من خططٍ لإغلاقِ قضية فلسطين إلى الأبد.

وعلى هذا أرى أن أعلى أشكالِ الصبر الاستراتيجي هو صبرنا على أنفسنا، وتأجيل صراعاتنا من أجل البقاء واكتساب الأصدقاء.

وعلى قدم المساواة، لفتني منذ أيام أن سماحة المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية، آية الله علي خامنئي، أوصى المقاومة الإسلامية في لبنان بالصبر الاستراتيجي أيضًا، وهذه وَصِيّة لا ينبغي أن تُحْمَلَ إلّا على محملها الواسع، وأول الصبر هنا هو استعادة وحدة الكلمة أو التفاهم على القواسم المشتركة، إذ من غير المعقول أن نَتَّقي الإجرام الصهيوني "بقواعد الاشتباك" وتجنّب استعمال الهواتف والإبقاء على خطابٍ خلافي، فيما تمتلىء الشاشات بالحديث عن طلاقٍ ما، وفيدراليةٍ ما، وتنصُّلٍ ما من عداوة إسرائيل؛ إنَّ النموذجَ اللبناني هو ما يمضُّ الصهاينة، فهل نخدم أهدافهم بتمزيقه واستعادة لغة الحرب الأهلية، والتهديد والكراهية؟؟

إنَّ الصبرَ الاستراتيجي يعني في ما يعنيه، أن يكونَ للدولة رأس، وحكومة وبرلمان من نواب محترمين، وقضاء يشبه أصله لا بعض فرعه، ومرفأ ومطار وكهرباء، وعملة مستقرّة، ومصارف، ومرافق تستطيع أن تستوعبَ العدوان وتُعالِجَ آثاره. وهو لا يُحَدُّ بالقدرة على تحمل الآلام وحسب، بل بالانتصار عليها وتخطّيها إلى النقاهة فالصحّة، وهو يعني أنَّ كلَّ شهيدٍ سقطَ في الجنوب له مجالس عزائه في الوطن، وكلَّ بيتٍ يُدَمَّر، تهتز له أركان البيوت حتى آخر قرية في عكار؛ إنَّ إسرائيل تتحدّثُ عن منطقةٍ حدودية منزوعةِ السلاح، ولكن هدفها هو منطقة منزوعة السكان، من خلال التدمير المنهجي الذي أرتنا عنه مثالًا في غزة، وهي تُهَجِّر القرى تباعًا وتحرق الزيت في حباته، وتخنق العطر في أكمام الزهر وتُسَمِّمُ النهر، لأنها ذاتٌ سامةٌ لا ترياق لها سوى وَعينا وتفاهمنا على وحدة الدولة والشعب.

يبقى أن أشيرَ إلى أنَّ دولة سوريا، وهي من صميم محور الممانعة، لا تشتركُ في الصراع، لأنها تتعرّض للعدوان الإسرائيلي اليومي المؤلم والمُهين، وكذلك الحشد الشعبي في العراق انطوى بشكلٍ أو بآخر تحت لواء الحكومة المركزية، بينما يقوم "أنصار الله" في اليمن بمحاولة إخراج البحر الأحمر ومضيق باب المندب وقناة السويس من سجل الملاحة الدولية، فكيف تستقيمُ الأمور إذا اقتصرت المُمانعة على دولتَين تكابدان الانقسام الداخلي، والهشاشة الاقتصادية والسياسية، فيما تقف إيران والعراق وسوريا في برزخ المفاوضات أو المراقبة والانتظار وإسداء النصيحة؟

لقد نجحت إسرائيل في تلافي تكرار ما حدث في حرب تشرين الأول (أكتوبر) 1973 من تضامنٍ عربي وأفريقي، بتوسّلِ الاتفاقات المنفردة وتحييد بعض الدول العربية، فأتاح لها ذلك الاستمرار في الحرب الطويلة، مُطمَئنةً إلى أنَّ مشاهدَ المجزرة تراها عيونٌ زُجاجية تخلّت عن البياض والسواد والشبكية المُتَّصِلة

بالقلوب والضمائر. لكنها بوغِتَت بجنوب إفريقيا تستدعيها إلى محكمة العدل الدولية لمحاكمتها ومحاكمة شركائها من مجرمي الحرب، وتستصدر من أعلى محكمة في العالم، قرارًا قرينة بحق الفضيحة الإنسانية التاريخية التي لم تزل مستمرة ومعروضة على شاشات الوجدان العام.

تحية " للزنوجة" المظلومة التي تُسَلّطُ الضوءَ على البياضِ الكاذب الظالم، وتحية "لرأس الرجاء الصالح" الذي فقأ العيون الزجاج وبَيَّنَ للعالم أجمع معنى الصبر الاستراتجي المُمتَد من عهد النبي أيوب إلى عهد " نلسون منديلا."

- **مقال سياسي: "إسرائيل" أخفقت... و"حماس" ما زالت تقاوم – د. عصام نعمان – جريدة القدس العربي – 2024/3/17**

ما معيار كسب الحرب أو خسارتها؟ الجواب: تحقيق أهدافها أو الإخفاق في ذلك. «إسرائيل» أعلنت عندما شنّت حربها الإبادية، براً وجواً وبحراً على قطاع غزة أن أهدافها ثلاثة: القضاء على «حماس»؛ استعادة الرهائن (الأسرى)؛ منع فصائل المقاومة الفلسطينية من العودة إلى القطاع. فوق ذلك، أضمرت وحاولت تنفيذ هدف رابع: تهجير سكان القطاع إلى صحراء سيناء المصرية.
«إسرائيل» أخفقت في تحقيق جميع أهدافها.. «حماس» ما زالت صامدة فوق الأرض في جميع مدن القطاع، وتحت الأرض في الأنفاق الممتدة مئات الكيلومترات. كما أخفقت في استعادة الأسرى، وفي منع فصائل المقاومة من الصمود والقتال في مختلف مدن القطاع وقراه. صحيح أنها تمكّنت من تهجير مئات الآلاف من الفلسطينيين من شمال القطاع ووسطه إلى جنوبه، إلاّ أن السكان المهجّرين صامدون في العراء، ويقاومون محاولات تهجيرهم إلى سيناء، ويتحمّلون كل صنوف التقتيل والتجويع والتنكيل والتشريد.

أقسى من خسارتها الحرب، خسرت «إسرائيل» شرعيتها الدولية وسمعتها ومكانتها حتى بين حلفائها في الغرب الأطلسي، وباتت في عزلةٍ أُممية خانقة

أقسى من خسارتها الحرب، خسرت «إسرائيل» شرعيتها الدولية وسمعتها ومكانتها حتى بين حلفائها في الغرب الأطلسي، وباتت في عزلةٍ أُممية خانقة. وفي أمريكا، اندلعت ضدها تظاهرات احتجاج وتنديد في جميع مدن ولاياتها الخمسين والعاصمة واشنطن، كما في مختلف الجامعات، اساتذةً وطلاباً. الأمر اللافت كذلك أن زعيم الغالبية الديمقراطية في مجلس الشيوخ السناتور اليهودي تشاك شومر دعا إلى إجراء انتخابات جديدة في «إسرائيل» «لأن رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو بات يشكّل عقبة أمام السلام»، ولأن الإئتلاف الحاكم الذي يقوده «لم يعد يلبي حاجات الكيان بعد 7 أكتوبر 2023، تاريخ اندلاع حربه ضد قطاع غزة. الرئيس جو بايدن أظهر امتعاضه مراراً من نتنياهو، لكنه ما زال يدعم «إسرائيل» بالمال والسلاح بدعوى «أنها تدافع عن نفسها»! صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية كشفت أن إدارة بايدن وافقت على أكثر من 100 صفقة بيع أسلحة إلى «إسرائيل» بعد 7 أكتوبر 2023 حسبما أبلغ مسؤولون أمريكيون الكونغرس اخيراً في إحاطةٍ سرية، وأن هذه الصفقات لم تكن في حاجة إلى موافقة الكونغرس، لكون تكلفة كلٍّ منها أقل من الحدّ الأدنى الذي يتطلّب موافقته! نتنياهو ما زال يكابر ويتمسك بمواقفه الداعية إلى مواصلة الحرب لغاية تحقيق أهدافها. فوق ذلك، يبدو كأن منافسةً تدور بين الكتّاب والصحافيين الإسرائيليين على التساؤل: إلى أين يتجه الكيان المنقسم على نفسه سياسياً والمنهَك عسكرياً؟ عاموس هرئيل كبير المحللين السياسيين في صحيفة «هآرتس» (8/3/2024) يقول «إن التشاؤم تعمّق بشأن إمكانات التوصل إلى صفقة تبادل أسرى، والفجوات بين مواقف «إسرائيل» و»حماس» ما زالت كبيرة، وأشكُّ إذا كان لدى الطرفين إرادة حقيقية للوصول إلى اتفاق». إيال عوض الباحث المتخصص في اقتصاد غزة (موقع N12، 2024/3/12) يرى «أن الانشغال المهووس باحتلال رفح يمنع الجيش من التوصل إلى أهداف لا تقل أهميةً في الشهر المقبل. غزة ليست سباقاً إنما ماراثون لم تحقِّق فيه «إسرائيل» أهدافها الاستراتيجية. النتيجة: انتصار تكتيكي يمكن أن يتحوّل إلى هزيمة استراتيجية». يائير شيلغ ، المحلل السياسي والباحث في معهد هرتمان للسلام «مكور ريشون» (13/3/2024) يرى «أن احتمال عودة «حماس» إلى السيطرة على القطاع، إذا أخفقت «اسرائيل» في ضغطها، ما زال موجوداً».

في هذه الأثناء بدأ الجيش الأمريكي عملية تركيب رصيف بحري لربطه بشاطئ غزة. العملية تستغرق 60 يوماً على الأقل، ومن المتوقع أن تصل إليه سفن مساعدات من أساطيل أمريكية وأخرى من سائر الدول. هذا المشروع تموّله الولايات المتحدة والإمارات العربية المتحدة، ويتطلّب أكثر من 1000 جندي أمريكي للعمل

في مجالات التركيب والتشغيل والصيانة، وتزعم واشنطن أنهم لن يكونوا موجودين على أرض غزة، لكن تسفي برئيل المحلل السياسي في صحيفة «هآرتس» (11/3/2024) يؤكد أن غاية إدارة بايدن من إقامة الرصيف هي «إحباط سياسة نتنياهو، التي تهدف إلى تحويل المساعدات الإنسانية إلى أداة ضغط استراتيجية ضد «حماس» وأداة في اللعبة السياسية الداخلية»، وأن «إسرائيل» «ستجد نفسها في وضع لا تستطيع فيه إغلاق طرق الوصول إلى القطاع طالما حليفتها الأهم (أمريكا) تقوم بإرسال أساطيل إلى غزة، وبذلك تفكك الرؤية الاستراتيجية الإسرائيلية بأن للحصار على غزة وظيفة مركزية». إلى هنا يبدو الرصيف البحري مبادرةً إنسانية أمريكية، لكن تفحّص المشروع يكشف أغراضاً اخرى شديدة السوء، أهمها خمسة:

الأول تغطية دعم أمريكا السافر، مالياً وعسكرياً، لعدوانية الكيان الصهيوني ومحاولة لبلسمة آلام الفلسطينيين الجرحى والجوعى المشردين في العراء نتيجةَ حرب الإبادة الإسرائيلية بأسلحة ثقيلة أمريكية أدّت إلى استشهاد أكثر من ثلاثين ألفاً، معظمهم من الأطفال والنساء، وجرح وإعاقة أكثر من سبعين ألفاً.

الثاني حرمان «حماس» من الظهور كجهة حريصة على تزويد سكان قطاع غزة بالغذاء والدواء والكساء.

الثالث استبدال منظمة الأونروا التي قطعت عنها الولايات المتحدة ودول أطلسية أخرى معوناتها المالية، وقامت «إسرائيل» أخيراً بقصف مستودعاتها في غزة، بمنظومة أخرى تكون مسؤولة عن توزيع الغذاء والمساعدات الإنسانية.

الرابع إبدال القوات الأمريكية العاملة في إدارة وتوزيع الغذاء وسائر المساعدات الإنسانية على السكان، بقوات وأجهزة إسرائيلية لدرجة حملت أوساطاً إسرائيلية على الإشارة إلى أن تشغيل الجيش الإسرائيلي في إدارة وتوزيع المساعدات الإنسانية في قطاع غزة ستحوّله إلى جيش احتلال وقوة شرطة في القطاع («صحيفة هآرتس» بتاريخ 11/3/2024).

الخامس تحويل الجسر البحري الأمريكي إلى ميناء عائم ودائم ليصبح منفذاً لتهجير الفلسطينيين، الذين يعانون ويلات الحرب والحصار. وفي هذه الحالة يُخشى أن يكون الاردن هو وجهة التهجير ومنتهى توطين المهجرين الجّدد، لاسيما وأن دولاً نفطية عربية ستتقبّل، بضغطٍ من واشنطن، مهمة مساعدة عمّان على استيعابهم ودعمهم مالياً بسخاءٍ واسع ومصحوب بدعم مالي وتقني رديف من المنظومة التي تحاول الولايات المتحدة إحلالها محل الأونروا.

كيف يواجه الفلسطينيون وحلفاؤهم هذا التحدّي المستجد؟ بمواصلة المقاومة بلا كلل ولا ملل، والإصرار على

عدم متابعة مفاوضات وقف القتال، إلاّ بعد رضوخ العدو الصهيوني، كما الولايات المتحدة، لمطلبٍ أساس هو سحب قواته من أراضي قطاع غزة كافة، والتسليم بأن إدارة القطاع تبقى مسؤولية الشعب الفلسطيني وحده وحقه في استبقاء تنظيمات المقاومة، على أن يتمّ التوافق في إطار الامم المتحدة ورعايتها على صيغة لإعادة إعمار غزة وقطاعها بمساهمات مالية تفرضها الأمم المتحدة على كل دولة يكرّسها قرار محكمة العدل الدولية الناظرة في الشكوى المقدّمة من دولة جنوب افريقيا ضد «إسرائيل»، مسؤولةً كما الكيان الصهيوني عن الجرائم المرتكبة خلال حرب الإبادة الاخيرة التي شنتّها «إسرائيل» على الشعب الفلسطيني. هل يجوز القبول بأقل من هذا العقاب والتعويض؟

- **مقال اقتصادي: الاقتصاد العالمي وأسواق البترول – د. وليد خدوري – جريدة الشرق الاوسط – 2024/3/19**

يشمل تحليل الاقتصاد العالمي الحالي، ضرورة دراسة التطورات الاقتصادية في أكثر من بلد واحد. فقد كان الاهتمام الأكبر ينصب سابقاً على السوق الأميركية ومعدلات الفائدة، أو العمالة والبطالة هناك، ناهيك من تقلبات الدولار. مثلاً، كان في السابق مخزون النفط في كوشينغ (أوكلاهوما) الذي يحتوي على إمكانية تخزين 90 مليون برميل من النفط الخام في 15 محطة تخزين تشكل نحو 13 في المائة من مجمل طاقة التخزين النفطي التجاري الأميركي؛ تؤثر معدلات تخزينه، ارتفاعاً أو انخفاضاً، على أسعار النفط العالمية أسبوعياً.

أما في المرحلة الحالية، ومع استمرارية النمو الاقتصادي الواسع في كثير من الدول، بالذات الآسيوية منها، يتوجب الأخذ في الاعتبار تجارب النمو الاقتصادي في كثير من الدول، وعدم الاكتفاء بتحليل الاقتصاد الأميركي الذي يستمر ضمن الدول الأهم اقتصادياً عالمياً، ولكن ليس بمفرده، كما كان الأمر سابقاً. فنجد حالياً –مثلاً- أن سوق العقارات والمنشآت السكنية الصينية، وهي أكبر قطاع اقتصادي صيني، في حال من الكساد، مما أثر بدوره على سلبية النمو الاقتصادي الصيني، مما خفّض بدوره من الطلب الصيني على النفط، الأمر الذي أدى بدوره إلى استقرار أسعار النفط وعدم ارتفاعها، رغم حروب الشرق الأوسط الحالية.

تقتضي المرحلة الانتقالية الحالية، بتشعباتها المختلفة من حروب باردة بين الدول الكبرى في مجالات التنافس الاقتصادي، والحروب المدمرة ما بين الدول الكبرى، أو حرب غزة التي تحولت تدريجياً إلى حرب بايدن، نظراً لما تتركه من شكوك حول صدقيته ومقدرته على لجم السياسات الإسرائيلية المتمثلة بتحقيق أهداف نتنياهو التي عارضتها الأغلبية الساحقة من دول العالم، ناهيك من مؤسسات الأمم المتحدة؛ الاعتماد

على المعلومات والتحاليل الواردة من مؤسسات مرموقة متعددة للحصول على المصداقية والشمولية من مصادر متعددة. وهذا ليس بالأمر السهل. فعالم معلومات البترول –مثلاً- كان منذ نشأته قبل قرن تقريباً محاطاً بالسرية والتكتم على اقتصادات الصناعة. كانت المعلومات النفطية خلال النصف الأول من القرن العشرين حكراً على «الكارتل النفطي» المتكون مما كان معروفاً بـ«الأخوات السبع.«

عكس هذا الواقع طبيعة الصناعة النفطية خلال النصف الأول من القرن العشرين؛ حيث كانت الصناعة عبارة عن التكتل الاحتكاري لكارتل «الأخوات السبع» على كل مرحلة من مراحل الصناعة النفطية في العالم بأجمعه، وفي ظل تعتيم شامل على المعلومات النفطية.

استطاعت منظمة «أوبك» منذ أوائل عقد الستينات تحدي الاحتكارات البترولية، وواجهتها في أوائل عقد السبعينات، بالإنهاء تدريجياً لقوانين الامتياز، واتفاق أقطار «أوبك» على تحديد السياسة الإنتاجية، ونظام توزيع حصص الإنتاج فيما بينها. ومن ثم تأسيس شركات النفط الوطنية التي بدأت تحل تدريجياً محل الشركات العملاقة داخلياً، وتنافسها وتتعاون معها في الأسواق النفطية المحلية والعالمية.

بادرت منظمة «أوبك» في عقدها الأول بدراسة كيفية انتزاع حقوق الدول المنتجة من الكارتل. كان نجاحها محدوداً في بادئ الأمر. لم تُعِر وسائل الإعلام اهتماماً بنشاط المنظمة في بادئ الأمر. وبالفعل، بعد أن كان يغطي نشاط المنظمة في عقد الستينات صحافيان فقط يعملان لنشرتين نفطيتين متخصصتين، توسع الحضور الإعلامي منذ أوائل السبعينات إلى أكثر من 100 يمثلون أهم وسائل الإعلام الدولية.

شعرت «أوبك» في حينه بأهمية البحث النفطي، ليس لأهميته الإعلامية فقط؛ بل لدعم قرارتها النفطية. وبما أنه كان متوفراً للأعضاء الأقطار المعلومات عن الأسواق، من خلال نشاط وعلاقات الشركات الوطنية، كما لوزارات النفط نفسها، تحول جهاز «أوبك» إلى مؤسسة من الخبراء والمستشارين لرسم السياسات التي يقترحها وزراء النفط. وتأسست دائرة أبحاث لمتابعة تطورات صناعة وأسواق النفط العالمية. ومما دعم هذا النشاط البحثي المعلومات التي كانت متوفرة للأقطار وجهاز البحث في «أوبك». كانت في البداية معظم هذه المعلومات داخلية الطبع؛ لكن تدريجياً ارتؤي نشر وتعميم الدراسات والتقارير الإحصائية السنوية، ودورية شهرية لأسواق النفط «أوبك مونثلي أويل ماركت ريبورت.«

دعمت المعلومات التي يستشهد الوزراء والأمناء العامون للمنظمة بها عند شرح السياسات، مصداقية المنظمة وأعضائها، مما أخذ يعطي صورة مختلفة عنها في الأوساط الدولية، رغم المعارضة المستمرة لها في بعض الأوساط.

تنشر منظمة «أوبك» منذ سنوات في دوريتها الشهرية «أوبك مونثلي» أحدث الأرقام النفطية، ودراسات حول تأثير الاقتصادات العالمية على الصناعة النفطية. وتشكل هذه الدورية مرجعاً ونافذة مفتوحة للمتخصصين، في متابعة قرارات «أوبك» ومدى تأثير التطورات الاقتصادية على القرارات الوزارية النفطية في مجال العرض والطلب.

على سبيل المثال، تشير الدورية الشهرية «أوبك مونثلي» في عددها الأخير، إلى أن الاقتصاد العالمي استمر في نموه الإيجابي بنحو 2.2 في المائة خلال النصف الثاني لعام 2023 في الولايات المتحدة، والهند، والصين، والبرازيل، وروسيا، مما سيؤدي إلى استمرار ارتفاع النمو الاقتصادي نحو 2.8 في المائة في النصف الأول من عام 2024، ومن ثم يتوقع أن يستمر ارتفاع النمو للنصف الأول من عام 2025 إلى 2.9 في المائة.

من المتوقع أن تحافظ الدولتان الآسيويتان المهمتان، الهند والصين، بالإضافة إلى دول آسيوية أخرى - احتمالاً اليابان- على استمرار النمو الاقتصادي، كما من المهم جداً مراقبة نتائج الانتخابات المقبلة في عدد من الدول: الولايات المتحدة، وبريطانيا، وإندونيسيا، وجنوب أفريقيا، والمكسيك، وروسيا، والهند. فبعض نتائج هذه الانتخابات سيؤثر على السياسات المالية، والتطورات الجيوسياسية والتجارة الدولية. وكما هو معروف، تؤدي هذه العوامل إلى انعكاسات متعددة قد تغير التوقعات الحالية.

ومع الأخذ في الاعتبار الأوضاع الاقتصادية العالمية، فمن المتوقع ارتفاع الطلب على النفط 2.2 مليون برميل يومياً في 2024 مقارنة بالعام الماضي، وأن يرتفع الطلب 1.8 مليون برميل يومياً في عام 2025، مقارنة بالعام الماضي.

كما يتوقع أيضاً على الصعيد الإقليمي، أن تكون معظم زيادة الطلب على النفط في الدول النامية خارج دول «منظمة دول التعاون الاقتصادي والتنمية» (الدول الصناعية الغربية)، إذ يتوقع زيادة الطلب على النفط في الدول الصناعية الغربية 0.2 مليون برميل يومياً في سنة 2024، مقارنة بالعام الماضي، وزيادة نحو 0.1 مليون برميل يومياً مقارنة بالعام الماضي في عام 2025.

من المتوقع أن تكون الزيادة الأعلى في الطلب على النفط في الدول النامية نحو 2.2 مليون برميل يومياً في عام 2024 مقارنة بالعام الماضي، ومن المتوقع الاستمرار في ارتفاع الطلب في عام 2025 مقارنة بالعام الماضي نحو 1.7 مليون برميل يومياً.

- مقابلة صحفية حول كتاب الدكتور غسان سلامة: "اغراء القوة" - غسان سلامة لـ«الشرق الأوسط»: انفلات القوة سمة المرحلة – ميشال ابو نجم – جريدة الشرق الاوسط – 2024/3/15

إذا كانت القاعدة العامة تقول بصعوبة عرض مضمون كتاب، خصوصاً إذا كان تحليلياً ويُراد منه أن يكون شاملاً، فإن الصعوبة مضاعفة في حالة كتاب الدكتور غسان سلامة الأخير الصادر عن دار «فايار» الفرنسية

قبل بضعة أيام. فكتاب سلامة يستند إلى تجربة أكاديمية رائدة وانخراط في العمل السياسي، وأخيراً في العمل الدبلوماسي في إطار الأمم المتحدة، فضلاً عن شبكة علاقات عالية المستوى نسجها عبر العالم.

ولتبيان جدية الكتاب والكمية الاستثنائية من المعلومات والتحليلات والنوافذ التي يفتحها، تكفي الإشارة إلى الخمسين صفحة من المراجع التي يعود إليها، وللمعلومات التي يستقيها لبناء شبكة قراءاته الخاصة لتطورات العالم. ولا شك أن بعض طموحه يظهر في العنوان الفرعي: «الحرب والسلام في القرن الحادي والعشرين»، وأن كتابه سيشكل مرجعاً رئيسياً للعقود اللاحقة.

في ستة فصول ومقدمة مستفيضة وخاتمة من أكثر من ثلاثين صفحة، يجول غسان سلامة على أحداث وأزمات العالم شرقاً وغرباً. ولعل الأبرز من فصول الكتاب ذاك الذي خصصه لدراسة «انتفاء استخدام قواعد اللجوء إلى القوة»، ليبين للقارئ كيفية تفلّت العالم وتكاثر الحروب والنزاعات والصراعات.

لذلك، كان من الضروري الانطلاق من مضمون الكتاب لإجراء مقابلة مع الكاتب تلقي مزيداً من الضوء على عدد من الملفات التي تستحوذ على الاهتمام الدولي في الزمن الراهن.

سألنا الكاتب عن سبب تسمية الكتاب «إغراء القوة» (بالفرنسية La Tentation de Mars: بالإشارة إلى «مارس» إله القوة والحرب في الميثولوجيا الإغريقية والرومانية، وجوابه أن ما أراد الإيحاء به أن دولاً كثيرة أخذت تقع تحت إغراء القوة والحروب، ومنها دول صغيرة، وبالتالي، فإن الحروب الراهنة ليست الوحيدة؛ إذ إن إغراء القوة أصبح كونياً.

أما العنوان الفرعي «الحرب والسلام في القرن الحادي والعشرين» فإنه يستعيد في جزء منه عنوان رواية تولستوي «الحرب والسلم» وكتاب عالم الاجتماع والكاتب السياسي الفرنسي ريمون أرون الذي يحمل أيضاً عنوان «السلم والحرب». وفيما يلي نص المقابلة:

*أين يكمن الخيط الجامع لهذا الكتاب الجديد؟

-نقطة الانطلاق تكمن في السؤال التالي: لماذا تسمى مرحلة ما بعد 1990 وحتى اليوم، أي مرحلة من ثلث قرن، «مرحلة ما بعد الحرب الباردة»، وذلك في الأدبيات الغربية الأميركية والأوروبية والروسية وغيرها؟ ولماذا ليس لها اسم أو تعبير كما حصل في المراحل السابقة؟

الخلاصة التي توصلت إليها أن التطورات التي حصلت منذ عام 1990 جاءت متنافرة، ولذا يصعب إيجازها بتعبير. وقد حاول كثيرون، منهم فرنسيس فوكوياما الذي أسماها «نهاية التاريخ»، وصامويل هنتنغتون صاحب «صراع الحضارات»، وآخرون اختاروا «انتهاء الاستقطاب الدولي»، لكن هذه التوصيفات كافة غير كافية.

وبعد تأمل وتفكير وبحث، وجدت أن المرحلة الزمنية الممتدة من عام 1990 وحتى عام 2024، هي في الواقع مرحلتان متناقضتان تماماً: الأولى أسميها «مرحلة الأماني»، وتمتد ما بين 1990 ونحو 2006، والثانية «مرحلة الخيبة» وهي من عام 2006 وحتى اليوم.

غلاف كتاب غسان سلامة الجديد «إغراء القوة«

ولإبراز هذا الواقع، ارتكزت إلى ستة معايير تبين بوضوح هذا الانقسام وهي التالية: انتشار الديمقراطية والعولمة والثورة التكنولوجية والثقافة وانتفاء قواعد استخدام القوة، وأخيراً المعيار النووي. وتبين المقاربة الشاملة أن الجزء الأول من ثلث القرن المشار إليه غلبت عليه الإيجابيات، ولكنها تراجعت في جزئه الثاني.

انفلات القوة

*هل يمكن توضيح معيار انتفاء قواعد اللجوء إلى القوة والمعيار النووي؛ كونهما الأكثر بروزاً في الوقت الراهن؟

-أعني بهذا المعيار أنه في الفترة الأولى من ثلث القرن الذي نتحدث عنه، رأينا مثلاً أن حرب الكويت عام 1991 قامت على أساس 12 قراراً لمجلس الأمن الدولي ما سمح لـ65 دولة بالمشاركة في حرب تحرير هذا البلد. وعندما سُئل جورج بوش الأب آنذاك: لماذا لا تذهب حتى بغداد؟ رد بأن قرارات مجلس الأمن «تعطيني الحق باستعادة سيادة الكويت وليس لتدمير سيادة العراق.«

الحرب الثانية التي قام بها جورج بوش الابن على العراق عام 2003، جاءت مختلفة تماماً عن الأولى؛ لأنها لم تستند إلى قاعدة قانونية وتمت من غير قرار من مجلس الأمن، ولم تؤد إلى قيام تحالف دولي واسع، فضلاً عن أهدافها المتذبذبة. بداية كان الهدف تدمير أسلحة الدمار الشامل وتبعه القضاء على ديكتاتور خطير ثم نشر الديمقراطية. وما عابها لاحقاً أنها فشلت في استيلاد كيان سياسي مستقر.

واعتقادي أن «الخطيئة الأصلية» في الهجوم الأميركي - البريطاني على العراق، أنه أسس لممارسات مشابهة من الدول الأخرى، فرأينا مثلاً أن روسيا استخدمت هذه الحجة للهجوم على جورجيا سنة 2008 كما استخدمها الرئيس بوتين مجدداً لمهاجمة أوكرانيا سنة 2014 ومرة أخرى عام 2022. ورأينا أن دولاً أخرى كإيران وتركيا، وأيضاً إسرائيل، لا تتردد بتاتاً في استخدام القوة. لا بل إن دولاً صغيرة مثل رواندا تقوم بعمليات عسكرية شبه مستمرة في عدد كبير من الدول الأفريقية من غير مسوغ قانوني.

إذن هناك انفلات، في الفترة الزمنية التي ندرسها، لقواعد استعمال السلاح. وتبين المتابعة وجود قدر كبير من احترام المعاهدات والقوانين الدولية في المرحلة الأولى من ثلث القرن المنصرم، وتجاهل لها بدءاً من سنة 2003، أي مع حرب العراق.

تفتيت «المُحرَّم» النووي

أما فيما يخص المعيار النووي، فقد وجدنا في المرحلة الأولى من ثلث القرن المنصرم عدداً كبيراً من الاتفاقيات المطمئنة. فسنة 1995، تم تمديد اتفاق الامتناع عن نشر الأسلحة النووية إلى ما لا نهاية، بعد أن كان محدداً زمنياً. ثم إن دولاً كثيرة قبلت خفض ترساناتها النووية وعلى رأسها الولايات المتحدة وروسيا. وتعاون هذان البلدان لمعالجة موضوع كارثة «تشيرنوبل» النووية؛ كي لا تتكرر الكوارث.

وأشدد على أهمية الاتفاق الذي حصل بخصوص نقل أسلحة نووية كانت موجودة في عدد من مكونات الاتحاد السوفياتي السابق كما في كازاخستان وأوكرانيا وبيلاروسيا لكي تكون تحت رقابة روسية. وأبعد من ذلك، وجدنا سبباً حقيقياً للحلم إلى درجة أن أربعة وزراء خارجية أميركيين سابقين بينهم جورج شولتس وهنري كيسينغر دعوا إلى «صفر سلاح نووي»، أي إلى نزع كامل للسلاح النووي.

لكن ماذا نرى اليوم؟ نرى أن بريطانيا تنفق مئات الملايين لتجديد سلاحها النووي. والشيء نفسه يحصل في فرنسا. ونرى أن الصين تريد الانتقال قبل عام 2030 من 1500 رأس نووي إلى 3 آلاف رأس نووي، فيما بوتين لا يتراجع عن التهديد باستعمال السلاح النووي.

ومن جانبها، تريد الولايات المتحدة زيادة رؤوسها النووية وتجديدها، وحتى دول صغيرة كإسرائيل لا يتردد أحد وزرائها بالتهديد بإلقاء قنبلة نووية على غزة. إذن ما يسمى «المُحرَّم» النووي بدأ تفتيته تدريجياً في السنوات العشر الأخيرة. وإذا أخذت هذه المعايير الستة معاً، فسنرى أنها كانت كلها إيجابية إلى حد كبير حتى عامي 2005 و2006 وأصبحت تميل، منذ ذلك الحين، إلى السلبية.

أقطاب متعددة وتوازن غائب

*ثمة جدل كبير لا يتوقف لجهة توصيف حالة العالم اليوم: أحادي القطبية، ثنائيها، متعدد الأقطاب أو عديم القطبية... ما قراءتك؟

-قراءتي كالتالي: هناك تعدد في مصادر القوة ومراكزها بمعنى وجود تعدد أقطاب لكنها غير متوازنة. ثمة دول بدأت تتحول إلى أقطاب حقيقية مثل الصين أو الهند أو غيرها من الدول، ولكن الولايات المتحدة لا تزال تتمتع بفارق متقدم. أميركا، على الورق، هي من دون أي شك القطب الأكبر والأول، ولكن ليس الوحيد.

بيد أنه تجدر الإشارة إلى أن هذا القطب يعاني من مكامن ضعف. وما زال الأول بفضل إمكانياته المادية والعسكرية الكبيرة جداً، حيث إن ميزانيته العسكرية تتفوق على الـ12 دولة التي تليه في حجمه. لكن الولايات المتحدة، القطب الأول، تعاني من ارتباك شديد في صنع القرار. هو ارتباك داخلي.

جنود سويديون يشاركون في تدريبات «الناتو» بالنرويج (إ.ب.أ(

يُضاف إلى ذلك انعدام الرغبة لدى أميركا بالدخول في حروب طويلة، وبالتالي هذا يضغط على القرار ويجعلها، عندما تبدأ بخسارة رجالها أو تبذل الكثير من الأموال، تواجه ضغوطاً من الرأي العام فتميل إلى الانسحاب من أجل إرضائه، كما حصل في أفغانستان أو العراق. ونقاط الضعف تحجم تفوقها المادي في النظام العالمي.

أما الصين، المنافس الأول، فقد حققت في السنوات الثلاثين الماضية انتقالاً كبيراً في قوتها العسكرية؛ إنْ لجهة عدد الرؤوس النووية أو في سلاحها البحري؛ إذ أصبحت لديها قطع تتفوق بها عددياً على الولايات المتحدة. بيد أن نوعيتها وأداءها لا يضاهيان النوعية الغربية.

ومن جانبها، ضاعفت الهند ميزانيتها العسكرية أربع مرات خلال عشرين سنة، بحيث زادت من 14 ملياراً في عام 2002 إلى 81 مليار دولار. وطبعاً هناك الآن صحوة متأخرة في أوروبا حيث نرى عدداً من الدول غير الملتزمة بمعايير «الناتو»، لا سيما ألمانيا وإيطاليا، تذهب باتجاه زيادة كبيرة في ميزانياتها العسكرية. وهناك دول مثل بولندا تنفق 4 في المائة من الناتج القومي على الميزانية العسكرية.

ولا ننسى كوريا الشمالية التي تنفق الكثير على تعزيز قواتها. إذن، ثمة لاعبون كُثر يطمحون إلى أن يكون لهم تأثير في النظام العالمي فيما الولايات المتحدة لم تعد قادرة على فرض رأيها باستثناء حالات محددة.

يتعين علينا التنبيه إلى مشاكل الولايات المتحدة مع حلفائها. أما مع خصومها فالأمور واضحة: هي تخاف من قيام الصين وهي تقوم بكل ما تستطيع لكي تطوق إمكانية بزوغ الصين بوصفها قوة عالمية من خلال مجموعات مثل «أوكوس» و«كواد» أو تسليح الهند أو الوجود الكثيف العسكري المباشر في محيط تايوان، وحتى تشجيع الفلبين على تحدي البحرية الصينية، أو التقارب مع فيتنام، وهي تستخدم حالة العلاقات المتوترة بين بكين وعدد كبير من جيرانها، لا سيما مع الهند وفيتنام.

والظاهرة الجديدة أن خريطة مبيعات السلاح تتغير. فالكوريتان تصدّران السلاح طبعاً لدول مختلفة: كوريا الجنوبية تبيعه لبولندا، وكوريا الشمالية تبيع لروسيا. والأرقام هائلة: كوريا الجنوبية تكاد تتفوق على فرنسا بوصفها مصدراً للسلاح. ولننظر إلى تركيا التي أخذت تصدر المسيّرات إلى خمسين دولة في العالم، بما فيها أوكرانيا، بينما إيران تصدر المسيرات إلى روسيا وليس العكس.

معنى ذلك أن سوق السلاح العالمي يتغير بسرعة كبيرة جداً. أستنتج من ذلك أن المرحلة التي تسمى مرحلة ما بعد الحرب الباردة لم تتكامل فصولاً بعد. ما زالت لم ترس على أمر ثابت ودائم. ولكن الاتجاه الطاغي أن الولايات المتحدة تبقى القوة الأكبر أو الأولى في العالم، مع ضعف متنامٍ بقدرتها على ضبط حلفائها وعلى تطويق خصومها.

تناقضات «البريكس«

*أين موقع الجنوب الشامل في هذا العالم المتغير؟ في كتابك ترى أنه سيبقى هامشياً وتتحدث عن «نشاز» فيما يصدر عنه.

-في العلاقات الدولية، تحديد عدو مشترك شرط أساسي لإقامة تحالف، لكنه غير كافٍ على الإطلاق. لنأخذ حالة دول «البريكس» (5 سابقاً واليوم 11): هي تجتمع على عدد من الأمور، منها رفض عمل المؤسسات المالية والاقتصادية الراهنة، ورفض النفوذ الأميركي في العالم إذا كان ينحو نحو الهيمنة. بالمقابل، التنافس الهندي - الصيني داخلها في غاية القوة، بل هناك اشتباكات دورية على الحدود بينهما وقد تتطور. ولا ننسى أن حروباً جرت بينهما في الستينات، والصين دخلت إلى عمق الهند التي أصيبت بصدمة كبيرة لم تخرج منها إلا بهزيمة باكستان بعد عشر سنوات.

قادة «بريكس» خلال اجتماعهم في جوهانسبرغ في أغسطس 2023 (أ.ف.ب(

ثم لننظر إلى السوق النفطية الموازية، حيث هناك تنافس شديد بين روسيا وإيران على تزويد بلدان مثل الهند أو الصين بالنفط من السوق الموازية. وثالثاً ثمة فوارق هائلة في وضع عملات هذه الدول فبعضها غير قابل للصرف. ورابعاً، ثمة عامل يكشف الشقاق بينها عندما تدخل هذه الدول في إطار المأسسة حيث تحمى التنافسية بينها.

الخلاصة أن هناك حاجة لمواصفات مشتركة بين أطراف «البريكس». فقوة حلف شمال الأطلسي وسبب بقائه حتى بعد انهيار خصمه «حلف وارسو» يكمنان في التشابه الكبير في الأنظمة السياسية والاقتصادية المعمول بها في هذه البلدان. بالمقابل، نرى أن الهند ديمقراطية فيما الصين بلد الحزب الواحد. إذاً، لا تشابه بين الدول المهمة في إطار «البريكس» حتى تتمكن من منافسة أميركا والحلف الأطلسي.

*ما هو إذن مستقبل «البريكس»؟ هل ستبقى دول التحالف ومعها الجنوب الشامل عاجزة عن التأثير على سير النظام العالمي؟

-اعتقادي أن صوت الجنوب سيعلو، وما رأيناه من قيام جنوب أفريقيا بتقديم شكوى ضد إسرائيل أمام محكمة العدل الدولية سنرى مثله في المراحل المقبلة. كذلك سنرى تزايداً في التجارة بين دول الجنوب.

يضاف إلى ذلك أن الوزن الديموغرافي للجنوب في تصاعد. فحيز الرجل الأبيض تقلص كثيراً خلال القرن الماضي. فبعد الحرب العالمية الأولى، كان الرجل الأبيض يمثل 30 في المائة من سكان العالم، وكان يسيطر على 80 في المائة من اليابسة وعلى المحيطات كافة. اليوم، تراجعت نسبته ديموغرافياً إلى 16 في المائة، وسيطرته على اليابسة لا تتعدى 30 في المائة.

الجنوب تحول إلى قوة ضاغطة. بيد أن تحوله إلى مؤسسة وتكوين كتلة متراصة تناهض الحلف الأطلسي كما كان حلف «وارسو» يناهضه، أمر صعب لأسباب ذكرنا بعضها. وما يفاقمها أن الحلفين المذكورين كانت على رأس كل منهما قاطرة تقود: أميركا من جهة، والاتحاد السوفياتي من جهة أخرى، بينما في حالة «البريكس» هناك «تعدد رؤوس»، والرأسان الرئيسيان (الصين والهند) متنافسان.

قلعة الرجل الأبيض

*تقول في كتابك إن التحالفات أصبحت أقل جاذبية في الوقت الراهن، ولكن هناك استثناء يتمثل بالحلف الأطلسي وانضمام عضوين جديدين إليه.

-ما يوفر للحلف الأطلسي القدرة على الاجتذاب، إضافة إلى ما ذكر سابق، هو الطموحات عند مجموعة من الدول التي كانت في السابق إمبراطوريات مثل روسيا والصين وتركيا وإيران التي تتماوج راهناً ما بين كونها «دولة قومية» و«دولة إمبراطورية». واليوم، مع تفكك النظام العالمي، فإن الميول الإمبراطورية تعود بقوة، وروسيا تحل على رأس اللائحة مما يثير الخوف في أوروبا. حلم عودة الإمبراطورية في روسيا يدفع الأوروبيين إلى رص الصفوف، ما يفسر استشعار الحاجة لحلف عسكري يحمي.

ثمة شعور عبر عنه هنتنغتون بوضوح في أجزاء من كتاباته، حين كان يؤكد أن الغرب بعد خمسة قرون من التوسع والانتشار، دخل مرحلة الدفاع عن النفس، ولذا هو بحاجة إلى قلعة من أجل الانكفاء داخلها. وهذه القلعة هي الحلف الأطلسي التي يتعنى تعزيها. وكان يدعو إلى عدم التدخل في شؤون العالم. ولأنه أدخل «العنصر الثقافوي» في مقاربته، فقد دعا إلى إخراج تركيا من الحلف المذكور لتبرير بقائه قلعة دفاعية، وليس مركزاً للإشعاع أو نشر قيم العالم الحر.

سذاجة أميركية في المنطقة

*كيف يمكن اليوم توصيف مصالح أميركا في الشرق الأوسط ومدى استدامتها؟

-ثمة سذاجة تغلف أحياناً السياسة الأميركية في المنطقة. قبل السابع من أكتوبر (تشرين الأول) الماضي، كان يسود شعور بالارتياح لما عليه المنطقة، فيما نعرف أنها على فوهة بركان. الأميركيون كانوا يرون أنها لا تعرف عنفاً مثيراً للقلق. والثابت أن المصالح الأميركية تتبدل وفق مسلك الخصوم. فأيام الحرب الباردة، كانت الأهداف واضحة: منع الاتحاد السوفياتي من السيطرة عليها، والمحافظة على مصادر النفط، والدفاع عن إسرائيل.

اليوم، الهدف الأول اندثر عملياً رغم وجود روسيا في سوريا و«فاغنر» في أفريقيا ومنطقة الساحل، لكن بالإجمال الخطر الروسي تقلص. أما المحافظة على آبار النفط، فإن واشنطن تعدّها خدمة تسديها لحلفائها الأوروبيين؛ لأنها لم تعد بحاجة لنفط المنطقة. يبقى العنصر الإسرائيلي وقد وجدنا، مع السابع من أكتوبر، أنه حي كما لم يكن في يوم من الأيام.

بايدن ونتنياهو خلال لقائهما في تل أبيب أكتوبر الماضي (رويترز(

لذلك، إذا كانت لأميركا مصلحة، فهي أولاً الدفاع عن إسرائيل ودعمها. ولا أعتقد أن هناك رئيساً أميركياً واحداً أعطى إسرائيل ما أعطاها إياه بايدن، وتماهى معها بقدر تماهي الرئيس الحالي. ورغم كل التوحش الإسرائيلي في غزة، فإن سيل السلاح الأميركي لإسرائيل لم يتوقف يوماً. والمصلحة الأميركية الأخرى في المنطقة عنوانها منع إيران من الحصول على السلاح النووي، ثم توفير خدمة لحلفائها في شرق آسيا (اليابان، كوريا الجنوبية...) من خلال تأمين إمدادات النفط من الخليج.

بالإجمال، ثمة ميل بدأ مع جورج بوش الابن، وتعاظم مع باراك أوباما وعاد بقوة مع جو بايدن، لرؤية الشرق الأوسط ساحة ثانوية للولايات المتحدة، والنظر إلى أوروبا أيضاً على أنها ساحة ثانوية. لكن الحرب في أوكرانيا، ثم في غزة، فرضت على أميركا أمراً مقيتاً؛ إذ إن رغبتها الأولى التركيز على الصين وتطويقها ومنعها من التحول إلى دولة عظمى، وإبقاؤها قوة إقليمية.

بين «نووي» إيران وإسرائيل

*تقول في كتابك إن اتفاقاً حصل بين غولدا مائير والرئيس ريتشارد نيكسون في عام 1969 يلزم الولايات المتحدة بحماية المنظومة النووية الإسرائيلية والدفاع عنها. هل ما زال قائماً حتى اليوم؟

-نعم هو اتفاق وقّعته الولايات المتحدة بمبادرة من هنري كيسنجر الذي كان وقتها مستشار الرئيس نيكسون للأمن القومي. ورغم أن إسرائيل أصبحت اليوم قوة نووية، وتمتلك عدداً كبيراً من الرؤوس النووية (ما بين 60 و100 رأس نووي)، فإن الاتفاق المذكور ما زال قائماً.

نيكسون وغولدا مائير خلال اجتماع في البيت الأبيض في مارس 1973 (أ.ف.ب(

*هل نستطيع التوسع في قراءة الملف النووي الإيراني ومقاربته أميركياً؟

-أعتقد أن هناك استعداداً أميركياً للتفاهم مع إيران حول ملفات عدة، منها الاعتراف لها بدور إقليمي في المنطقة؛ إذ لدى واشنطن استسهال للنفوذ الإقليمي الإيراني. وكذلك، فإن واشنطن ليست رافضة بالمطلق حيازةَ إيران السلاح النووي بل هي «متحفظة»؛ لسببين: الأول، الرفض الإسرائيلي المطلق (ولا أقول الرفض الأميركي المطلق)، وعلى واشنطن أن تأخذه بعين الاعتبار بسبب نفوذ إسرائيل في الولايات المتحدة. ولو سُئل الأميركيون: ما هو مصدر خوفكم النووي؟ لكان الجواب: باكستان. وعليّ التذكير بأن البرنامج النووي الباكستاني نشأ برضا أميركي عندما كانت واشنطن بحاجة لإسلام آباد زمن مواجهة السوفيات في أفغانستان.

السبب الثاني للرفض هو رؤية واشنطن أن امتلاك إيران السلاح النووي سيساعد على ردع أي اعتداء خارجي، وسيجعل من أي هجوم عليها بالغ الصعوبة. أما التنبيه من أن إيران نووية ستثير سباقاً نووياً في المنطقة فليس السبب الأساسي، بل الرغبة في منع إيران من الحصول على قوة دفاع وردع مطلقة.

*في اجتماعات الوكالة الدولية للطاقة الذرية في الأشهر الأخيرة، وجدنا نوعاً من التساهل الأميركي والغربي مع طهران. هل يمكن التعمق في هذا الأمر؟

-حقيقة الأمر أن بايدن، في برنامجه الانتخابي السابق، دعا إلى عودة الولايات المتحدة إلى الاتفاق النووي لعام 2015 الذي خرج منه دونالد ترمب. لكن عقب انتخابه، لم يُبد بايدن حماسة لتطبيق ما وعد به. وفي واشنطن، وخلال زياراتي لها، كنت أتفاجأ بغياب هذه الحماسة، بل قيل لي إن بايدن عندما كان نائباً لأوباما، لم يكن محبذاً توقيعَ الاتفاق مع طهران.

المرشد الإيراني أمام مُسيّرة «شاهد 147» يستمع إلى شرح رئيس الأركان محمد باقري وأمير علي حاجي زاده قائد الوحدة الصاروخية في «الحرس» (موقع خامنئي(

قرأت مقالاً للباحث إدوارد لوتفاك، وهو من عتاة المتطرفين في الحزب الجمهوري، يقول فيه: علينا أن نقبل أن تصبح إيران دولة نووية، وعلينا أن ننظر في كيفية تطويق آثار ذلك؛ إذ عندما تسعى دولة وتواظب على صرف المليارات من أجل برنامجها النووي، فمن الصعب إيقافها وستصبح، في يوم من الأيام، دولة نووية.

لذلك فإن القول بأن أميركا مجندة تجنيداً كاملاً لمنع إيران من الحصول على القنبلة النووية رأي لا أتبناه.

*ما المتغيرات التي يمكن رصدها منذ اليوم في حال عودة ترمب إلى البيت الأبيض؟

-إذا عاد إلى البيت الأبيض، ستكون سياسته الخارجية شبيهة إلى حد كبير بسياسات اليمين المتطرف في أوروبا، وستقوم على دعامتين: الأولى إعادة شأن الرجل الأبيض الذي أنهكته العولمة، وبالتالي إبطاؤها، والثانية البحث عن المصلحة القومية الأميركية بأي ثمن، بحيث تكون ديدن سياسته الخارجية. وأعني أنه سيتبع مبدأ السياسة التعاقدية حيث لا يكون الدور الأول للمبادئ.

وأذكر أن ترمب سعى لصفقة مع زعيم كوريا الشمالية، ولديه الاستعداد لصفقات مع أي كان ضمن التعريف الحرفي للمصلحة الأميركية وما يخدمها. لذلك فمن الصعب معرفة من سيكون صديقه أو خصمه في الشرق الأوسط بسبب استعداده للانفتاح على أي كان، ولذا أقول إن من صافح كيم جونغ أون قد يصافح أي رئيس في العالم، بمن فيهم المرشد الإيراني.

الرئيس الأميركي السابق دونالد ترمب والزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون في 2018 (أ.ف.ب(

*تقول في كتابك إن قوات أميركية خاصة موجودة في نحو مائة دولة في العالم. هل هذا مؤكد؟

-هل تعلم أن قوات خاصة أميركية موجودة في ليبيا؟ أنا شخصياً لم أكن أعلم ذلك، واكتشفته عندما كنت في مهمة أممية في هذا البلد. وقيل لي وقتها إن هذه القوة تعمل في إطار محاربة الإرهاب، واكتشفت أن لها قاعدة ومرفأ خاصين بها، وأنها جزء مما يسمى «أفريكا كوربس.«

كذلك علمت أن عدداً كبيراً من الدول الأفريقية تحتضن قوات خاصة أميركية. وعملياً، إذا سمعت أن هناك مجموعة تابعة لـ«داعش» أو «القاعدة» أو «بوكو حرام» أو أي مجموعة إرهابية في أي بلد، فعليك الافتراض فوراً أن هناك قوات خاصة أميركية تعمل ضدها.

إيران وحرب غزة

*قرأت في كتابك أن إيران هي المستفيدة من حرب غزة.

-نعم، إيران تمكنت من إظهار أن السياسة التي تتبعها منذ ثلاثين عاماً قد أثبتت نجاعتها من حيث التركيز على التعاون مع القوى «غير الدولتية» (الحركات والميليشيات)، فعندما يتوافر التأثير والقدرة على التنسيق مع «حماس» و«الجهاد الإسلامي» و«الحشد الشعبي» العراقي و«حزب الله» و«الحوثيين»، فهذا يبين أن إيران فهمت أن الدخول إلى النزاع العربي - الإسرائيلي من باب القوى غير النظامية أفضل من الولوج إليه عبر القوى النظامية.

كما فهمت أيضاً أن الحروب بين الجيوش العربية وإسرائيل انتهت إلى غير رجعة منذ عام 1973. فمنذ 51 عاماً لم تحصل أي حرب نظامية ضد إسرائيل، بينما اندلعت خمس حروب بين إسرائيل و«حماس»، وعدد من الحروب بينها وبين «حزب الله». واليوم، «الحشد الشعبي» يتحرش بإسرائيل، وكذلك يفعل «الحوثيون» وغيرهم. وفائدة الاعتماد على قوى غير نظامية أنه لا ينطبق عليها القانون الدولي، وبالتالي تستطيع تحمل مسؤولية أعمالها أو أن تتبناها طهران وفق مصلحتها.

بيد أنه تتعين إضافة أن الغاية من هذه المجموعات حماية إيران نفسها. المعروف أن إيران تعتمد إجمالاً سياسة الصبر والاستفادة من الفرص. بإسقاطها النظام العراقي قدمت الولايات المتحدة العراق لإيران على طبق من فضة. وطهران استفادت من ذلك وهذا معروف. ولكن ما هو غير شائع أنه ساهم في تقوية ساعد المتشددين، وفي عودة التجذر إلى السياسة الإيرانية (بعد مرحلة الرئيسين «الإصلاحيي» هاشمي رفسنجاني ومحمد خاتمي) والدفع باتجاه الاستفادة من أخطاء الآخرين.

تهديدات روسيا النووية

*هل التهديدات الروسية باللجوء إلى السلاح النووي في الحرب ضد أوكرانيا، تهويل أم ابتزاز، أم أن أمراً كهذا قد يحصل فعلاً؟

-بداية، علينا الإشارة إلى أن هناك أسلحة نووية مصغرة تسمى «أسلحة الميدان»، وإمكانية استخدامها أمر قائم. وأعود مرة أخرى إلى ريمون آرون الذي كان يركز على أهمية الحصول على السلاح النووي، وأهمية التلويح باستخدامه وتأثيره على مجريات الحرب.

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يوقّع على صورة لقاذفة نووية من طراز «TU - 160M» خلال زيارة لمصنع «غوربونوف» للطيران في كازان - روسيا في 25 يناير 2018 (رويترز(

وأذكّر هنا بما حصل إبان حرب أكتوبر 1973 على الجبهة المصرية عندما هدد (الزعيم السوفياتي) ليونيد بريجنيف بإرسال قوات إلى مصر للفصل بين الجيشين المصري والإسرائيلي بعد عبور الأخير قناة السويس ووصوله إلى مسافة 100 كلم من القاهرة. وقتها رفعت واشنطن درجة التأهب إلى الثالثة من أصل خمسة، ما حمل الزعيم السوفياتي على التراجع عن خطته.

وخلال الحرب الباردة، حصلت 14 حالة استنفار نووية، منها مرتان بخصوص برلين، ومرتان في كوبا، ومرة في لبنان، ومرتان في حربي 1967 و1973. وأريد الإشارة إلى أن البرلمان الأوكراني رفض المصادقة على تخلي كييف عن رؤوسها النووية لصالح روسيا رغم أن مفاتيح هذه الرؤوس كانت في موسكو، ولم يتم التوافق إلا بفضل ضغوط وإغراءات أميركية.

قناعتي اليوم أن الطرف الروسي أصبح مرتاحاً لسير المعارك والأرجح التوجه لاحقاً إلى تجميد النزاع. وما دامت الحرب لا تحمل تهديداً جدياً للأراضي الروسية وللنظام الروسي، فإن اللجوء إلى السلاح النووي أمر مستبعد، والتلويح به يبقى حتى اليوم في باب التحذير.

- **علوم وتكنولوجيا: كيف للذكاء الاصطناعي أن يدمر أمماً أو يعمرها! – سمير التقي – جريدة الشرق الاوسط – 2024/2/29**

كتب ستيفن هوكينغ، عالم الكونيات والفيزياء النظرية الراحل: «يمكن أن يعني تطوير الذكاء الاصطناعي الكامل نهاية الجنس البشري كما نعرفه الآن. سوف ينطلق من تلقاء نفسه، ويعيد تصميم ذاته، وتصميم الوجود البشري، بمعدل متصاعد. والبشر، الذين سيعون لإبطاء هذا التطور العضوي، لا يمكنهم المنافسة، وسيتم استبدالهم». تلك حقيقة لا مهرب منها. إنه شأن راهن، يغير جذرياً طبيعة العلاقات الاستراتيجية بين الدول.

وكما في القرن السادس عشر، تدخل البشرية عصراً جديداً من التنوير والفوضى. إذ لم تعد التكنولوجيا مجرد أداة بيد الاستراتيجي. بل صار الذكاء الكمومي هو اللاعب الاستراتيجي المتفرد والحاسم. فلقد ولد واستقام نمط جديد من الهيمنة.

فما هو الذكاء الكمومي؟ إنه الذكاء الناجم عن اندماج الذكاء الاصطناعي للحواسيب بأرقى أشكالها، مدمجاً مع الحوسبة الكوانتوم، التي تكسب الحوسبة سرعات فلكية. لتتعاظم قدراتها الخارقة، وتنتج أنماطاً لا مثيل سرعة تعمق المعالجة والابتكار والحلول والمعرفة.

بعد الآن، لن تبقى الاستراتيجية كما كانت قط! فلأول مرة في التاريخ، يُدخل البشر، بملء إرادتهم، كائنات غير عضوية لعقولهم وعالمهم. إنها لا تستهلك النبات واللحوم، بل يكفيها مقدار من الطاقة، كي تجمع المعلومات، ليعالجها الذكاء الكمومي بقدرات فائقة توازي الإنسان أو تفوقه، وتنتج معرفة عن الوجود البشري والكوني أعمق وأقوى. إنه واقع فعلي ينمو لا مرد له.

سرعان ما يُطرح سؤال ملح، عما سيبقى من الهوية والانتماء؟ وما سيتغير من دوافع الصراعات وطبيعتها؟ ما يبقى من الثقافة والمعتقدات التاريخية؟ بل تكمن المفارقة الهائلة في أن من سيجيبنا عن هذه الأسئلة، هو الذكاء الكمومي ذاته؛ لأنه أعلم! وهذا مجرد تحصيل حاصل.

مع تسارع نمو الذكاء الكمومي، يصبح معياراً للقوة البشرية. تنقلب علاقات القوة بين الأمم، ويتبدل المشهد الجيو - سياسي للعالم. بل تخترق التقنيات، من هذه اللحظة، الشيفرات والمعلومات الرقمية «الآمنة». وترعى الدول، قراصنة يشنّون هجمات إلكترونية لا تستهدف تدمير المعلومات، بل الهيمنة على البنى التحتية والأنظمة المالية والثقافية والمعلوماتية والمؤسسات المنافسة، ليمتد الغزو إلى خوارزميات التلفيق الإعلامي، والتوصية بالمحتوى، وضمان الانحياز الثقافي.

بذلك، وبعد أن فقدت الموارد الطبيعية والمنتجات الزراعية موقعها كمحور للصراع الاستعمار التقليدي العتيق، وبعد أن صارت الأسواق الكبرى جوهر الذي نعيشه الآن، ها هو مجال الذكاء الكمومي يزيحها ليصبح هو جوهر الصراع الدولي.

تكفي نظرة واحدة على حراك البورصات في العالم، لندرك كم تبهت صراعات الموارد والأسواق أمام الصراع المستميت في فضاء الذكاء الكمومي.

يقول شينزو آبي، الرئيس الراحل لوزراء اليابان: «في عصر الثورة الصناعية الرابعة، لم تعد أهم الموارد هي النفط أو الفحم، بل الأشخاص الموهوبون والبيانات. الدول التي لديها القدرة على القيادة في الذكاء الاصطناعي ستقود العالم». بل تنقلب التحالفات التقليدية ليعاد تشكيلها حول مراكز التطوير التقني للدول. ذلك أن تحالفاً نوعياً جديداً ومهولاً، يتبلور بسرعة بين هيكل السلطة في الدول الكبرى وبين مراكز التقنية الفائقة، التي راكمت ثروات أسطورية وقدراً خارقاً من المعرفة والذكاء، يرسم للتحكم في مستقبل الأداء البشري. وتصبح قدرة الدول على تكييف نموذجها للحكم والسيطرة مع متطلبات الثورة الصناعية الرابعة، هي العامل الحاكم في فرص بقائها.

تتلاحم، بقوة وبسرعة، كتلتان كونيتان كبيرتان تتصارعان على التفوق التكنو - استراتيجي: الكونسورتيوم الغربي بما فيه اليابان وكوريا، أمام الصين.

في الجوهر، يراهن الكونسورتيوم الغربي على تفوق لنموذجه الاقتصادي (بحسب تقديره). حيث يتآزر عاملان بشكل وثيق: عامل التزاوج العميق للقطاع الخاص مع الأكاديميات والجامعات ومراكز الإبداع من جهة، مع عامل القدرات الثقافة والترفيهية الهائلة للغرب، بحيث يعيد النموذج الثقافي الغربي تشكيل المعايير والسلوكيات الثقافية للعالم.

سيضع الذكاء الكمومي الأمم جميعاً أمام تحدٍ صارخ، لتظهير المحتوى الأخلاقي الإنساني لثقافتها. بذلك تستعر الفجوة الرقمية، ويتفاقم التفاوت الثقافي والاقتصادي، لتنبئنا بانفجارات كبيرة لصراعات الهوية والعصبيات. إذ يعيد هذا التحول العميق، تشكيل القيم الثقافية، والأطر الأخلاقية للأمم. ليجعل الخصوصيات الثقافية وجدواها، والاستقلالية والكرامة الإنسانية والهوية الوطنية موضوعاً عملياً للتنافس والصراع الفردي والدولي. وستواجه الهويات الوطنية المتجذرة في التراث الثقافي والتقاليد، تحديات في مواجهة التغير التكنولوجي السريع. ليصبح الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيز التنوع الفكري معياراً أساسياً لقدرات الأمم على التكيف مع التحولات الجديدة.

من جهتها، تراهن الصين على قدرات نموذجها في الدولة الشمولية. يسمح هذا النموذج بتحسين القدرات التكنولوجية المنتجة، ويساعد نهج الحزب الشيوعي الصيني الهادف لتوسيع الاستخدام المجتمعي للتقنيات، في نجاح دمج التقنيات المعاصرة.

وكما في لحظة «سبوتنيك» (إطلاق القمر الاصطناعي السوفياتي1957)، فوجئت مراكز القرار الغربية، بإعلان الصين عن اختراق كبير للذكاء الاصطناعي - الكمومي. فبالاستفادة من قدراتها على استيعاب تمويل حكومي هائل، تطور مراكز البحث العلمي نماذج الذكاء الكمومي المدعومة، وتستفيد من التنوع العاذل لبيانات العدد الكبرى من السكان لإتاحة قدرات غير مسبوقة على توسيع الأبحاث. وبهدف تطوير هيكليات معمقة للسيطرة يسمح هذا التحول بتقاسم أفضل للموارد والبنى التحتية بين القطاع العسكري المدني الصينيين.

استجابة لصفعة «سبوتنيك» الصيني هذه، يتضافر الكونسورتيوم الغربي، لتعزيز دعم الدولة للقطاع الخاص، وإطلاق طاقاته الاستثمارية، بالاستناد إلى استمرار تدفق المواهب التقنية العالمية نحو الغرب ونحو وادي السيليكون بالذات. وعلى غرار ما قامت به الحكومة الأميركية في برامج تصنيع القنبلة النووية، وبرنامج «أبولو»، تتخلى الدولة الأميركية عن نهجها التقليدي الذي يحجم عن التدخل في التنافس الخاص وعن التنظيم المفرط للتكنولوجيا.

بل تتولى الحكومة الأميركية الآن مقعد القيادة في الدعم والتنظيم والرقابة على الذكاء الكمومي، وعلى منظومات المعالجة المعلوماتية بشكل واسع. ويقدم الكونسورتيوم الغربي ضمانات لتطوير حلول مشتركة للتقييم والتحقق من موثوقية الذكاء الكمومي. ذلك أن الحكومات الغربية، ستواصل الركض للحاق بالقطاع الخاص، الذي تسمح له دينامياته الحيوية، بالاستجابة المباشرة.

وبذلك، وعلى طرفي الصراع بين الغرب والصين، يمكن لهذا «التأميم» أن يغير أيضاً ميزان الثروة بين الأمم، بين مَن يملكون المعرفة ومن لا يملكون.

من جهته، تنطلق من عالمنا مبادرات عدة طليعية نوعية ومشاريع تمويل كبرى، على رأسها مشروع المملكة العربية السعودية إلى جانب مصر والإمارات. ولا شك أن أمامها، الكثير مما يجب القيام به، لتجاوز الهوة التقنية. ستكون العبرة لمن يتكيف، ولمن يستبق!

- صحة وغذاء: استراتيجيات لتقوية الذاكرة – جريدة الجمهورية – 2024/3/8

يسعى الكثير منّا إلى تحقيق ذاكرة مثالية، وهذا ما يقودنا أحيانًا إلى طرق معقدة وتوقعات غير واقعية. ورغم أنّ تَذكّر 80% من كل ما تقرأه قد يبدو كقوة خارقة، إلا أنّ تحقيق تحسّن ملحوظ في استيعابك للقراءة أمر ممكن بالتأكيد.

ستستكشف هذه المقالة سبع استراتيجيات عملية، كل منها يملك القدرة على تعزيز استرجاع المعلومات بنسبة 60% على الأقل، مما يمكّنك من بناء قصر ذاكرة قوي ودائم للمعلومات التي تصادفها.
التفاعل النشط، لا الاستهلاك السلبي: عقولنا مبنية على التفاعل. عند القراءة بشكل سلبي، تكتفي عيوننا بمسح الكلمات، وتتسلل المعلومات بسهولة من خلال شقوق الانتباه. لمحاربة ذلك، تفاعَل بشكل نشط مع النص.
اسأل نفسك أسئلة: «ما هي النقطة الرئيسية هنا؟» «لماذا هذا مهم؟» «كيف يرتبط هذا بما أعرفه بالفعل؟» قُم بتحليل النقاط المهمة، أو تدوين الملاحظات، أو حتى القيام بعمل جسدي مثل تلخيص النص بصوت عالٍ.
تُحوّل هذه التمارين الذهنية القراءة من نشاط سلبي إلى عملية نشطة مما يعزز المعلومات في ذاكرتك.
إستغل قوة التكرار المُتباعد: تخيّل مقابلة شخص مرة واحدة وتذكّر اسمه بعد عام. هذا هو سحر التكرار المتباعد. تنسى عقولنا بشكل طبيعي بمرور الوقت، ولكن إعادة النظر في المعلومات على فترات متباعدة يقوّي روابطها العصبية. إستخدم البطاقات التعليمية، وتطبيقات التكرار المتباعد، أو ببساطة أعِد زيارة

ملاحظاتك وقراءاتك بشكل دوري. من خلال تعزيز المعلومات المكتسبة بشكل استراتيجي، تمنعها من التلاشي في غياهب النسيان.
إصنَع وصلات: نسج شبكة المعرفة: توجد المعلومات في نسيج جميل من الترابط. عند القراءة، إبحث بنشاط عن ربط المعلومات الجديدة بما تعرفه بالفعل. اسأل نفسك: «كيف يرتبط هذا بتجاربي السابقة، أو تعليمي، أو اهتماماتي؟» أرسم خرائط ذهنية، أو أنشِئ تشبيهات، أو ببساطة دوّن الصِلات الشخصية. يعزز نسج هذه الصلات بنية الذاكرة مما يجعل المعلومات الجديدة أكثر قابلية للتعلق، وبالتالي أسهل في التذكّر.
عَلّم، لا تتعلم فقط: إحدى أقوى الطرق لترسيخ فهمك هي تعليمه للآخرين. إشرَح المفاهيم الأساسية لصديق، أو فرد من العائلة، أو حتى لجمهور خيالي. تُجبرك هذه العملية على شرح المعلومات بشكل واضح، وتحديد أي ثغرات في فهمك الخاص، وتعزيز المعرفة في ذاكرتك طويلة المدى.
إستغلّ قوة التصوّر: تعالج عقولنا المعلومات المرئية بكفاءة استثنائية. عند القراءة، استخدم قوة التصور لتعزيز استرجاع المعلومات. تخيّل المفاهيم التي تصادفها، أو اصنع صوراً ذهنية للعمليات الموصوفة، أو حتى ارسم مخططات لتمثيل المعلومات بصريًا. يعزّز هذا الترميز البصري أثر الذاكرة، مما يجعل المعلومات أكثر وضوحًا وأسهل في التذكر لاحقًا.
تَحرّك بجسدك: أشرِك جسدك وعقلك: لا يقتصر التعلم على عالم العقل فقط. أشرِك جسدك لتحسين تجربتك في القراءة. قم بتمثيلِ الأحداث الموصوفة في قصة، أو امشِ أثناء الدراسة، أو حتى ارسم المخططات بيديك. يعزّز هذا الاشتراك الجسدي المسارات العصبية ويضيف بعدًا حركيًا إلى عملية التعلّم مما يساعد على تخزين المعلومات.
أولوية النوم: محطة طاقة الدماغ للذاكرة: النوم ليس رفاهية، بل ضرورة لوظيفة الذاكرة المُثلى. أثناء النوم، يقوم دماغنا بتوحيد وتعزيز المعلومات المكتسبة طوال اليوم. إسعَ للحصول على 7-8 ساعات من النوم المتواصل كل ليلة لخلق بيئة مثالية لتعزيز الذاكرة.

اخبار الرابطة

- **في الذكرى السابعة والاربعين لاستشهاد المعلم كمال جنبلاط ، اصدرت الرابطة بياناً وردت تفاصيله في الملف الخاص بالمناسبة في مطلع العدد**

- **في اليوم العالمي للمرأة وبمناسبة عيد الام ، اصدرت الرابطة بياناً وردت تفاصيله في الملف الخاص بالمناسبة في مطلع العدد**

- **رابطة اصدقاء كمال جنبلاط تنعي السيدة عايدة زوجة الاستاذ وليد ابي مرشد العضو المؤسس ، وعضو المجلس الاستشاري في الرابطة وهذا نصه :**

بيروت في 21 آذار 2024

رابطة اصدقاء كمال جنبلاط تنعي السيدة عايدة

زوجة الاستاذ وليد ابي مرشد عضو المجلس الاستشاري والعضو المؤسس للرابطة

بمزيد من الحزن والاسى تنعي رابطة اصدقاء كمال جنبلاط السيدة عايدة زوجة الاستاذ وليد ابي مرشد المنتقلة من دنيا الفناء الى عالم البقاء ، وتتقدم من الصديق العزيز وليد ابي مرشد والعائلة الكريمة بأصدق آيات التعزية ، آملة من العلي القدير ان يشمل الراحلة برحمته وغفرانه ويسكنها فسيح جناته ويلهم ذويها ومحبيها الصبر والسلوان، انا لله وانا اليه راجعون .

عباس خلف

رئيس رابطة اصدقاء كمال جنبلاط

- **من الصحافة اخترنا لكم:**
- **مستقبل معقد وصعب وغريب ـ جميل مطر – جريدة الشروق المصرية – 2024/3/21**

تكثر هذه الأيام في العديد من مواقع التأثير والنفوذ الكتابة والتفكير بمستقبل العالم. بعض ما يتردد من أفكار واجتهادات وينشر أو يتسرب يعكس حالة أقرب ما تكون إلى الحالة السابقة مباشرة للمراحل الثورية التاريخية، مراحل وقعت فيها تحولات جذرية في منظومات فكرية وعقائد دينية وسياسية واجتماعية، مراحل شهدت كثرة في مظاهر ومؤشرات وبوادر انحدار أو صعود إمبراطوريات وقوى عظمى، ومنظومات فكرية سياسية واجتماعية رسخت لعقود أو قرون، وعقائد دينية انتسب أو ينتسب لها ملايين أو بلايين البشر، شهدت أيضاً موجات هجرة كثيفة من أقاليم إلى أخرى حاملة معها شذرات أو كتلاً من

المفاهيم والممارسات المختلفة في الجوهر والمظهر عن السائد في الأقاليم المستقبلة للهجرات، حاملة أيضاً مزيجاً قلقاً من خيبات أمل عميقة وأحلام صعبة المنال.

أشهد بأن الظاهرة، وأقصد الحالة «الثورية» أو «الحالة ما قبل الثورية» الراهنة في عالم اليوم، صارت تعكس نفسها في كثير من سلوكيات وكتابات وخطب مسؤولين ومفكرين لهم قيمتهم ومكانتهم في مجتمعاتهم، وبالتالي تؤثر مباشرة وبعمق في معتقدات شعوبهم وسلوكياتها. أخص بالمثال مجموعات من مؤشرات راهنة للتغيير القادم، أو المحتمل، في أربع حالات، وهي الحالة الأمريكية والحالة الإسرائيلية والحالة الأوروبية والحالة الدينية إن صح التعبير على ضوء شهادة لافتة للنظر والاهتمام صادرة عن، أو باسم، بابا الفاتيكان. كلها معاً بالإضافة إلى مؤشرات أخرى لحالة في الهند وحالات من نوع مختلف في الإكوادور وهايتي وميانمار، وحالات عربية في أربع أو خمس دول على الأقل، أقول كلها معاً ترسم خريطة تؤذن بمستقبل للعالم عنيف ومحفوف بمخاطر جمة.

على كل حال تختص هذه المقالة الموجزة بأهم هذه الحالات، على الأقل في اللحظة الراهنة، باعتبار أن التطورات في كل مكان تحدث بسرعة فائقة وبغير نظام.

الحالة الأمريكية: حالة أراقبها عن كثب منذ مدة غير قصيرة، ولعلها أهم الحالات باعتبار مكانة أمريكا كقطب أعظم في نظام دولي لا يزال يحمل صفة أو عنوان نظام أحادي القطبية.

أعتقد، مستنداً إلى وقائع بعينها، أن الانحدار حدث. صار واقعاً في السياسة الدولية ولم يعد مجرد احتمال، ومع الوقت وفي ظل تطورات عديدة صار أمراً مقلقاً وتهديداً حقيقياً لمستقبل الولايات المتحدة. لم يعد سراً أو خبراً مكتوماً أن هواجس عديدة أصبحت تخيم على أجواء العمل السياسي. من أهم هذه الهواجس وبخاصة تلك التي كشف عنها بوضوح كبير وبقلق بالغ الحديث المتكرر عن احتمالات نشوب حرب أهلية

في زمن قريب في الولايات المتحدة. قيل لي من رفاق أمريكيين لهم قيمتهم في منظومة العصف الفكري، إن الحديث عن حرب أهلية في أمريكا مبعثه الاستقطاب السياسي المتزايد داخل المجتمع الأمريكي من ناحية والزيادة الكبيرة في هيمنة الميول القومية المتطرفة داخل قطاع السكان البيض ضد المهاجرين والأقليات الأخرى. هذه الميول استجاب لها قادة سياسيون وقيادات في الحزبين الحاكمين مثل دونالد ترامب وجو بايدن اللذين رفعا شعارات من نوع «استعادة أمريكا قوية مرة أخرى.«

اختلف المحللون على توصيف وليس على تشخيص مستقبل أمريكا. هناك أكثرية وبخاصة في صفوف الإعلاميين ومن علماء السياسة، تعتقد أن القادم حرب أهلية. من هؤلاء باربرا والتر عالمة السياسة التي أعلنت أن الحرب الأهلية قادمة لا محال والأسباب في نظرها عديدة وواضحة أهمها، أن النظام القائم بوضعه الحالي غير قابل للإصلاح.

يقول ريتشارد هاس ما معناه إنه لا يستبعد أن تحدث في الولايات المتحدة حالة من العنف المستدام على نمط الحالة الإيرلندية. هنا لا بد أن نتذكر جزءاً من خطاب انتخابي ألقاه المرشح الرئاسي في الانتخابات القادمة دونالد ترامب بلسانه وليس نقلاً عنه، تعمد فيه أن يصف شعوب أمريكا اللاتينية بأنهم ليسوا بشراً، وهو الجزء من الخطاب الذي حظي بتصفيق شديد وتداولته بالتعليقات والاهتمام معظم أجهزة الإعلام.

لم أذكر أن وزارة الأمن الداخلي الأمريكية في تقرير حديث لها كانت قد تنبأت بأن الانتخابات الرئاسية التي ستجري هذا العام قد تشهد، أو تسفر، عن عنف محتمل. المدهش في الأمر أن الرئيس السابق ترامب هدد في خطاب انتخابي عقد قبل أيام بأن حماماً من الدم سوف يقع في حال لم يفز في انتخابات نوفمبر القادم.

وسط هذه المواقف ظهر موقف هو الأشد تشاؤماً. إذ أعلن أفراد عن نظرية سياسية جديدة تجد مؤيدين غير قليلين، تدعو النظرية إلى ضرورة «تسريع» عملية الانحدار للوصول بالسرعة الممكنة وفي أقصر وقت

ممكن إلى محطة النهاية، أي إلى المصير المحتوم، وحينها يبدأ التغيير وإلا ستبقى أمريكا في هذا الوضع من العنف الداخلي وتخبط الإرادة والخضوع لما يسمى ابتزاز المهاجرين والدول الحليفة في أوروبا وغيرها كإسرائيل وتايوان للحصول على الدعم المالي والعسكري الأمريكي رغم الظروف الصعبة التي يمر بها الاقتصاد الأمريكي.

أمريكا قطب أعظم. ولكن تراجعت الثقة فيها وبخاصة في الآونة الأخيرة نتيجة ارتباك سياستها الخارجية.. نعيب عليها انزلاقها وراء إسرائيل وهو الانزلاق الذي كشف عن مدى الضعف الذي تسرب بالفعل إلى قلب وأحشاء القطب الأعظم الذي كثيراً ما عشنا معه أحلام الحرية وقدسية الحقوق، ومنها حق تقرير المصير فتخلى عنا، أو لعله هو نفسه يستعد ليتخلى عن نفسه بتخليه عنها.

- **حلّ الدولتين يعود إلى الواجهة بأغرب طريقة – مارتين انديك Foreign Affairs – عن جريدة نداء الوطن – 2024/3/1**

طوال سنوات، اعتُبرت الرؤية التي تفترض شكلاً من التعايش السلمي والآمن بين دولة إسرائيلية وأخرى فلسطينية فكرة ساذجة وميؤوساً منها، أو حتّى وهماً خطراً. وبعد عقود من الجهود الديبلوماسية الفاشلة بقيادة الولايات المتحدة، افترض عدد كبير من المراقبين أنّ هذا الحلم تلاشى نهائياً. لكن تبيّن أن الفرضيّات المرتبطة بانهيار حلّ الدولتَين مبالغ فيها.

غداة هجوم حركة «حماس» على إسرائيل في 7 تشرين الأول والحرب الوحشية التي تشنّها إسرائيل ضد قطاع غزة منذ ذلك الحين، عاد حلّ الدولتين إلى الواجهة. أعاد الرئيس الأميركي جو بايدن وكبار خبراء الأمن القومي في فريقه التأكيد على اقتناعهم بأنه الحل الوحيد لإرساء سلام دائم بين الإسرائيليين والفلسطينيين والدول العربية في الشرق الأوسط. لا يقتصر هذا الموقف على الولايات المتحدة، فقد

تكرّرت الدعوات للعودة إلى حلّ الدولتين من جانب قادة العالم العربي، ودول الاتحاد الأوروبي، وقوى متوسطة مثل أستراليا وكندا، وحتى الصين، منافِسة واشنطن الأساسية.

كان تجدّد الدعوات إلى إقرار حلّ الدولتين مبرّراً، إذ تَقِلّ الخيارات البديلة المحتملة. يقضي حلّ «حماس» بتدمير إسرائيل، ويدعو اليمين الإسرائيلي المتطرف إلى ضمّ الضفة الغربية إلى إسرائيل، وتفكيك السلطة الفلسطينية، وترحيل الفلسطينيين إلى بلدان أخرى. كذلك، تبرز مقاربة «إدارة الصراع» التي يطبّقها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في آخر عشر سنوات، وهي تهدف إلى الحفاظ على الوضع الراهن إلى أجل غير مُسمّى، لكن استنتج العالم نتيجة هذه المقاربة المريعة. تبرز أيضاً فكرة إنشاء دولة ثنائية القومية، حيث يشكّل اليهود الأقلية، ما يؤدي إلى إنهاء مكانة إسرائيل كدولة يهودية. لن تنجح هذه الخيارات البديلة في حلّ الصراع، من دون التسبّب في كوارث كبرى على الأقل. نتيجةً لذلك، يبقى حلّ الدولتين الاقتراح الوحيد المتبقّي لحلّ الصراع سلمياً.

هكذا كان الوضع قبل هجوم 7 تشرين الأول. لكن أصبح طرح أي مسار مقنع لإقرار حلّ الدولتين مستحيلاً بسبب غياب حسّ القيادة، وانعدام الثقة بين الطرفين، وفشل الجهود الأميركية المتكرّر في تغيير هذه الوقائع بطريقة ملموسة. يشعر الإسرائيليون والفلسطينيون بالغضب والخوف اليوم أكثر من أي مرحلة أخرى منذ اندلاع الانتفاضة الثانية في تشرين الأول 2000، ويبدو الطرفان أقلّ ميلاً من أي وقت مضى إلى بلوغ الثقة المتبادلة التي تسمح بإقرار حلّ الدولتين.

مقارنةً بأحداث التسعينات، حين أطلقت الولايات المتحدة العملية التي مهّدت في النهاية لعقد اتفاق أوسلو، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وطرد جيش الرئيس العراقي صدام حسين من الكويت، يتراجع نفوذ واشنطن وصدقيتها في الشرق الأوسط اليوم بسبب احتدام المنافسة بين القوى العظمى خارجياً، وتفاقم الانقسامات السياسية محلياً، وفشل المقاربات الديبلوماسية والتدخّلات العسكرية في المنطقة طوال عقود. لكنّ الحرب في غزّة جعلت الولايات المتحدة أكثر حاجة إلى إطلاق عملية جديرة بالثقة لإبرام اتفاق إيجابي في نهاية المطاف، وهي تملك أوراق ضغط إضافية لتحويل حلّ الدولتين من مجرّد فكرة إلى واقع ملموس. لكن تتطلّب هذه العملية الكثير من الوقت والرساميل السياسية. سيضطر بايدن للاضطلاع بدور فاعل لتوجيه قرارات إسرائيل المتردّدة، والفلسطينيين غير الكفوئين، ومجتمع دولي لم يعد يتحلّى بالصبر. وبما أنه يتجه إلى طرح مقاربة تدريجية لن تُحقق السلام إلا على المدى الطويل، يجب أن يتحوّل

حلّ الدولتين اليوم إلى هدف نهائي ضمن قرار يصدر عن مجلس الأمن بدعمٍ من الولايات المتحدة.

من الواضح أن بايدن يفضّل تجنّب أي مواجهة مباشرة مع نتنياهو، لكن تبدو هذه المواجهة حتمية اليوم. فيما يفكّر الرئيس الأميركي بطريقة للفت أنظار نظيره الإسرائيلي، يجب أن يتوصّل إلى مقاربة تسمح له بتغيير حسابات نتنياهو، أو استمالة الرأي العام الإسرائيلي وإقناعه بالمقاربة التي يقترحها لحقبة ما بعد الحرب.

تستطيع المملكة العربية السعودية أن تشارك في هذه الجهود. قبل 7 تشرين الأول، ظنّ بايدن أنه يوشك على تحقيق إنجاز استراتيجي عبر عقد السلام بين إسرائيل والسعودية. لكن أصبح تطبيع العلاقات مع إسرائيل مستبعداً اليوم، فقد انقلب الرأي العام في السعودية وكلّ أنحاء العالم العربي ضد إسرائيل. لا يمكن تجاوز هذا الوضع إلا عبر الإصرار على إطلاق مسار جدّي لإقرار حلّ الدولتَين.

على صعيد آخر، يجب أن يوضح بايدن الخيار الذي يواجهه الإسرائيليون: يمكنهم أن يتابعوا مسارهم ويخوضوا حرباً أبدية مع الفلسطينيين، أو يقرّروا دعم الخطة الأميركية لحقبة ما بعد الحرب. سبق ورفض نتنياهو هذه الشروط علناً، لكن صدر موقفه بعد اقتراح الصفقة في أوساطه الخاصة. يجب أن يكرّر بايدن المحاولة ويقترح الاتفاق على الرأي العام الإسرائيلي مباشرةً، فيحوّل تركيزهم عن الصدمة التي عاشوها في 7 تشرين الأول.

سيواجه بايدن مشكلة مشابهة، ولو أنها أقل احتداماً، على مستوى إقناع الفلسطينيين والقادة العرب بخطته، إذ لا شيء يدفعهم إلى الوثوق بوعده بإقامة دولة فلسطينية، وهم يعرفون أصلاً أن بايدن قد لا يبقى في البيت الأبيض بحلول العام 2025. لن يكون إقناعهم سهلاً بأي شكل. اقترح البعض أن تعترف الولايات المتحدة بالدولة الفلسطينية فوراً، ثم يتمّ التفاوض على شكل حدودها لاحقاً. لكن يجب أن تبدأ السلطة الفلسطينية، قبل الاعتراف بها، ببناء مؤسسات شفافة وقابلة للمساءلة، فتثبت بذلك أن هذه الدولة التي أصبحت قيد التطوير تستحق الثقة.

لكن يمكن إثبات الالتزام الأميركي والدولي بحل الدولتَين بطريقة أخرى. يبقى قرار مجلس الأمن رقم 242 أساس أي مفاوضات بين إسرائيل والدول العربية والفلسطينيين، وقد تمّ تمريره وتقبّله من جانب

إسرائيل والبلدان العربية بعد حرب الستة أيام في العام 1967. (وافقت عليه منظمة التحرير الفلسطينية أيضاً في العام 1998 كركيزة للمفاوضات التي مهّدت لعقد اتفاق أوسلو). لكن لا يذكر هذا القرار شيئاً عن القضية الفلسطينية، باستثناء إشارة عابرة إلى ضرورة حل مسألة اللاجئين بطريقة عادلة. هو لا يتطرّق أيضاً إلى قضايا الحل النهائي الأخرى، مع أنه يشير بكل وضوح إلى «عدم جواز الاستيلاء على الأراضي عن طريق الحرب» وضرورة أن تنسحب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها في حرب العام 1967.

قد تشمل نسخة مستحدثة من القرار 242 التزاماً من الولايات المتحدة والمجتمع الدولي بتنفيذ حلّ الدولتين بموجب القانون الدولي، ما يعني تفعيل قرار الجمعية العمومية رقم 181 الذي يدعو إلى قيام دولتَين لشعبَين بناءً على اعتراف متبادل بدولة إسرائيل اليهودية ودولة فلسطين العربية. حتى أنه قد يدعو الطرفَين إلى تجنّب أي تحركات أحادية الجانب إذا كانت تمنع تنفيذ حلّ الدولتَين، بما في ذلك بناء المستوطنات، والتحريض، والإرهاب. كذلك، قد يدعو القرار إلى إجراء مفاوضات مباشرة بين الطرفَين «في الوقت المناسب» لحل مسائل الوضع النهائي كلّها وإنهاء الصراع والمطالبات المرتبطة به. إذا اقترحت الولايات المتحدة هذا القرار، ودعمته السعودية والدول العربية الأخرى، وتم إقراره بالإجماع، فستضطر إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية للموافقة عليه، مثلما وافقوا سابقاً على القرار 242.

لا تنتهي الحروب في معظم الحالات إلا إذا استنزف الطرفان قدراتهما واقتنعا بأن التعايش مع الأعداء يبقى أفضل من بذل جهود عقيمة لتدميرهم. لا يزال الإسرائيليون والفلسطينيون بعيدين جداً عن هذه المرحلة. لكن بعد انتهاء القتال في غزة وتراجع مشاعر الغضب، قد يفكّر الطرفان بالطريقة التي تسمح لهما بتحقيق هذه النتيجة. تتعدد الأسباب التي تدعو إلى التفاؤل، فقد رفض عرب إسرائيل حتى الآن دعوة «حماس» إلى الانتفاض مثلاً، وبقيت أعمال العنف الطائفية محدودة نسبياً في المدن العربية اليهودية المختلطة منذ هجوم 7 تشرين الأول، وعبّر السياسي وعضو الكنيست منصور عباس بكل شجاعة عن دعمه التعايش.

كتب عباس في صحيفة «تايمز أوف إسرائيل» في أواخر تشرين الأول: «يجب أن نتعاون جميعاً، كمواطنين عرب ويهود، للحفاظ على السلام والهدوء. سنقوّي نسيج علاقاتنا، ونعزّز مظاهر التفاهم والتسامح، ونتجاوز هذه الأزمة بطريقة سلمية». في غضون ذلك، لم يلجأ الفلسطينيون في الضفة الغربية

والقدس الشرقية إلى العنف، رغم استفزازات المستوطنين المتطرّفين واعتداءاتهم. قد يشعر 150 ألف فلسطيني من الذين يعيشون في الضفة الغربية وكانوا يعملون في الأراضي الإسرائيلية قبل 7 تشرين الأول بالإهانة، لكنّهم يفضلون العودة إلى عملهم بدل أن يحارب أولادهم الجنود الإسرائيليين على حواجز التفتيش.

لا يبدو الإسرائيليون والفلسطينيون مستعدين لتقديم التنازلات المطلوبة لضمان تعايش سلمي. لكن اتضحت ضخامة التداعيات المترتبة عن رفض التسوية خلال الأشهر الأخيرة، ومن المتوقع أن تزداد وضوحاً في السنوات المقبلة. مع مرور الوقت، قد تعترف الغالبية في المجتمعَين بأن الطريقة الوحيدة لضمان مستقبل أولادهم تقضي بفصل الكيانَين، لا من باب الكراهية، بل احتراماً لكل طرف منهما. يمكن إدراك هذه الحقيقة في أسرع وقت عبر ظهور قادة مسؤولين وشجعان على طرفَي الصراع. في غضون ذلك، قد تبدأ هذه العملية بالتزام المجتمع الدولي بإقامة دولة فلسطين العربية التي تتعايش مع دولة إسرائيل اليهودية بكل سلام وأمان، وهو وعد عبّرت عنه الولايات المتحدة، ودعمته الدول العربية والمجتمع الدولي، وتزداد صدقيته بفضل الجهود الرامية إلى إرساء نظام أكثر استقراراً في غزة والضفة الغربية. في النهاية، قد تستنتج أطراف الصراع وبقية دول العالم أن مظاهر التدمير والإنكار والخداع طوال عقود لم تنسف حل الدولتَين بل زادته قوة.

- الكلّ في مأزق لعبة معقدة – رفيق خوري – جريدة نداء الوطن – 2024/3/17

كان بسمارك يقول: «إن الحرب الوقائية تشبه الإنتحار خوفاً من الموت». أما «حزب الله»، فإنه يرى الصورة من منظار آخر. هو يعطي أهمية كبيرة لممارسة «الدفاع الإستباقي» الذي ليس بعيداً في نظر الخبراء من بدايات الحرب الوقائية. وهو يقدم مثالين في الميدان لرد الخطر عبر الدفاع الإستباقي: أولهما مشاركته في حرب سوريا، والتي يقول إنها ساهمت في رد خطر كبير عن النظام ومنعت خطراً داهماً من «داعش» على لبنان. وثانيهما فتح الجبهة الجنوبية، لا فقط لإسناد «حماس» في حرب غزة و»مشاغلة» إسرائيل بل ايضاً لرد خطر إعتداء صهيوني واسع على لبنان. لكن الأسئلة لا تزال بلا أجوبة كافية في الحالين. فالخطر «إحتمالي» غير مؤكد. والرد ليس نقطة في نهاية السطر.

ذلك اننا في نسخة جديدة مما يسميها العدو الإسرائيلي «المعركة بين الحروب». ففي غزة تكررت لعبة المعركة بين الحروب حتى صارت مؤخراً حرباً همجية تدميرية كاملة بعد عملية «طوفان الأقصى». وفي لبنان، تهدد حكومة نتنياهو يومياً بحرب مفتوحة لمعالجة ما فعلته الحرب المحدودة التي يخوضها «حزب الله» وقادت الى تهجير مئة ألف مستوطن من الجليل الأعلى. والكل عملياً في مأزق. إسرائيل خائفة من ثمن الحرب المفتوحة وتبحث عن حل ديبلوماسي لتفاديها، لكنها قد تصل اليها. «حزب الله» لا يريد حرباً مفتوحة بصرف النظر عن القول إنه مستعد لها، لكنه لا يستطيع وقف حرب «المشاغلة» ولا التخلي عن مواقعه في الجنوب. أميركا ضد الحرب الشاملة في المنطقة، وتعمل للحؤول دون حرب مفتوحة على لبنان، وتقترب من الدعوة الى وقف حرب غزة التي ترى إدارة الرئيس جو بايدن انها «استنفدت اغراضها»، لكنها لا تضمن الا يورط نتنياهو الجميع في حرب شاملة لإنقاذ رأسه. وإيران لا تريد حرباً شاملة، لكنها «تستغل فرصة لا تتكرر الا مرة واحدة كل جيل لإعادة تشكيل الشرق الأوسط لصالحها باستخدام وكلائها في العراق وسوريا ولبنان وغزة والضفة الغربية واليمن»، كما يقول قائد القيادة الوسطى الأميركية الجنرال مايكل كوريللا، وهذا ما يمكن ان يقود الى حرب شاملة وسط صعوبة التوازن في ادارة لعبة معقدة بأيدي أطراف متعددة.

والمأزق الكبير في لبنان المأزوم الذي بلا رأس منذ 16 شهراً. فكل ما يحاوله الموفد الأميركي عاموس هوكشتاين بالنسبة الى حل ديبلوماسي في الجنوب، وما تعمل له «الخماسية» العربية والدولية بالنسبة الى ملء الشغور الرئاسي، يصطدم بجدار ممتد من ساحة النجمة الى «ساحة» الجنوب المرتبطة باستراتيجية «وحدة الساحات». واذا كانت بقية السلطة مستسلمة لما يفرضه «حزب الله» ولربط الجنوب وكل قضايا لبنان بحرب غزة وعملياً بالمشروع الإقليمي الإيراني، فكيف يمكن ان تنجح أميركا

و «الخماسية» في المساعي؟

يقول نيلسون مانديلا: «إن التخلي عن فكرة خاطئة هو ايضاً قيادة». لكن مشكلة القيادات في لبنان هي الإصرار على الخطأ باعتباره المسار الصحيح، والحرص على تصوير الهزائم والخسائر بأنها انتصارات وأرباح.

- **فاشية ووظائف إقليمية على هامش مأساة غزة – اياد ابو شقرا – جريدة الشرق الاوسط – 2024/3/17**

كلام السيد حسن نصر الله عن أنه لا يريد «أن تنجرّ إيران إلى حرب مع إسرائيل والولايات المتحدة»، وأنه (قاصداً «حزب الله») سيقاتل بمفرده (!)، كلام له دلالات مثيرة. ولن أستغرب إذا صدر عليه تعليق، من هنا أو هناك، يقول قائله «ليته يحرص على ما تبقَّى من مصالح للبنان بقدر حرصه على مصلحة الجمهورية الإسلامية!«

كما فهمنا من وكالة «رويترز»، نقلاً عن «مصدر إيراني»، أنَّ كلام أمين عام «حزب الله» جاء خلال فبراير (شباط) الماضي، في أثناء لقائه في بيروت بضيفه الجنرال إسماعيل قاآني، قائد «فيلق القدس» في «الحرس الثوري الإيراني»... وأنَّ نصر الله أكمل قائلاً: «هذه معركتنا.«

وفق المعلومات المتجمّعة، فإنَّ لقاء الشهر الماضي كان الثالث بين الرجلين منذ أحداث 7 أكتوبر (تشرين الأول) في قطاع غزة. ومداولاته تناولت المخاطر التي قد تنجُم عن هجوم إسرائيلي واسع على الحزب... وبالتالي، على الحضور الإيراني في لبنان والمنطقة.

بلا شك، الأجواء العامة على الحدود اللبنانية - الإسرائيلية، غير مطمئنة، ولا سيما في خضمّ «حرب» التصريحات والخُطب الحامية المقصود منها خدمة «حالة المساومة بالنار» التي يعتمدها مطلقوها.

أكثر من هذا، يبدو أنَّ الدور المُوكل إيرانياً للحوثيين في البحر الأحمر وخليج عدن دخل، بدوره، مرحلة جديدة، إذا كان لنا أن نتوقفَ عند خبر الاجتماعات الأميركية - الإيرانية في مسقط التي كشفت عنها بالأمس صحيفة «النيويورك تايمز» الأميركية، وذكرت أنها ذات صلة بأمن البحر الأحمر وهجمات الميليشيات الإيرانية على القواعد الأميركية في كل من العراق وسوريا.

فلقد أفادت الصحيفة بأنَّ مباحثات مسقط «غير المباشرة» – وغير المعلن عنها في حينه – طلبتها طهران، وعُقدت يوم 10 يناير (كانون الثاني) الماضي، وفيها تولى مسؤولون عُمانيون مهمة نقل الرسائل بين وفدين إيرانيين وأميركيين جالسين في غرف منفصلة. وترأس الوفد الإيراني علي باقري كني، نائب وزير الخارجية للشؤون السياسية وكبير المفاوضين، في حين ترأس الوفد الأميركي بريت ماكغورك، المنسق الرئاسي الأميركي لشؤون الشرق الأوسط والممسك بالعديد من ملفات المنطقة في واشنطن.

في هذه الأثناء، يصعّد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو خطابه السياسي - الحربي مؤكداً «حتمية الهجوم» على مدينة رفح... حيث آخر تجمع لأهالي قطاع غزة بعد «حرب التهجير» التي حصدت إلى الآن أكثر من 30 ألف قتيل. وفي المقابل، لا يُستشفّ من ردود الفعل الغربية «الرافضة» أي حزم حقيقي لمنع الكارثة الإنسانية التي تحذّر من تداعياتها جهات عدة.

حتى الانتقاد الأميركي لنتنياهو شخصياً على لسان الرئيس جو بايدن، ودعوة السيناتور تشاك شومر، زعيم الغالبية الديمقراطية في مجلس الشيوخ – وهو اليهودي الذي يتبوأ اليوم أهم موقع سياسي في واشنطن – إلى رحيل نتنياهو بعد انتخابات عاجلة، لم يتضمّنا تحذيرات جدية يعتد بها. والأسوأ، أن السيناتور ميتش ماكونيل، زعيم الجمهوريين في مجلس الشيوخ، انبرى مزايداً على شومر نفسه في الدفاع عن إسرائيل عبر مهاجمة بايدن وانتقاد زميله الديمقراطي.

وعلى صعيد متصل، وسط «رمادية» موقف الإدارة الأميركية في «سيناريو» الساعات والأيام المقبلة في قطاع غزة، تذهب بعض الجهات إلى قراءة مختلفة لإنشاء واشنطن مرافق التجهيزات الإغاثية على شاطئ وسط القطاع. وهي ترى في ذلك استغناءً عن معبري رفح وكرم أبو سالم الحيويين... وبالتالي، دليلاً عملياً على أنها لا تنوي أو لا تستطيع منع الهجوم على رفح!

من مجمل الأحداث المتلاحقة، هناك حقائق لا يصحّ التقليل من شأنها، في مقدّمها:

-أنه لم يطرأ تغيّر يُذكر على الموقف الأميركي القائل بحصر القتال والعنف في قطاع غزة، وهو الموقف الذي تنبته وأعلنته منذ بداية العمليات الإسرائيلية «رداً» على هجوم 7 أكتوبر. وصحيح أن أي إدارة أميركية لا ترغب في التورط في حروب أو مشكلات طويلة الأمد خلال «سنة انتخابية»، لكن الصحيح أيضاً أن زجّ منطقة بحساسية الشرق الأوسط في «رمال متحركة»، سياسياً وأمنياً، استثمار كارثي في المستقبل.

-أن مواقف واشنطن من طهران لا تزال تزيد الصورة ارتباكاً. وسواءً في لبنان، أو في العراق وسوريا، لا تظهر بوادر حزم أو حسم إزاء القيادة الإيرانية. وهذا على الرغم من أن واشنطن تدرك جيداً أن طهران هي مركز قرار كل اللاعبين الإقليميين الدائرين في فلكها. بل على العكس من ذلك، فها هي الإدارة الأميركية تحاور دبلوماسياً في مسقط، وتُفرج مالياً عن أرصدة بمليارات الدولارات تسلمها للقيادة الإيرانية مع أنها تدرك مسبقاً لمن ستذهب وكيف ستنفق.

-أن الوضع الإقليمي لا يزال حتى اللحظة قابلاً للاحتواء، لكن إدارة جو بايدن – على الأقل – تفهم أن هذا الواقع قد يتغيّر... بل لا بد أن يتغير نحو الأسوأ إذا ما نجح دونالد ترمب في العودة إلى البيت الأبيض، واحتفظ بنيامين نتنياهو بقدرته على الابتزاز بالقتل والدم والاحتلال والتهجير.

-عام 2024، كما نعرف، عام استحقاقات انتخابية عديدة على امتداد العالم. وواضح أن التيارات العنصرية والشعبوية و«الفاشية الجديدة» تُمنّي أنفسها بانتصارات كبرى. بل حتى الديمقراطيات العريقة التي لا تزال ترتدي مسوح الوقار، وتدّعي الاعتدال واحترام حقوق الإنسان، تتغيّر بسرعة مذهلة ومؤسفة. والمؤشّرات في عدة مناطق من العالم - التي يتوقع أن تنعكس سلباً على أجواء الشرق الأوسط - لا تبشّر بالخير إطلاقاً لجهة التعايش الديني والعرقي والثقافي.

بناءً عليه، ما يُمكن إصلاحه أو احتواؤه اليوم قد يغدو معضلة مستحيلة... إذا تعذّر العمل على ذلك خلال الأشهر المقبلة.

وبكلام صريح، لن تستقرّ المنطقة العربية في ظل سير إسرائيل وفق أهواء غلاة اليمين الفاشي والعنصري وإملاءاتهم، ولا في ظل مواصلة إيران استغلال الدور الوظيفي لأتباعها في عقد صفقات «بازارية» مع الغرب... فوق الطاولة وتحتها.

- من كتاب ديفيد هيل "الديبلوماسية الاميركية تجاه لبنان ... تدخّل سوري وخطوط حمراء إسرائيلية" – جريدة الشرق الاوسط 2024/3/4

زاد اتفاق فضّ الاشتباك الثّاني في سيناء، في سبتمبر (أيلول) 1975، من حدّة الصّراع في لبنان وشدّة التنافس فيه بين مصر وسوريا. شنّت إسرائيل غارات جوية في لبنان لاستباق أي ردٍّ فلسطيني عنيف على اتفاق سيناء الثّاني. سافر وزير الخارجية السّوري عبد الحليم خدّام إلى لبنان، لكنّه فشل في إقامة حوارٍ سياسي، أو وقف إطلاق النّار بين مختلف الفصائل اللبنانية والفلسطينيين. طلب المسيحيون اللبنانيون المساعدة من الولايات المتّحدة إمّا بقوّات عسكرية أو بالسّلاح. تسارعت وتيرة القتال في الحرب الأهلية في أكتوبر (تشرين الأوّل). استعرض فورد وكيسنجر الوضع في 9 و16 أكتوبر؛ وكانا يخشيان من أن يؤدّي التدخّل السّوري في لبنان إلى ردّ فعلٍ إسرائيلي. نُصح كيسنجر بإصرار ضد اعتماد خيار تدخّلٍ أميركي شبيه بعام 1958 عندما طرحه فورد. أعاد المسؤولون الأميركيون التأكيد على أنّ همّهم هو منع وقوع

اشتباك سوري - إسرائيلي في لبنان، ما يعني منع أي من الجانبَين من نشر قوّات نظاميّة. ناقش الدّبلوماسيون الأميركيون المشكلة مع القيادات الإسرائيلية والسورية. وأكّد وزير الخارجيّة الإسرائيلي إيغال آلون أنّ إسرائيل لن تقوم بأي تحرّك من دون التشاور مع واشنطن. إنّ طبيعة أي عمليّة سورية وحجمها ومداها الجغرافي والغرض منها؛ ستحدّد ردّ فعل إسرائيل. أبلغ السّفير الأميركي ريتشارد مورفي (..) الأسد أنّ الولايات المتّحدة لا تدعم موقف المتشدّدين المسيحيين، وتحثّ إسرائيل على ضبط الّنفس، لكنّ إسرائيل قد تتحرّك بأي حال ضد تدخّل الجيش السّوري. وفي نوفمبر (تشرين الثاني)، أبلغ الأسد الولايات المتّحدة أنّه في حال طلب فرنجية قوّات سورية «فإنّها سوف تكون تحت تصرّفه». وفي ديسمبر (كانون الأول) 1975 ويناير (كانون الثاني) 1976 تحرّكت الميليشيات المسيحية ضد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين الواقعة على خطوط إمدادهم حول بيروت. اِشتدّ النشاط السّوري في يناير، ونشرت سوريا في لبنان مقاتلين فلسطينيين موالين لدمشق. وأصدر كيسنجر تحذيراً ثانياً للأسد، معرباً عن شكوكه في أن تتمكّن الولايات المتّحدة من «منع الإسرائيليين من الردّ على ما قد يستنتجون أنه تدخّلٌ مباشر من قبل سوريا». اِستأنف خدّام المفاوضات بين اللبنانيين، التي أفضت في فبراير (شباط) 1976 إلى «الوثيقة الدستورية» التي وافق عليها الرّئيس فرنجية ورئيس الوزراء كرامي، ودعمتها الكتائب (الميليشيا المسيحية الرّئيسية). سبقت هذه الوثيقة اتفاق الطائف عام 1989 في توزيع المقاعد البرلمانية مناصفة بين المسلمين والمسيحيين. أرسلت الولايات المتّحدة إشارة إلى القادة اللبنانيين؛ تؤكّد دعمها للجهود السورية للإصلاح. رفَضها جنبلاط والفلسطينيون وحلفاؤهم بعدّها غير كافية، وانهار التحالف بين دمشق وحلفائها الفلسطينيين واللبنانيين، فحوّل الأسد شحنات الأسلحة من عرفات إلى ميليشيا عائلة فرنجية. أبلغ رابين فورد أنّه في حال دخول القوّات السورية لبنان، فإن الجيش الإسرائيلي سوف يتقدّم إلى الليطاني. في غضون ذلك، انقسم الجيش اللبناني على أسسٍ طائفية، بعدما فَقَد صورته الحياديّة.

غلاف الكتاب

استعدّ جنبلاط وحلفاؤه لهجومٍ ضد المسيحيين. وأصبحت سوريا الآن متحالفة مع المسيحيين، الذين دعموا الوثيقة الدستورية التي اقترحها الأسد. قدّرت الاستخبارات الأميركية أنّ الأسد قد يخسر السّلطة لمصلحة نظام أكثر تطرّفاً في حال تعثّر في لبنان. وفي منتصف مارس (آذار)، أرسل الجيش السّوري إلى لبنان، بناءً على طلب فرنجية، 1000 جندي نظامي يرتدون الزّي الفلسطيني، فشلوا في وقف الهجوم اليساري. وخلال مارس، أخبر الأميركيون المسؤولين السّوريين؛ أنّهم يدعمون جهود الأسد الدّبلوماسية، لكنّهم حذّروا مرّة جديدة من ردّ فعل إسرائيلي محتمل على التدخّل العسكري السّوري العلني. وفي 15 مارس، منعت الوحدات الفلسطينية الموالية للأسد اليساريين اللبنانيين من احتلال قصر فرنجية، في إشارة واضحة إلى أنّ الأسد سوف يتصرّف بحزمٍ ضد أي تهديد جذري لاستراتيجيته السّياسية في لبنان. في 23 مارس، أبلغ خدّام الولايات المتّحدة أنّ فرنجية «طلب رسمياً من سوريا إرسال قوّات للفصل بين الأطراف المتحاربة في لبنان». وفي 24 مارس، رسم مسؤولون إسرائيليون بعض «الخطوط الحمراء» لواشنطن، ما عنى ضمناً أنّ ما كان مرفوضاً، لم يعد مرفوضاً. ستعارض إسرائيل أي تحرّكٍ عسكري واضح أو علني للقوّات السورية في لبنان، أو لكلّ ما يتجاوز حجم لواء، أو ينقل أسلحة إلى السّاحل، أو يتجاوز الـ10 كيلومترات جنوب طريق بيروت - دمشق. فهم كيسنجر أنّ أي انتهاكٍ سيحمل الإسرائيليين على الاستيلاء على نقاطٍ

استراتيجية في جنوب لبنان حتّى مغادرة القوّات السورية. عرض المسؤولون السّوريون السّاعون إلى موافقة الولايات المتّحدة تفاصيل مطمئنة عن خطّتهم في 25 مارس: «سوف تكون قوّاتهم قليلة، وسيبقون خارج الجنوب، ويغادرون خلال أشهر بمجرّد حلّ الأزمة السياسية». عرض الردُ الأميركي ما فهمتِ الولاياتُ المتّحدة أنّه قد يؤدّي إلى ردٍّ عسكري إسرائيلي، فقال الأسد إنّه سوف يبقى خارج الجنوب، لكنّه طلب من الولايات المتّحدة أن تُبقي إسرائيل خارجاً أيضاً.

توجيهات براونظهرت مشكلة في السّفارة الأميركية في بيروت. تم تشخيص سرطان الحلْق لدى غودلي، فغادر منصبه في يناير عام 1976. وبغيابه، افتقرت السّفارة إلى الاتّصالات والمعلومات والتأثير. هذا العامل، والمأزق السّياسي، والعملية السورية الوشيكة، والردّ الإسرائيلي المحتمل، دفعت جميعها كيسنجر إلى إرسال براون مبعوثاً. عدّ كيسنجر مصالح الولايات المتّحدة تقتضي «أننا لا نستطيع السّماح لإسرائيل بالدخول إلى جنوب لبنان»، لأنّ ذلك يعرّض للخطر مقاربته الشّاملة لـ«الشرق الأوسط»، المبنية على التقدّم المتدرّج في ملف السّلام العربي - الإسرائيلي، واحتواء النفوذ السّوفياتي. كما بقي معارضاً للاحتلال السّوري المباشر للبنان، إذ كان، من جهة، يخشى أن يؤدّي ذلك إلى تحرّكٍ إسرائيلي، ومن جهة ثانية، يعدّ التقارب بين واشنطن ودمشق النّاشئ في تلك اللحظة عن المصلحة المشتركة في احتواء منظّمة التحرير الفلسطينية واليساريين اللبنانيين، موقّتاً. لكن ثمّة وجهة نظر أكثر دقّة عن الموقف الإسرائيلي المحتمل قُدّمت إلى كيسنجر. أعرب السّفير الأميركي لدى إسرائيل مالكولم تون في 31 مارس 1976، عن اعتقاده أنّ المسؤولين الإسرائيليين كانوا يصوّرون لكيسنجر موقفاً أكثر تشدّداً ضدّ التدخّل السّوري مما هو في الواقع، فبرأيه؛ سوف يتسامح الإسرائيليون مع الحراك السّوري طالما أنّ إسرائيل لديها إشعار مسبق بالخطط السورية، وأنّ الهدف استعادة الاستقرار، وأنّ القوّات السورية لم تدخل جنوب لبنان.

أعطى كيسنجر توجيهاته إلى براون في 31 مارس. كان عليه أن يساعد في وقف إطلاق النّار، ويدعم الخطّة السّياسية السورية مع إبقاء قوّاتهم خارج لبنان، ويتّصل بمنظّمة التحرير الفلسطينية ويحاول كسر تحالفها مع جنبلاط، ويحول دون الانهيار المسيحي. كُلّف براون أيضاً بإقناع جنبلاط بالتوصّل إلى تسوية، وقبول رزمة الإصلاحات السورية. التقى جنبلاط أوّل مرّة في 2 أبريل (نيسان)، عندما حدّد الزّعيم الدرزي أهدافه المتعلّقة بالإصلاح السّياسي والاجتماعي، بما في ذلك الحكم العلماني. أجاب براون بأنّ هذه الأهداف كانت غير واقعيّة، وأن الولايات المتّحدة تدعم المبادرة السّياسية السورية التي بإمكانها أن تضمن عدم فوز اليساريين إذا لم يتعاونوا. وقال له براون: «إن القبول بالإصلاحات المتواضعة هو السّبيل الوحيد لتجنّب التدخّل السّوري.«

ركّز براون على إطلاق المفاوضات بشأن وقف إطلاق النّار، وخروج فرنجية مبكّراً من منصبه قبل أن تنتهي ولايته في سبتمبر (أيلول)، وانتخاب رئيس جديد. واعتقد براون أنّ هذه المقاربة هي الطّريقة الوحيدة الممكنة لمنع دخول القوّات السورية، وقد وافقت واشنطن على ذلك. لكنّه أطلع كيسنجر بشكلٍ منفصل على تشكيكه بقدرة اللبنانيين على التوصّل إلى تسوية. ونصح، في حال ثبتت صحّة وجهة النّظر هذه: «إمّا بحمل إسرائيل على قبول الانتشار السّوري أو التحدّث مباشرة مع عرفات». رفض كيسنجر فكرة براون بالعمل مع عرفات رغم توجيهه الأوّلي بالاتّصال بمنظّمة التحرير الفلسطينية. في 7 أبريل، عارض كيسنجر خلال

اجتماع مجلس الأمن القومي الأميركي القبول الضّمني بعملية عسكرية سورية في لبنان، لأنّه لا يزال يخشى من أن تؤدّي حلقة تصعيدٍ مع إسرائيل إلى حظرٍ محتمل للنّفط العربي، وتدخّلٍ سوفياتي للدّفاع عن سوريا. وقال مستشار الأمن القومي الأميركي برنت سكوكروف، إن «الوجود السّوري القوي في لبنان قد يكون السّبيل الوحيد لإنهاء الاقتتال». وفي 10 أبريل، انتشر المزيد من القوّات السورية في لبنان متنكّرين بزي فلسطيني. نقلت الولايات المتّحدة إلى دمشق الموقف الإسرائيلي بأنّ هذا العمل تجاوز الخطّ الذي يستوجب من إسرائيل اتّخاذ إجراءات خاصة بها. رفض السّوريون الإنذار.

(...)اشتكى كيسنجر من أنّ إسرائيل تريد أن يسيطر السّوريون على الفلسطينيين في الجنوب من دون السّماح لهم بالانتشار هناك للقيام بذلك. وأبلغ المسؤولون الأميركيون نظراءهم السّوريين واللبنانيين بأنّهم لا يستطيعون ضمان ردّ فعل إسرائيل على الانتشار السّوري. استمرّت هذه التبادلات حتّى انتهت ولاية فورد. لم ينتشر السّوريون في الجنوب. وكان أحد التداعيات غير المقصودة لهذا الأمر خلق فراغ أمني طويل الأمد في جنوب لبنان، سوف يملأه لاحقاً «حزب الله» المدعوم من إيران.

كارتر و«المأساة» اللبنانيةكان لهذا الوضع غير الواضح في جنوب لبنان نتيجة متوقّعة: عزّز الفدائيون أنفسهم في المكان الوحيد المتبقّي لهم، وهو الجنوب. وفي مايو (أيار) 1977، فاز حزب الليكود اليميني في إسرائيل بأوّل انتخابات للكنيست، وأصبح مناحيم بيغن رئيساً للوزراء. تصرّفت هذه الحكومة الجديدة في جنوب لبنان بشكل أكثر عدوانية من سابقتها، واتّخذت خطوات للسّيطرة على المنطقة من خلال جيش لبنان الجنوبي. وفي مواجهة بيغن المتشدّد، والضّغط السّوري، وتهميشه في عملية السّلام المصرية - الإسرائيلية، والمعارضة الدّاخلية الدّائمة، لجأ عرفات إلى العنف لإثبات وجوده. وفي نوفمبر (تشرين الثاني) 1977، قصفت فتح بلدة نهاريا الإسرائيلية بالصّواريخ. فقامت الزوارق الحربية الإسرائيلية بهجومٍ مضاد في جنوب لبنان. في 11 مارس 1978، هاجم إرهابيو فتح إسرائيل عن طريق البحر، ونزلوا في جنوب حيفا، واختطفوا حافلة، وأطلقوا النّار باتّجاه تل أبيب. وقتلت الشّرطة تسعة من الإرهابيين الأحد عشر. وقُتل أربعة وثلاثون إسرائيلياً وأميركياً. وعُدّت العملية إشارة من عرفات إلى أنّ استبعاد المصالح الفلسطينية من محادثات السّلام لن يؤدّي إلى السّلام.

كان من المقرّر أن يزور بيغن واشنطن في 14 مارس 1978، لكنّه أجّل سفره في الوقت الذي كان فيه الجيش الإسرائيلي يتحرّك إلى جنوب لبنان لتدمير قواعد منظّمة التحرير الفلسطينية. أدلى كارتر بتعليقٍ غاضب على الغزو في سيرته الذاتية، عكس إحباطه من بيغن ومضيعة الوقت في منطقة الشرق الأوسط، وكتب «إن ذلك تعارض مع خمس عشرة أولويّة أخرى. تراوحت هذه الأولويّات بين دفع مجلس الشّيوخ إلى التصويت على معاهدة قناة بنما، والتعامل مع إضراب عمّال المناجم على الصّعيد الوطني، إلى وضع اللمسات الأخيرة على اتفاق الحدّ من الأسلحة الاستراتيجية SALT II مع موسكو، وإعداد زيارة رسمية للديكتاتور اليوغوسلافي جوزيف تيتو». بدأت العملية الإسرائيلية «حجر الحكمة»، في 15 مارس. وفي نهاية اليوم الأوّل، كان الجيش الإسرائيلي قد أمّن منطقة عازلة بعمقٍ يتراوح بين 5 و20 كيلومتراً. وصف كارتر العملية بأنّها «ردّ فعل مبالغ فيه رهيب»، أسفر عن مقتل 1000 مدني وتشريد 100 ألف شخص.

أخبر وزير الخارجية الأميركي سايروس فانس الإسرائيليين أنّ الولايات المتّحدة ستسعى إلى استصدار قرار عن مجلس الأمن ضدّ ما قاموا به، وقال إن «كارتر منزعج بشكلٍ خاص من استخدام الأسلحة الأميركية، بما في ذلك القنابل العنقودية، لأنّه خرق لاتفاق مسبق، وللقانون الأميركي». وتقرّر التصويت في الأمم المتّحدة في 19 مارس. دعا النّص الأميركي إلى إنهاء فوري لعمل الجيش الإسرائيلي والانسحاب الكامل، وإنشاء القوات الدّولية العاملة في لبنان (اليونيفيل). استغلّ الجيش الإسرائيلي فارق التوقيت، وتقدّم، قبل موعد التصويت يوم الأحد، إلى نهر الليطاني، واستولى على أكبر قدرٍ ممكن من الأراضي قبل صدور القرار 425، معزّزاً بذلك موقع إسرائيل التفاوضي. التقى مسؤولو وزارة الدّفاع الإسرائيلية مع قائد اليونيفيل الجديد في 20 مارس. تنازلوا لليونيفيل عن الأراضي المحتلّة في 19 مارس مقابل حزامٍ أمني على طول الحدود لميليشيا حدّاد، وطلبوا وقتاً لانسحاب إسرائيلي بطيء. غادرت القوّات الإسرائيلية لبنان في يونيو (حزيران.(

بعد ذلك، علم المسؤولون الأميركيون أنّ الجيش الإسرائيلي قدّم عتاداً عسكرياً أميركياً إلى جيش لبنان الجنوبي. نفت الحكومة الإسرائيلية ذلك، ما دفع كارتر إلى إرسال مذكّرة «مقتضبة وصريحة» إلى بيغن تطلب منه إزالة المعدّات، تحت طائلة إبلاغ الكونغرس بالمخالفة، وهذا ما يمكن أن يعرّض المساعدة العسكرية لإسرائيل للخطر. مرّت المذكّرة عبر قناة شخصية، فاسحة المجال أمام بيغن لسحب المعدّات بهدوء.

خلال مأدبة عشاء في أثناء محادثات كامب ديفيد في سبتمبر (أيلول) 1978، سأل السّادات كارتر عمّا إذا كان قد خصّص كثيراً من الوقت للبنان. وأجاب كارتر بأنّ «الاهتمام الأميركي أثير في المقام الأوّل في لحظات الأزمات، (لذلك) لم نبذل جهوداً متضافرة لإيجاد حلٍّ دائم للمأساة اللبنانية المستمرّة». ولم يخض كارتر في التفاصيل. يوحي هذا التعليق بأنّ اهتماماً أميركياً أكبر بلبنان قبل اندلاع الأزمات المتعلّقة بالأمن الإسرائيلي؛ قد يخدم المصالح الأميركية بشكل أفضل. وصف باحثان مقاربة كارتر: «كان لبنان وعاءً يغلي، وهو يحاول إبقاء الغطاء عليه، حتّى لا يفسد الطّبق الرئيسي: السّلام الشامل». عشية كامب ديفيد، كان القلق شديداً من أن يستغلّ السّوريون القمة لتوسيع سيطرتهم على لبنان. أرسل فانس رسالة إلى الأسد: «نحثّ الإسرائيليين على ممارسة أقصى درجات ضبط النّفس والحكمة لتجنّب الصّراع مع القوّات السورية، ونحثّ سوريا على فعل الشّيء نفسه.«

سوريا وأميركا... تلاقي مصالح في لبنانتميّزت هذه الفترة بالتلاقي الأوّل بين المصالح الأميركية والسورية في لبنان. كانت تعليمات براون بتسهيل التسوية السّياسية السورية لدى اللبنانيين والفلسطينيين من أجل تفادي نشر القوّات السورية التي قد تؤدّي إلى غزوٍ إسرائيلي، وحربٍ أوسع نطاقاً. حقّقت هذه المقاربة نجاحات قصيرة الأجل في تحقيق الاستقرار في لبنان وإضعاف منظّمة التحرير الفلسطينية. بأي حال، احتلّت سوريا جزءاً كبيراً من لبنان، ما أنهى على المدى الطويل سيادة لبنان؛ لكن ليس حربه الأهلية. أدّى هذا العنف وعدم الاستقرار إلى مشكلات أمنيّة وطنيّة لعقود عدّة لإسرائيل والولايات المتّحدة، وخلقِ وكيلٍ إيراني على المتوسّط بعد ست سنوات فقط من مهمّة براون، كما لاحظ أحد الباحثين «عدم معالجة صلب القضايا التي يعاني منها لبنان، وبدلاً من محاولة احتوائها عبر القوّة السورية، ربما تكون إدارة فورد قد فاقمت من مشكلات طويلة الأجل في الشرق الأوسط.«

ربما كان الدّعم السّريع العملي والرمزي لمؤسّسات الدولة اللبنانية عامَي 1968 و1969 قد أفضى إلى تصلّب الرّئيس (شارل) حلو في الوقت الذي كان يقاوم فيه الضّغوط لمنح عرفات والفدائيين حرّيات أكبر. لم تلقَ طلباته للحصول على الدّعم الدّبلوماسي والمساعدات العسكرية استجابة في واشنطن والعواصم العربية المعتدلة، ما جعله معزولاً سياسياً في المنطقة، على الرّغم من نجاح الجيش اللبناني حتّى ذلك الحين في احتواء الفدائيين. ونظراً لافتقاره إلى الدّعم الخارجي الذي يتمتّع به الفلسطينيون، لم يجد حلو خياراً قابلاً للتّطبيق سوى التسوية. ومكّن اتفاق القاهرة الفلسطينيين من بناء دولة داخل الدّولة اللبنانية، بالتحالف مع المسلمين واليساريين الذين يسعون إلى تغيير ميزان القوى الذي يحكم لبنان منذ عام 1943. كانت للحرب الأهلية في لبنان أسباب عديدة، لكن الانحدار نحوها تسارع في القاهرة عام 1969.

كانت لدى واشنطن انشغالات مختلفة. سعى نيكسون وكيسنجر إلى تجنّب التورّط في الشرق الأوسط، وقد جرى التعبير عن الأولويّة المنخفضة بوضوح من خلال تفويض البيت الأبيض وزارة الخارجية بهذه السّاحة، وهو نادراً ما يحصل. ركّز روجرز على إطلاق مقاربة شاملة لتحقيق السّلام العربي - الإسرائيلي. لم تحظَ خطّته الطّموح بدعمٍ لا في المنطقة ولا في واشنطن. وتلاشت، كما أمَلُ اللبنانيين في التخلّص من العبء الفلسطيني، وأتت المساعدة القليلة التي قدّمتها الولايات المتّحدة لمساندة الجيش اللبناني في تلك المرحلة متأخّرة جداً.

اعتقد كيسنجر أنّ الشرق الأوسط يحتاج إلى أن يختمر حتّى تنجح المبادرة الدبلوماسية الأميركية. إلّا أنّ ما اختمر كان حرباً مفاجئة عام 1973؛ انحدر لبنان بها إلى حربٍ أهلية سنة 1975. أعطت دبلوماسيّة الخطوة خطوة الأولويّة للانسحابات الإسرائيلية المحدودة في سيناء ومرتفعات الجولان مقابل اتفاقات موقّتة لوقف إطلاق النّار. وأمل كيسنجر، عبر تحقيق أهداف غير مستحيلة، في خلق مناخ مواتٍ للتّصدّي للقضايا الأكثر صعوبة المتعلّقة بالضّفّة الغربية وغزة، في وقت لاحق. كانت مقاربته مذهلة من حيث واقعيتها ونفعها، وتشكيلها أساساً لجميع جهود السّلام اللاحقة. لكنّ الفلسطينيين المهمّشين الذين فقدوا صبرهم، أحكموا قبضتهم على لبنان.

عندما بدأت الحرب الأهلية في لبنان؛ كان التركيز الأميركي في مكانٍ آخر؛ كان على سقوط سايغون. أمل كيسنجر في احتواء القتال في لبنان حتّى لا يضرّ باتفاقات إسرائيل الموقّتة مع مصر وسوريا. عندما اشتدّ خطر نشوب حرب إسرائيلية - سورية في لبنان، أرسل كيسنجر مبعوثاً مخضرماً، دين براون. فور وصوله، حوّل براون التوجيهات الأوّلية المعطاة له إلى أهدافٍ عملية وقابلة للتّحقيق. ملأ الفراغ الذي خلّفته علاقات غودلي المتوتّرة بفرنجية وإجلاؤه الطبي. وساعد في إقناع فرنجية باتّخاذ مسار يخفّف من حدة المأزق السّياسي في البلد، فالدبلوماسية المبنية على المعرفة الوافية والعلاقة المباشرة والحضور الجسدي تُحدث فرقاً. لكن بينما تمّ تجنّب الاشتباك الإسرائيلي - السّوري؛ قبلت إدارة فورد بالاحتلال السّوري للبنان بعدما انكشف هذا التدخّل. تحقّق الاستقرار على المدى القصير، لكن المشكلات التي بقيت بلا حلول تفاقمت على المدى الطّويل، لا سيّما مصير الحركة الفلسطينية، ومطالب المسلمين واليساريين اللبنانيين بالإصلاح. لم تستطع إدارة فورد الضّعيفة إقناع المسؤولين الإسرائيليين بالسّماح للجيش السّوري بتطهير جنوب لبنان

من المسلّحين الفلسطينيين، فاستمرت حالة انعدام الأمن هناك إلى حين لم يعد القادة الإسرائيليون قادرين على تحمّلها بحلول أوائل الثّمانينات.

- **العالم أمام "امتحان" الاعتراف بـ"الدولة الفلسطينية!" – جريدة الجمهورية 2024/4/28**

إلى ما رافق صدور القرار 2728 الصادر عن مجلس الأمن لوقف النار الفوري والإفراج عن الرهائن والمعتقلين في غزة والسجون الاسرائيلية، ومعه المساعي المبذولة للجم ترددات المتفاقمة، تتجّه الأنظار الى الحراك الديبلوماسي الذي أطلقته مجموعة من دول اوروبا واميركا اللاتينية للاعتراف بالدولة الفلسطينية، على اساس انّها من الخطوات الاولى التي تؤسس لسلام دائم وشامل وعادل يُنهي الحروب في المنطقة. وعليه كيف سيكون ردّ فعل اسرائيل في ضوء رفضها معظم القرارات الدولية؟

عند البحث في الظروف التي رافقت وتلت صدور القرار الأخير لمجلس الأمن الدولي الرقم 2728 وما طالب به من «وقف فوري لإطلاق النار في غزة خلال شهر رمضان الحالي والإفراج الفوري وغير المشروط عن الرهائن، والحاجة الملحّة لتوسيع تدفق المساعدات الى غزة»، بما يؤدي إلى «وقف مستدام لإطلاق النار»، لا يمكن تجاهل التطور الذي تحقّق على مستوى الموقف الاميركي الذي انتقل من مرحلة الرفض الى مرحلة القبول بما قال به القرار. وهي سياسة سلبية اعتُمدت أكثر من مرة عند طرح مشاريع القرارات لوقف الحرب في غزة التي حاول مجلس الأمن إصدارها منذ فترة طويلة. وقد اسقطتها الفيتوات المتبادلة عندما لجأت إليها واشنطن ثلاث مرات وكل من روسيا والصين مرتين.

وإن كان المقال لا يتسع للأسباب التي دفعت الى تعطيل هذا المسار الذي بُني عليه الكثير لوقف المجازر المرتكبة في غزة، وما يجري في جنوب لبنان واليمن والبحر والاحمر، عدا عن مساحة التوتر التي توسعت، حيث تنتشر القواعد الاميركية على الساحتين العراقية والسورية، فقد كانت واضحة الدوافع التي أدّت الى

تعطيله، عندما لم تتوافق إرادات الدول الكبرى على الصيغ التي طُرحت، والتي تضمنت في شكلها ومضمونها وتوقيتها ما يكفي لتبادل حق النقض، بعدما انحصر النقاش في مسلسل مشاريع الاقتراحات البرازيلية والفرنسية والإماراتية والاميركية بين وقف نار «دائم» او «موقت» او «متمدّد»، بعدما توقف الحديث عن مسلسل «الهدن الإنسانية»، واقتصرت التجربة الخماسية التي تمّ اعتمادها لتبادل الأسرى لدى «حماس» من حاملي الجنسيتين بالمعتقلين الفلسطينيين في السجون الاسرائيلية.

وكل ذلك جرى من دون النظر الى النتائج المترتبة على ما تسبّبت به هذه الحرب من تمديد المهل امام اسرائيل للقضاء على حركة «حماس»، وهو ما أدّى بعد تعثرها الى تحولات في المواقف الدولية التي بدأت تفتقد فيها عدداً من حلفائها ومناصريها، على رغم من الفوارق بين ردات فعل بعض الشعوب الاوروبية والغربية وفي الأميركيتين الشمالية والجنوبية اللاتينية وحكوماتها.

ليس في كل ما سبق ما يثير الاستغراب، فقد شهد التاريخ تجارب مماثلة منذ قيام الدولة الاسرائيلية على الأراضي الفلسطينية المحتلة، ضاربةً عرض الحائط بعشرات القرارات الدولية التي حاولت وضع حدّ لجرائمها. وهو ما أشارت إليه مراجع ديبلوماسية وضعت إحصاءً دقيقاً بالقرارات التي تجاهلتها اسرائيل منذ قيامها، وقد توزعت على الشكل الآتي:

55-قراراً صادراً عن مجلس الأمن الدولي منذ ما سُمّي «النكبة» في تواريخ متفرقة بين تاريخ صدور القرار الرقم 56 لعام 1948 والذي نظر فيه المجلس في «وضع القدس»، والذي طلب فيه من الوسيط الدولي إخلاء القدس من السلاح لحمايتها من الدمار. وصولاً الى القرار الرقم 2712 الذي صدر في 15 تشرين الثاني 2023، والذي طلب فيه المجلس من جميع الأطراف منذ عملية «طوفان الأقصى»، الالتزام بالقانون الدولي في ما يخص حماية المدنيين والأطفال، ودعا إلى هدنة وفتح ممرات إنسانية عاجلة في القطاع لعدد كافٍ من الأيام.

17-قراراً صادراً عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة. وهي تُحصى منذ صدور القرار الرقم 181 الصادر في 29 تشرين الثاني عام 1947، والذي يُعرف الى اليوم بـ «قانون التقسيم»، حيث أقرّ تقسيم الأرض الفلسطينية إلى دولة عربية ودولة يهودية، مع وضع القدس وبيت لحم والأراضي المجاورة تحت وصاية دولية. وصولاً الى القرار 19 /10 لعام 2017، والذي يتعلّق بوضع القدس كمدينة لها حصانتها الدولية وقد تمّ تبنّيه خلال الجلسة الخاصة الطارئة الرقم 10 للجمعية العمومية للأمم المتحدة عندما صوّتت الى جانبه 128 دولة لمصلحة القرار فيما عارضته 9 دول وامتنعت 35 دولة وتغيّبت 21 دولة.

14-قراراً صادراً عن منظمة «اليونسكو» ابتداءً من العام 1956، وهو القرار الأول الذي تناول أوضاع مدينة القدس المميزة ، بعد نحو 8 سنوات من ضمّ إسرائيل للشطر الغربي منها. ونص القرار يومها على اتخاذ كل التدابير من أجل حماية الممتلكات الثقافية في المدينة في حال النزاع المسلح. علماً انّ قرارات «اليونسكو» تعلّقت في معظمها بالمواقع الدينية والثقافية والمسجد الأقصى، وكان آخرها القرار الصادر عام 2017 عندما صوّت المجلس التنفيذي لمنظمة «اليونسكو» على قرار يؤكّد قراراتها السابقة باعتبار إسرائيل محتلة للقدس، ويرفض سيادتها على المدينة المقدسة.

لم يكن التوقف امام هذه القرارات وطريقة تعاطي اسرائيل معها لتبرير موقفها من القرار 2728 الخاص بوقف النار. فدونه استغراب المستغربين لرفض إسرائيل تنفيذه. ذلك انّ هناك عشرات القرارات التي رافقت الحروب العربية ـ الاسرائيلية ومع لبنان تحديداً، وخصوصاً تلك التي صدرت بعد حروب العام 1982 والعام 96 وحرب تموز 2006، والتي انتهت بصدور القرار 1701 الخاص بوقف الاعمال الحربية وتلته قرارات اخرى قالت بتعويضات على اسرائيل دفعها للبنان تعويضاً عن أضرار بيئية مختلفة تلت الحرب ومنها التلوث في منطقة الزهراني.

على هذه القاعدة من الشذوذ الاسرائيلي في التعاطي الدولي معها يأتي النظر اليوم الى التهديدات التي أطلقتها دول أوروبية ومن أميركا اللاتينية التي تلت الدعوى التي رفعتها دولة جنوب إفريقيا ضدّها أمام محكمة العدل الدولية في 29 كانون الأول العام 2023، والتي اتهمت فيها اسرائيل بارتكاب جرائم «إبادة جماعية» ضدّ

الشعب الفلسطيني، وهي ما زالت قائمة وفق المراحل القانونية المعترف بها بعد ان صدر في 26 كانون الأول الماضي «حكم ابتدائي» اقرّ تدابير طارئة بحق إسرائيل، لم تتردّد تل ابيب في رفضها ومعها دول كبرى قالت بعدم إلزامية ما قالت به.

عند هذه المحطات، تترقّب المراجع الديبلوماسية باهتمام بالغ الإجراءات التي بدأها بعض الدول بإمكان الاعتراف بالدولة الفلسطينية من طرف واحد، كإجراء يهدّد بإمكان معاقبة اسرائيل على جرائمها، وهي خطوات بدأتها إسبانيا بإعلانها يوم الجمعة الماضي انّها تنسق مع كل من دول ايرلندا ومالطا وسلوفينيا لاتخاذ الخطوات الأولى نحو الاعتراف بالدولة التي أُعلن عنها بموجب اتفاقية أوسلو عام 1993 والتي تكونت في الضفة الغربية وقطاع غزة منذ ذلك الوقت، والتي تحتلها إسرائيل كلياً في قطاع غزة والاحتلال المبطن للضفة وتقطيع أوصالها بمئات المناطق العسكرية والحواجز، عدا عن المستوطنات التي زرعتها فيها وآخرها إصدار قرار في نهاية العام الماضي بإحداث 8000 وحدة سكنية فيها تؤدي الى مصادرة أراضٍ قرى عربية فلسطينية كانت بمنأى عن خطط الاستيطان.

وختاماً، لا تخفي المراجع الديبلوماسية اهمية مثل هذا التوجّه بالاعتراف بالدولة الفلسطينية. فالاعتراف بإسرائيل عند قيامها انطلق باعترافات مماثلة متفرقة، ولم يكن شاملاً على الساحة الدولية، وهو أمر يستحق ان يُبذل جهد عربي لهذه الغاية لأنّه سيكون محطة لإثبات جدّية ادارة بايدن بـ «حل الدولتين»، طالما انّ الخطوة كانت من ضمن برنامجه الانتخابي الذي اوصله الى البيت الأبيض قبل ثلاث سنوات.

- **Governing Gaza After the War: The Israeli Perspectives - Carnegie Endowment for International Peace – 1/2/2024**

The Gaza war has set off a number of acrimonious and polarized debates. One of the most consequential ones for policymaking in the Middle East and internationally has focused on the fate and governance of Gaza and its population.

Earlier discussions tended to be based on a "day after," in which fighting would stop, Israel would withdraw, humanitarian conditions would improve, displaced families would return, and local governance structures would be devised or repaired. But key actors—Palestinian, Israeli, regional, and global—have staked out very different, often antagonistic positions on critical questions.

The Carnegie Endowment for International Peace's Middle East Program has asked a group of experts to present how the issues look from various perspectives. We invited them to focus not simply on what they think are ideal answers but on what answers they think are emerging or likely to emerge.

In this first group of short essays, we present analyses of likely Israeli responses. In the following weeks, we will continue to publish pieces tackling Palestinian, regional, and international responses.

—Amr Hamzawy and Nathan J. Brown

WHERE DO WE GO FROM HERE?

By Arie M. Dubnov[1]

Of all forms of human error, prophecy is the most avoidable. As a historian, I typically refrain from peering beyond the annals of the past into the intricate tapestry of the present and the alarming unknowns of the future. Yet, while taking the risk of being gratuitously wrong, I can see three major vectors or possible courses of action for Israel in the post–October 7 era.

1. A first conceivable scenario would be "more of the same": continuation of a war in the Gaza Strip, albeit at a diminished intensity, dragging on for an extended period. This trajectory appears to align with the current Israeli government's

preferences, helping it solidify its grip on power. A clear hint was given at the onset of the war when Prime Minister Benjamin Netanyahu addressed the Israeli public, calling for preparedness for a second War of Independence, the first of which lasted for more than a year. Military experts envision an extended phase during which the Israel Defense Forces (IDF) withdraw their ground troops from the strip, engage in a series of brief raids or weeklong campaigns, and retreat each time back into Israeli territory. In this scenario, the level of bloodshed may diminish compared to the past months, the Israeli economy can endure the protracted war effort, and global attention may shift to other arenas.

But this scenario carries deep risks. The conflict's duration might surpass this time frame and turn into a protracted war of attrition, resembling the eighteen-year Israeli presence in the security strip in southern Lebanon or the Soviet engagement in Afghanistan. And this could raise the possibility of other disasters. Indeed, the specter of genocidal atrocities and ethnic cleansing looms. The substantial arming of Israeli civilians, including many West Bank settlers, could result in forced expulsions of Palestinians and an increased pace of land expropriation in the West Bank's Area C and beyond. This aligns well with the alt-right's so-called Decisive Plan. While everyone's attention would remain fixated on Gaza, where the primary efforts of the regular army would continue to be concentrated, local settlement guards or militias functioning as irregular or semiregular units, akin to paramilitaries, could turn the West Bank into hell on Earth.

Historical precedents abound: paramilitary groups of this kind take orders from local commanders or charismatic political figures and are loyal only to them, not directly beholden to the central authority. Such partisan groups operate independently, with minimal external scrutiny, and are more likely to commit war crimes and target civilian populations. In parallel, the ongoing physical devastation in Gaza and the dismantling of all civil infrastructure will be exacerbated by the encouragement of refugee immigration and resettlement—a move likely to be rationalized as a humanitarian endeavor.

2. A second and even more frightening scenario is the spillover into a regional war. Raising concerns about a potential escalation of the conflict into a larger Middle Eastern war is understandable, given the numerous current flashpoints in the area. These include the Israel-Lebanon border, a current site of low-intensity war, and the Red Sea, where a wave of missile and drone strikes by the Houthi rebels on commercial ships has caused major interruptions to world trade. Recent bombings by the Islamic State in Iran, the killing of an Iran-backed militia leader in Iraq, and constant instability in Syria add to the concern. Such deterioration could begin following a flare-up on the Israel-Hezbollah front, a Houthi maritime blockade in the Red Sea that would increase shipping costs globally and could push other countries that are heavily reliant on the Suez Canal to intervene, or the failure of diplomatic efforts to de-escalate tension in the region.

3. The third scenario involves a change of leadership in Israel following domestic protest combined with international pressure. On the eve of October 7, the deeply divided Israeli society was in turmoil, if not on the brink of civil war. Domestic politics will neither dictate nor determine foreign and security policy. However, in the past, protests by reservists who returned from the front—such as those that Israel witnessed after the 1973 War and following the 1982 Sabra and Shatila massacre—have had considerable political weight. The release of about a quarter-million reservists in the coming weeks may create such a mass movement, especially as many were already active in the massive protest movement before October.

There is little room for wishful thinking here. The likelihood of a left-wing government materializing due to such protests appears scant. Far more probable is that Israelis will be drawn to a hawkish leader exemplifying strength and authority, typically a retired general with a distinguished military career, with a capacity to assume responsibility and navigate intra-Jewish divides.

Could this last scenario, should it unfold, revive hopes of a political settlement? In such a constellation, the prospect of Fatah leader Marwan Barghouti's release from prison would not be a pipe dream, especially if accompanied by a deal to release all remaining Israeli hostages and prisoners of war captured by Hamas. A gradual restoration of the legitimacy of the Palestinian Authority (PA) in the eyes of both center-left Israelis and Palestinians is possible as well. The challenge for all sides to the conflict would be to involve the PA in the restoration of Gaza. Palestinians will have to weigh in on this matter themselves, rather than allowing third parties to decide for them. It is doubtful that a Fatah-led Palestinian leadership will want to take responsibility in the Gaza Strip immediately—not only due to traumatic memories of its bitterly violent struggle with Hamas in June 2007 but also because it will lose its legitimacy instantly if it is seen as a puppet regime rolling back into Gaza on Israeli tanks. Therefore, UN interference is necessary, and it should take the shape of an interim, multinational peacekeeping force similar to the one that was tasked to facilitate the transition to an independent East Timor in 1999 or the NATO-led force deployed to Kosovo in the same year. In the second phase, building and empowering Palestinian security forces in the West Bank is crucial for the future of security in Gaza.

Unfortunately, the three scenarios range between bad and worse. Let us hope the lesser evil will prevail.

ISRAEL'S DEFENSE STRATEGY AND DOMESTIC POLITICS IN SHAPING GAZA POLICY

By Jonathan Rynhold[2]

The former Israeli defense minister Moshe Dayan once remarked that "Israel has no foreign policy, only a defense policy with international implications." This saying encapsulates where Israel stands today.

Israel's key objectives in Gaza are backed by a broad consensus: removing Hamas as the governing authority and destroying its military infrastructure to the point where it is incapable of operating in anything other than small groups, thus making

it incapable of carrying out more October 7–style assaults. Israel's current transition to a less intense style of warfare based on targeted raids and special operations will not alter this objective. This phase of the war is expected to last six to nine months.

In principle, the Israeli public would also like to see the expansion of the Abraham Accords to include Saudi Arabia. But skepticism that a Palestinian state will seek to coexist peacefully with Israel is both deep and widespread. Nonetheless, many in the defense establishment argue that Israel needs to articulate a political and diplomatic horizon for Gaza and the Palestinian issue more broadly.

Indeed, it is at this point that former U.S. secretary of state Henry Kissinger's aphorism that "Israel has no foreign policy, only domestic politics" trumps Dayan's remark. Going forward, the makeup of Israel's government will have a major influence on its policy toward Gaza. The current government is the most right-wing in Israel's history, and it has a clear majority in the Knesset. However, if elections were held tomorrow, it would likely lose one-third of its seats and fall from power. Given the great public anger at the government, demonstrations are likely, and there is a reasonable chance elections will be held in the coming months. As a result, three domestic political scenarios will determine Israel's policy direction over the coming year.

1. First, if the current coalition stays in power, it will not agree to any PA role in Gaza, nor will it recommit to a two-state solution. It will seek to establish and maintain full security control over Gaza, and it will try to establish and buffer zone inside Gaza along the perimeter fence.

It also will try to get Arab states to back a technocratic Arab-Palestinian administration in Gaza but will not make significant diplomatic concessions to achieve this. Under domestic pressure to re-establish settlements in Gaza and facing American opposition to these settlements, Netanyahu will likely reluctantly accept the U.S. position while expecting U.S. cooperation with his preferences on

Gaza's governance—a move that balances internal demands with U.S. concerns. If that fails, the Israeli government will likely seek to muddle through with a focus on deterrence and containing military threats. Netanyahu prefers to maintain the status quo in the West Bank, but he is reluctant to move against the most extreme settlers whose violent attacks on Palestinians increase the likelihood of widespread violence breaking out for the first time since the Second Intifada.

2. The second scenario would involve a centrist government led by former defense minister Benny Gantz, with a broad coalition that would exclude the far right and Netanyahu, and probably exclude Netanyahu's Likud party as well. Such a government would agree to a month (or perhaps two) pause in the fighting in order to bring home as many hostages as possible. However, it is unlikely such a government would agree to a full ceasefire until its key objectives in Gaza were met.

The centrist government would be willing to embrace the broad principles of U.S. President Joe Biden's "day after" plan for Gaza, both because it did not want Israel to control Gaza long-term and because such a plan will help move forward the normalization process with Saudi Arabia. Nonetheless, the centrist government would likely be tempered by the conviction that any progress in Gaza for Palestinians, as much as for Israelis, depends on first bringing Hamas down. It would also set stringent conditions for supporting the control of Gaza by a "revitalized" PA. Such conditions are likely to include ending PA payments to the families of prisoners in Israeli jails. It would also seek an extended period whereby security control of Gaza would be shared by Israel and the PA, similar to the way Area B operates in the West Bank. Finally, while the centrist government would be able to provide a political horizon for Palestinian statehood, its ability in the short run to make major concessions would be heavily circumscribed by the Israeli public's utter lack of faith that Israelis can live safely alongside a Palestinian state.

3. The third scenario is a center-right coalition led by Gantz, excluding Netanyahu. In this scenario, the center of gravity within the coalition is more to the right than in the second scenario and less to the right than in the first (the current government). Gantz's National Unity alliance includes former members of Likud led by Gideon Saar, who are likely to split from the National Unity party before any election. Given the hawkishness of the public, the Saar group would probably take a significant chuck of the thirty-five to forty seats that the polls currently predict for National Unity.

The policy of such a government is the most difficult to predict. It would likely put more emphasis on a buffer zone than a centrist government would, but it would probably be more flexible on the size of the buffer than the current government is. It would seek to rein in extremist settlers in the West Bank and maintain security cooperation with the PA there. Its policy toward the U.S. day-after plan is difficult to predict: a majority likely would be willing to cooperate, but the minority could be big enough to bring the government down. In such a scenario, the position of the ultra-Orthodox could be critical. Gantz has wooed them, and their main agenda is domestic and sectoral. In addition, some of their key leaders in the Knesset tend to have pragmatic views on foreign policy in private. On the other hand, they have been in close alliance with the Israeli right for more than thirty years.

ISRAEL PREFERS TO RECONSTRUCT ITS FAILED STRATEGY

By Menachem Klein[3]

Among the numerous effects of the October 7 Hamas attack, Israel has found its strategic direction upended. Since Hamas won 2006 Palestinian Legislative Council elections and took control of the Gaza Strip by arms in 2007, Israel's policy toward the strip has had four principles. Now, the decay or collapse of those principles have left Israel's leaders debating between a pair of nonviable options going forward.

1. For its first principle post-2007, Israel closed Gaza's borders to discipline Hamas while keeping it in power and maintaining the political division with the

West Bank regime. This move allowed foreign funding to help Hamas hold onto power, while periodic military strikes curbed its reach and forced it to abide by the Israeli order. This principle failed to push Gaza Strip residents to revolt against Hamas, but it also failed to tame the regime.

2. Second, Israel replaced conflict resolution with conflict management. It worked to maintain the political divide of the Gaza Strip from the West Bank—not in order to advance a peace agreement with Ramallah but to prevent it. Hamas transformed politically, and in 2021 it reached an agreement with Fatah on general elections and integrating into the Palestine Liberation Organization. But Israel was uninterested in undermining its de facto annexation of the West Bank, in which Palestinian President Mahmoud Abbas is perceived as Israel's subcontractor.

3. Third, Israel has worked to shrink the Arab-Israeli conflict by signing normalization agreements with Arab countries, thus distancing them from the Palestinians. And lastly, Israel has built an expensive security wall over and underground, with electronic monitors and remote-control shooting systems.

Hamas's attack on October 7 seriously challenged all four principles. In response, Israel has seemingly abandoned its security wall and returned to older methods, more like those it uses in the West Bank. Hamas's attack happened when normalization had almost reached its peak: an agreement with Saudi Arabia. Most likely, after the war, Israel will try to remake the deal by paying lip service to the Saudi Arab Peace Initiative and Palestinian independence. This goes hand in hand with the conflict management principle.

Israel's war aims to dismantle the first principle of containing and taming Hamas's control of Gaza, without agreeing on who will replace the regime. Members of the cabinet are deeply divided in their views and political interests. According to the security establishment headed by Minister of Defense Yoav Gallant, once Hamas

no longer rules Gaza, Israel will find local agents unaffiliated with Hamas who will run the strip's civil affairs. This process will take place in coordination with a multinational task force that will fund and manage Gaza's reconstruction. Israel will keep military control at the border and retain the ability to cross into Gaza for security operations. This plan is similar to that of the United States. Both seek to create in the Gaza Strip the same order that prevails in the West Bank. The United States, however, wants to install in Gaza an undefined "revitalized" PA that will be Israel's future partner in a two-state solution. By contrast, Israel wants to keep the two areas separated administratively by different subcontractors under its own supreme regime.

Netanyahu's political interest is with the radical national-religious parties. Both strongly oppose Gallant and the security establishment proposal—yet for different motives. Netanyahu's opposition stems from his personal position: he fears Gallant wants to succeed him. The opposition of the Jewish supremacist parties is ideological: they are campaigning for expelling most Gaza Strip Palestinians, completing its physical destruction, and repopulating the newly built area with Jewish settlers. They see Gaza Strip as a model for what they later want to be implemented in the West Bank.

Both the security establishment's plan and the national-religious parties' plan are unachievable. The latter is blocked because Egypt and the United States reject it, while the former is stalled because Hamas is unlikely to be deprived of its ability to undertake or threaten hostile actions against Israel. After its governmentlike capabilities have been destroyed, Hamas will likely manage a transition to guerrilla war against Israel.

Blindly and amnesiac, Israel seems destined to re-experience its 1983–2000 South Lebanon bloodshed, under worse conditions. Unless a different path is imposed from outside, the dysfunctional and mistrusted government, together with the failed security establishment, will find itself trying to regain the trust of a

traumatized society by using force on any front and any way available. Once the war in Gaza stops, the unholy partnership between Netanyahu and the national-religious parties will keep the West Bank front active, while a deeply divided society manages a volatile sociopolitical struggle over accountability for the failures of October 7.

THE RISE AND POSTWAR THREAT OF POLITICAL JUDAISM

By Gershon Shafir[4]

Following the 1967 Arab-Israeli War and the 1979 Iranian Revolution, the world became accustomed to the term "political Islam," referring to the movement seeking to use political means to advance religious law and ideas, ultimately narrowing religion to ideology. But a parallel phenomenon has risen alongside it: political Judaism.

Politically marginalized religious Zionism arrived after the 1967 war and the conquest of the Occupied Palestinian Territories (OPT), the biblical lands of Jewish antiquity. The doctrine of "the three oaths," which required Jews to keep their heads down in the diaspora and exercise caution in their relationships with other nations, could be set aside as obsolete under renewed Jewish sovereignty. The debate over the future of the OPT presented a historic opportunity for religious Zionists to overthrow their dependent status and politicize Judaism, much like secular Zionism had nationalized Judaism several generations earlier.

Rabbis of religious Zionism turned away from pluralism and disputation, which are characteristic of Jewish religious law (halakha), by elevating the commandment to settle the land of Israel. By turning the halakhic tradition into a political ideology, religious Zionism transformed into political Judaism.

Even Israel's nonreligious leaders welcomed political Judaism. The labor settlement movement, and later the Likud party, needed a new and radical justification for continued territorial expansion from pre-1948 colonization in the less-inhabited Palestinian lowlands into the densely populated, mountainous parts of Palestine. Political Judaism alone could provide that justification.

For example, Rabbi Elisha Aviner, faithfully representing the broad consensus of religious Zionism, turned to Maimonides, revered as the most influential and prolific medieval Jewish halakhic author, for his codification of the biblical commandments of the conquest of Canaan. They expected Arabs under Jewish sovereignty to "accept of Israeli lordship, total surrender, namely reconciliation to Israeli sovereignty over all of the Land of Israel," recognize Israel's God-given right to Palestine, and relinquish expressions of their national identity and aspiration not only in their behavior but also in their consciousness.

According to Rabbi Meir Kahane—an outlier for his anti-Palestinian vigilante violence but close to the mainstream in his halakhic opinions—the options these interpretations left Palestinians were threefold: to leave the land, to fight, or to make peace. There is little need to explain the lot of those who "chose" to leave. Kahane dedicated only three words to the fate of those who fight back, equating the response to the biblical injunction "to be killed." The portion in life of those who "make peace" is "tribute and servitude."

If the 1967 war politicized and mobilized a large segment of the religious Zionist public, the harsh setback of the 1973 war radicalized them. The Gush Emunim (Bloc of the Faithful) embarked on a campaign of unauthorized settlements, and after Likud rose to power in 1977, it was able to carry its colonization mission to fruition. A second setback—Ariel Sharon's 2005 withdrawal of Israeli troops and settlements from Gaza and abandonment of four West Bank settlements—ignited a second phase of radicalization within religious Zionism. A new vanguard emerged: the ultranationalist and ultrareligious Hardali movement that combined militant

colonization and anti-Palestinian violence with orthodoxy that is neither quiet nor inward-turning. The Hardalim are further distinguished by their vehement rejection of liberalism and the Western values of separation of powers, judicial review, minority rights, and tolerance of diversity.

The formation of Netanyahu's right-wing government following the November 2022 elections was a dream come true for Hardalim. Netanyahu, under indictment, cobbled together the coalition that would allow him to push through a judicial coup and undermine his trials. His willing partners were the two orthodox parties and the two wings of political Judaism, which he helped assemble into a single, powerful religious Zionist ticket.

One of the coalition coleaders is Bezalel Smotrich, who put forth his own "decisive plan" that is similar in all important details with Kahane's tripartite vision. This plan has been referred to as "transfer, apartheid, and genocide" by Tomer Persico, a scholar of contemporary Judaism. The other coleader is Itamar Ben-Gvir, a student of Kahane and a participant in and defense attorney for the Lehava vigilante organization that operates against Palestinian citizens in Israel. Smotrich became minister of finance, while Ben-Gvir was appointed minister of national security—making the criminally guilty vigilante into the minister in charge of the police. The new government embarked on the expansion of the stalled colonization of the West Bank, including Area C, while Ben-Gvir formed the Ben Eliyahu Commission, which recommended establishing a National Guard to police Arab-Palestinian citizens.

Hamas's invasion and brutal massacre on October 7, which shook the Israeli public to the core and undermined the Israeli deterrence doctrine, had a different effect on the leaders of political Judaism. Smotrich and Ben-Gvir do not seem to feel that their messianic hopes were dashed. The pair does not believe that they let down the Israeli public, nor do they feel defeated or disillusioned because they view warfare as the most powerful tool for the entrenchment of occupation and ethnic cleansing. In the internal Israeli debate, political Judaism favors continued warfare at the expense of the hostages in Gaza and advocates for the recolonization of Gaza. It promises to act as a veto group for any and all proposals to shift from military to diplomatic resolutions of the current war and the Israeli-Palestinian conflict. The

settler militias of political Judaism have terrorized and uprooted Palestinians communities in the OPT.

The prospect of turning their aggression on their Jewish opponents in the coming political showdown cannot be ruled out.